أحاديث وقضايا
حول
الشرق الأوسط

تأليف

محمد حسين زيدان

١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

صدر عن الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون

بسم الله الرحمن الرحيم

أقــرأ الورقة من الخلف

الـكـلـمة ينطق بها انسان، على أي مستوى وفي أي موضوع، لهـا مـنـطـوق تحدده الالفاظ كما أن لها مفهوما على طريقة اللازم والملـزوم، تـتـحـدد بالاشارة الناطقة ومضة على الشفاة حركة بأي عـضـل فـي الـوجـه، أو أن ذلـك قـد يـكـون بعد.. حين لايعطى المـنـطـوق أي مـعنى لواقع الكلمة، وإنما العطاء هو للمفهوم.. فمن ذلك مثلا:

إن عـبـارة طـرد الخبراء السوفيت، ومااستملحت كملة (طرد) وانما العبارة المهذبة أن يقال الاستغناء أو الاخراج لهؤلاء الخبراء.

إن هـذا الاسـتـغـنـاء عن الخبراء السوفيت في مصر كان فيه الـفـخـار ـــ أسبـغـه الرئيس أنور السادات يرحمه الله على تصرفه، ولـعـل الـواقـع كـان يـعـطيه ذلك.. غير أن قراءة الخبر من خلف الـورقـة كـمـفـهـوم، قد أتضح به أن الاتحاد السوفيتي بناء قوي.. امـبـراطـور يـة كبرى، لم تهتز لذلك وانما هي ابتزت به، فقد قالت لـلـذين تستقطبهم: انظروا كيف خرج الخبراء بهذا العدد الوفير من مصر بـكـلـمـة واحـدة دون ان يـكـون لـذلك رد فعل امبراطوري، و يـعـنـي ذلك أن أي خبير يوجد لدى دولة صديقة لايعتبر جندى احـتلال، فكما فعلت مصر يمكن للدولة الصديقة التى لديها خبراء أن تخرجهم منها حين تر يد..

وهكذا ابتزت امبراطورية الكرملين، وبعد اخراج هؤلاء الخبراء من مصر، موقف لدى من يعدون اصدقاء لديها، فكثر الخبراء في اكثر من اقليم صديق للاتحاد السوفيتي. فالامبراطورية الكبرى تدخل من باب الصداقة، ولن تخرج من أي باب آخر، لأن (الصداقة) لدى الامبراطوريات اسم مهذب عوضا عن (العملاء) فإعلان الصداقة خدعة، وتسخير الصداقة هو استثمار الخدعة.. فلو تحرك الصديق عن العمالة لكان مصيره مصير (حفيظ الله) وقد قلنا من قبل: ان الامبراطوريات تقتل العملاء اذا فرضوا ان يكونوا اصدقاء، وتغتال الاصدقاء اذا رفضوا ان يكونوا عملاء..

* ومنطوق آخر: فالواقع في ماصنعه وزير خارجية الولايات المتحدة الاسبق (دالاس) هو حرمان مصر من بناء السد العالي واذلالها. اما المفهوم من هذا المنطوق، هو أن تتحرك العداوة في مصر.. تتعامل مع الاتحاد السوفيتي ليمكن الولايات المتحدة، ولو على المدى البعيد، ان تنال من مصر معاهدة السلام مع اسرائيل، والمسيرة على اطار كامب ديفيد وليمكن بعد للولايات المتحدة أن تجري في سماء مصر مناورة (النجم الساطع).

ان ضغط (دالاس) ومن بعده، وان اعطى امبراطورية الكرملين مناطق نفوذ، فإنه قد اعطى الولايات المتحدة ماتريد، وذلك: سلامة اسرائيل من مصر وشل الامة العربية حين تباعدت مصر عن امنها العربية، أو حين ابتعدت الحكومات العربية عن مصر.

* ومنطوق ثالث: وهو موقف اسرائيل من القوة المتعددة الاجناس.. سرفض ان تشترك بريطانيا وفرنسا وهولندا وايطاليا في هذه القوة التي سترابط في سيناء.

ان المنطوق، يعنى انها لاتثق بدول اوربا الغربية، بينما المفهوم انها تماطل بوجود هذه القوة، مع أن وجودها كان في صالحها لافي صالح مصر.. تريد بهذه المماطلة ان لاتجلو عن بقية سيناء، فهي قد اعلنت تخوفها من تحول الرئيس (محمد حسنى مبارك) عن موقف انور السادات معها، فهناك منطوق سخيف وخبيث، فقد قالوا في اسرائيل ان اطلاق بعض المسجونين المصريين من كتاب وساسة، تخشى اسرائيل ان يكون خطوة في هذا التحول .

غير ان المفهوم الصحيح، هو انها لاتخشى خطى التحول ولاتتوقعه الآن، ولكنها تريد افساد الاوضاع في مصر، فليبق السجناء، وليسجن زعماء.. لتشغل الرئاسة المصرية بهذا الخلل في داخلها، تستمرئه اسرائيل لفرض بعض ماتريد.

وبقيت الكلمة للولايات المتحدة.. هل تخضع لرغبة اسرائيل، ام ان التزامها كدولة ثالثة موقعه على اطار كامب ديفيد يدعوها لان ترفض أي اعتراض من اسرائيل.

*** صــــور:**

بعد مؤتمر فاس.. اتوقع ان يكتب تاريخ تصنعه الشعوب العربية ويتصانع معه الذين يشعرون بأن الحريق الذى اشتعل

في فلسطين قد اصبحت شرارته تحوم حول سماء الشعوب العربية كلها.

* قال أحدهم: لئن لبس الرئيس انور السادات يرحمه الله حينا أو بعض حين صلف (احمد باشا عبد الغفار) ومن اليه، فان الامل أن يلبس الرئيس محمد حسنى مبارك شرف (عبد العزيز باشا فهمي) يلتزم بهذا الشرف، ولايصاب بالقرف الذى يدعوه ان يقول (ان معدتي لاتهضم عثمان أحمد عثمان)، (ان اطار كامب ديفيد ثوب فضفاض) (حنانيك يابيغن).. كلمات حفظت عن عبد العزيز باشا فهمي، الرجل النظيف، عن سعد زغلول وعن الدستور وعن حسن نشأت، قلبناها على الصورة التى تقدمت.

قلعة صفـــــــد

تعجزنا الظروف الحاضرة، والوقائع غير المنتظرة، وما الى ذلك مما يحرم الكاتب نفسه ان يقول للاعور امامه: انت اعور.. فيلجأ الكاتب الى الاجترار من التاريخ القديم يجتز امثلة فاضحة، يتضح به ان الليلة اشبه بالبارحة، أو ان التاريخ يعيد نفسه ورجعت الى امثلة التاريخ، فوجدتها في (قلعة صفد) ففيها عقوق السلطان وجهاد الامام واستبساله.

ان مدينة (صفد) لها حظ غريب، فهى من مدن (الجولان) ويمكن القول انها من فلسطين، وقد قال ياقوت الحموي: انها في جبل عامل من جبال لبنان، و يعنى بجبل عامل: جبل الشيخ.

فهى ان كانت سورية كواقعها الآن، او فلسطينية، او لبنانية، فإنها بهذا التنويع لموقعها تعبير صريح عن وحدة الشام.. تقسمت بين زعامات الطوائف، كما هو الحال في العالم العربي كله، فالتاريخ اعاد نفسه حين أصبح العرب طوائف كما مضى في القديم.

ان (قلعة صفد) سلمها السلطان الصالح اسماعيل بن العادل للعدو الذى احتل ماحولها، فاذا الشيخ الامام ــ سلطان العلماء: عبد العزيز بن عبد السلام، الفقير من دنياه، الغنى بالاتجاه الى

الله، الغنى بشجاعة المجاهد.. فقد جهز بالثورة على.. السلطا
اسماعيل، بهز كرسيه هزا، فلم يعبأ الشيخ بغضب السلطان.

وقد حاول السلطان استرضاءه.. يذهب ليزوره وقد كا
السيخ مريضا، وكانت رجل الشيخ مريضة ممدودة، وحين دخل
السلطان لم يكفها ولم ينهض، فزاد غضب السلطان، وارسل ل
كيسا من المال.. ذهبا يسلب النفوس الضعيفة التي تبيع اوطانه
بالمال، او التى تبيع نفسها، كأنما هم السماسرة يحتالون في جمع
المال.. يسلمونه إلى عدو يزعمون انه الصديق.

فالمال اصبح هو اللعبة.. كان لعبة المستعمر، واليوم هو لعبة
المستقطب.. جاءوا للشيخ بالمال فرفضه، والحوا عليه، فقال
الكلمة المؤمنة المجنحة:
(لو مددت يدي.. لكففت رجلى)
وأبى الشيخ الا أن يستخلص الارض من عدوه، فاذا هو
ببصيرة المؤمن يأخذ العبد مرتين.. الملك مرتين.. القتيل مرتين..
العاشق مرة واحدة، واذا هذا العبد الملك (المظفر قطز) يوم كان
رقيقا في الشام يلبس لباس حلاق.. يدخل السجن و يطلق
سراح الامام..

ومازالت بصيرة الشيخ مع قطز.. حتى كان يوم (واسلاماه)
يوم عين جالوت.. يقود (قطز) النصر وعين الشيخ الى السماء،
فاذا التتار ذهبوا كأنهم هباء، فخلص الشيخ الارض من عدوه،
ولكن.. بقى في الارض (خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات
فسوف يلقون غيا).

افلسنا نعيش (الغى) اليوم.. من هذه الغواية التى اعادت العرب الى دو يلات الطوائف. ان السلطان اسماعيل مثل للعقوق وضعف النفوس وجبن القادة.. اما (العز بن عبد السلام) فشجاعة الايمان، وايمان الشجاعة.. اكسبته مواقف كان فيها بطلا مسلما فالاسلام كان قوميته.. لم يقل: انا شامى لاشأن لى بمصر، وحين تمصر لم يقل: انا مصرى لاشأن لى بالشام.. فالعقيدة واحدة، واللغة واحدة.. والارض واحدة، والامة واحدة، ولن يبقى التاريخ جامدا تصنعه الطوائف، فسينتصر التاريخ بعد زوال هذا التيه بجيل من الشعوب العربية يقول: لاهوان.. يكفينا فرقة واختلافا وتظاهرا بشجاعة الرفض ورفض الشجاعة..

* **قلعة صفد:** مثل في التاريخ القديم، فما أكثر الامثلة في هذا التاريخ الحديث..

* **صـــــــور**

الرئيس بريجنيف ذهب الى بون، كأنما هو يعلن للدنيا كلها ان امبراطورية الكرملين هي التي تملك صنع السلام، فلقد اغتنم الفعل المسترخي من الاتحاد السوفيتى في اكثر من موقع كفرصة يعلن فيها مسعاه الى السلام.

فاذا عاصمة المانيا الغربية تحفل به.. تعلن اتجاهه لتحقيق السلام بين اوربا والاتحاد السوفيتى، فالفرصة التى سنحت له هى من صنع ردود الفعل تخرج بها على الدنيا امبراطورية البيت الأبيض، والفرصة سانحة ـــ مرة أخرى ـــ هى في استثمار هذا

المتخلخل فى حلف الاطلسى يقر نشر الصواريخ متوسطة المدى تحت ضغط الخوف الملوح من الاتحاد السوفيتى والتخويف الذى تهدد به الولايات المتحدة، حكومات الاطلسى تقول: نعم ازرعوا الصواريخ وشعوب اوربا الغربية تقول: لا، فكانت هى الفرصة لبريجنيف.

ولكنى ألمح ظاهرة استربت منها، فحين زيارة بريجنيف لبون، صرحت فرنسا بأنها ترحب بوجود الصواريخ في اوربا.. مع أن فرنسا موقفها مع حلف الاطلسى يبعد بها عن هذا التصريح العاجل، ولكن الاسترابة اتتنى من انه ربما فرنسا قد رأت في زيارة بريجنيف لبون قوة معنوية للشعب الالمانى قد يؤثر على الوفاق بين فرنسا والمانيا، او انه يبعث الحياة في العداوة التاريخية بين هذين الشعبين، فأرادت فرنسا ان تقف هذا الموقف، تحتضن الرغبة الامريكية.

ان بريجنيف قد اعطى استراحة في (تشاد) كما هى في القرن الافريقى، كأنه امهل اصدقاءه ان يتريثوا، فإما أن يتحقق السلام.. ينسب الى مساعى الاتحاد السوفيني، والا فالزمن طويل.. يمكن اعطاء الاشارة للاصدفاء أن يسأنفوا مااسترخوا به الآن.

كأنما التلويح بالقوة سريعة الانتشار النى زعم الرئيس معمر القذافي أنه سيشكلها.. علامة بأن نكون البداية بها نهاية الاسترخاء، فالاتحاد السوفيتي أن لم يدعيها، فلا ينبغى أن ندفن

رؤوسنا في الرمال كالنعامة، فلا بد أن يكون الاتحاد السوفيتي وراءها.

* من باب رد العجز على الصدر ذكرت الملك المظفر (قطز) فقلت انه العبد مرتين، والملك مرتين، والقتيل مرتين، والعاشق مرة واحدة. كأن خاله الملك جلال الدين، فهو من بيت ملك، ثم اصبح ملكا — احد سلاطين المماليك في مصر، فهما مرتان، وسرقوه هو وابنة خاله (جلنار) وفي سوق النخاسين باعوه، فكان عبدا رقيقا.. استرق في دمشق.. فلم يجد وسيلة للوصول اليها الا أن يبيع نفسه.. يعود الى الرق مرة ثانية، واسعدته الايام فأصبح ملكا ومعه حبيبته.. ذهبت قسوة الايام وجاءت قسوة الصديق فاغتاله الظاهر بيبرس بعد انتصاره في (عين جالوت) ولم يكتف (بيبرس) بقتله اغتيالا، فقتل تاريخه حتى اصبح (بيبرس) اكثر شهرة من (قطز) فهو بهذا القتيل مرتين.. قتيل الحياة وقتيل التاريخ..

اما العشق، فقد كان لـ(جلنار) ولعلي لااجازف اذا ماقلت ان قيمة الملك المظفر (قطز) في التاريخ لا تقل عن قيمة (صلاح الدين) فصلاح الدين شوان انتصر في (حطين) وفتح بيت المقدس فإنه لم يجهز على كل الصليبيين.. اعنى الصليبي المحتل والصليبي المسخر.. أما (قطز) فقد أجهز على التتار.

جريدة الشرق الاوسط في ١٢/١٢/١٩٨١م

هل عاد جيى موليـــــــه؟

لاأدرى كيـف أبدأ الحـوار مـع وزيـر خـارجـية فرنسا كلود شيـسـون.. تعليقا على تصريحه الذى ناقض فيه سياسة فرنسا في اتجاهها نحو الامة العربية.

اريـده حـوارا.. أتجنب فيه النقد لاخرج من توتر الاعصاب، ومن الانفعالات لردود الفعل فالعالم العربي قد أخذ موقفا لاتتوتر فـيه الكلمات من ردود الفعل، فقد سمعوا تصريح وزير خارجية فـرنـسا ولم يحـفـلـوا بـالرد عليه.. انتظارا للوقت الذى ستسفر فيه الاحـداث عـن قريب غير بعيد، فلعله لن يتأخر عن اول مايو من هذا العام.

لـقـد هـزأ وسخر ببيان البندقية الذى صدر عن الدول التسع، ومـن بـينهـا فـرنسا، حتى كانت الشتيمة من تل أبيب واحتضنتها اذاعـة لـنـدن، لانها ماكانت ولن تكون هذه الاذاعة صهيونية كما وعـد اسـرائـيـل بـأن فرنسا ستبيع السلاح لها كما تبيعه لحكومات الـشرق الاوسـط جـمـيـعـهـا كأنما هو خرج عن الموقف النظيف ـــ مـوقـف فـرنـسـا قبل فوز الاشتراكيين ـــ فعلى اساس هذه المقدمة أتناول الحديث معه وعن تصريحه باسئلة اطرحها: اكاد اجزم بأنها الأسـبـاب الـتـى حـولت الموقف الفرنسى لان يكون مع اسرائيل، كما كان معها رئيسه الاسبق (جى موليه).

* **سؤال :** هل كان من برنامج الحزب الاشتراكى أن يتخذ الخطوات المخدرة للامة العربية يتطرى معها، يستقبل الزائرين منها، و يقبل الرئيس ميتران يزور بعض الحكومات العربية. ام كان هذا الموقف الجديد قد دعت اليه اسباب.. أشرحها كما يلى:

ــ **اولا :** هل كانت زيارة بريجنيف لبون، والتخوف من العلاقة الجديدة بين بون وموسكو كما ذكرنا في مقال سابق ــ احد هذه الاسباب التى جعلت فرنسا (تنأمرك) سريعا، وتتهود أسرع....؟

ــ **ثانيا:** ام أن توطيد العلاقات بين ميتران والشاذلي بن جديد قبل ايام استغنت فرنسا عن توطيد العلاقات العربية، او حتى بترول العرب الآخرين، فلعل بترول الجزائر يغنيها عن بترول الآخرين..؟

ــ **ثالثا:** ام ان النهاية لمؤتمر فاس على تلك الصورة سبب قوى اقنع فرنسا بأن تتحول عن العالم العربي الذى لم يعد عالم نفسه، فلعله مؤتمر قمة فاس لو نجح لترددت فرنسا كثيرا ان تكون على هذه الصورة: تتهود بها مع اسرائيل، كأنما هذه النهاية لمؤتمر فاس قد دعت فرنسا لان تكون في هذا الموقف؟

ان هذه الاسئلة أطرحها، وهي ليست منى، وانما كانت من رجل له قيمة، كلما تحدثت اليه عن مثل هذه المواضيع، وجدت عنده الفهم الدقيق.. كأنه متخصص في استيعاب السياسة العالمية والعربية..

وكأنما فرنسا قد بدأت تتلاعب بهذا التصريح في حلبة، وهي العالم العربي. ولست غاضبا مع أنه لاقيمة لغضبي.

ــ من تصريح وزير خارجية فرنسا في تل أبيب، وانما الغضب من هذا التلاعب.. يحاول به المتحدث الرسمي باسم قصر الجمهورية ان يثبته من حيث اراد نفيه، او يتنافى بهذا التعليق مع جزء من هذا التصريح، ليكون الاثبات لما بقى منه اقوى، ينفى بعض الكلمات، ولكنه لم ينف عزم فرنسا على بيع السلاح لاسرائيل.

ان الكلمات تذهب مع الريح، ولكن بيع السلاح هو اخطر موقف ضد العرب تقفه فرنسا. ان فرنسا قد تحقق لها ما ارادت.. ذلكم هذا الترحيب المتواضع والصارخ في وقت واحد من امبراطورية البيت الابيض التى اشارت بتصريح وزير خارجية فرنسا، (وتلطف) تخشى عليه.. لا من العالم العربي. فذلك عندهم محسوب حسابه، وانما من شريكات فرنسا في السوق المشتركة.. مع ان الخشية يجب ان تكون لدى واشنطن، لان دول السوق المشتركة، او هى الاهم من دول حلف الاطلسى قد فاض بها الصبر من كل ماصنعت الولايات المتحدة، فالولايات المتحدة قد تستغنى عن بترول العرب بما لديها، وفرنسا قد تستغنى كما قلنا ببترول الجزائر عن البترول العربى. اما المانيا وانجلترا ومن اليهما، فهم في حاجة الى البترول العربى، رغم وجود بترول بحر الشمال..

* * *

* صــــــور

والشيء بالشيء يذكر: فينبغي ان اتنفس قليلا، لانشد ابياتا من الشعر، جادت بها قريحة شاعر مسحي.. عروبته ارسخ واشد عراقة من عروبة بعض اللبنانيين الذين يقتلون انفسهم باسم الطائفية.. حربا على العروبة.

هذا الشاعر هو (الشاعر القروى) رشيد سليم الخورى. نظم هذه الابيات يوم كان مهجريا في (سان باولو) بامريكا الجنوبية. انها قطعة من رثائه لملك العراق (فيصل بن الحسين بن على) يرحمهم الله:

وقالوا مليك العرب في الغرب مكرم
فقلت: لقد بات المليك مهددا

يمدون للتسليم في (لندن) يدا
ويخفون للتسليح في (نينوا) يدا

نصحتك لا تمدد الى ابرص يدا
ولو امطرت كفاه درا وعسجدا

لامر يلاقيك الفرنجى باسما
فزد حذرا مازاد ذئب توددا

تراه صحيح الود، وهو سقيمه
كما تكسب الحمى الخدود تورردا

سمع شاب تصريح وزير خارجية فرنسا فقال:

انها دعوة يخطو بها بعض العرب خطوات نحو الاتحاد السوفيتي.

ـ قلت له: ومايدريك؟ ان ذلك هدف من اهداف الاشتراكية، او هو الهدف الصحيح لليهودية الصهيونية.؟

جريدة الشرق الاوسط ـ يوم السبت الموافق ١٩٨١/١٢/١٩م

الفرص والوقت مع اسرائيل

ماأكثر عطاء العرب لاسرائيل، فكل الفرص، وكل الوقت تكسب منها اسرائيل مكاسبها: احتلال الارض، واذلال الانسان العربى حين اعطاها ان تستذله.. فاسرائيل العصابة ــ ولا اقول الدولة ــ تتربص ساكنة، فلا تحركها الا الفرص التى يمنحها العرب لاسرائيل. فهل استطيع ان اعدد هذه الفرص؟

قد اعدد بعض ماستطيع، لا كل ما اعرف.. فهل أجدولها مرقمة كالآتي؟ نعم:

* **اولا:** حين اعطت بريطانيا وعد بلفور لم تكن في فلسطين الا اقلية يهودية فاذا هى ــ اعنى بريطانيا ــ تعين مندوبا ساميا يهوديا وبريطانيا في الوقت نفسه، اسمه (هيربرت صموئيل) فكان هو القوة التى بدأت تزرع اليهود في فلسطين.. امسك بالفرصة الواحدة وهى انه شطر فلسطين شطرين تحت زعامتين: زعامة امين الحسينى، وزعامة راغب النشاشيبى، فاذا هما في الخصومة والعداوة قد اعطيا (صموئيل) كل القوة لان نكون اسرائيل..

* **ثانيا:** وانتصر امين الحسيني، فاذا هو خصيم لكل الزعامات العربية.. سرمدى الزعامة كأن فلسطين وانسابها ماكانا ولن

يكونا الا امين الحسيني. ومن بين هذا العطاء ان حرم الانسان الفلسطيني ان يكون ثائرا.. حتى (عز الدين القسام وعبد القادر الحسيني) لم يكونا الا بطلين في الشهداء بتضحية الواحد منهما وبلا قوة مستمدة من الانسان الفلسطيني.

* **ثالثا:** وطلعت زعامة جديدة يتخطى الحدود اليها او بها (احمد الشفيرى) خطيب مفوه، ارسل الكلمة التى ألّبت دول الدنيا على فلسطين (سنلقى باسرائيل في البحر) لقد نسى (احمد الشقيرى) (ان اباه اسعد الشقيرى) كان احد الذين قادوا الى مشنقة (عالية) شهداء العرب على مشانق (جمال السفاح) القائد التركى..

* **رابعا:** وجاءت الفرصة الذهبية: تخلي بريطانيا عن الانتداب، فأعطت اسرائيل فرصة ان تكون دولة، كما اعطاها العرب في تلك اللحظة يوم ان جيشوا جيوشهم في حرب مع اليهود عام ٤٨م، جيش عربى يريد ان تكون (غزة) له وجيش عربي يريد ان تكون فلسطين كلها له وجيش عربي يقول قائده: (ماكو اوامر) وجيش عربى ينتظر ان تتم الوحدة في (سوريا الكبرى) في نلك اللحظة، وضابط العلاقات في الجيش السعودي وقد جلس الى اللواء محمد نجيب والضابط طبال يقول لهما: اننا نستطيع ان نحتل تل ابيب، فالهزائم تلاحق اليهود، فقال محمد نجيب: افرض اننا احتلبنا تل ابيب فسيأني، وبأسرع مايمكن، جيش عربي يخرجنا منها(..)

* **خامسا:** ورفضوا التقسيم، فكانت فرصة اسرائيل ان تحتل

النقب، وان نسفك الدماء في (دير ياسين) وان تشرد الالوف من الفلسطينيين.

* **سادسا:** وتعلمت اسرائيل شيئا جديدا. كسبته من الفرص التى خاضت تجاربها مع مصر فلقد حاربت مصر فاحتلت سيناء في العدوان الثلاثى، ثم جاءت عزمة (ايزنهاور) وسقوط ايدن ــ اسقطته امرأة مصرية اسمها جنان الشواربي، فانجلت اسرائيل عن سيناء، لان... الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى قد اعطيا اسرائيل انه ليس في امكانها ان تخنق مصر وانه ليس في صالح الولايات المتحدة ان يعود السلطان لبريطانيا وفرنسا في الشرق الاوسط.

وفي المرة الثانية ــ عام ٦٧م ــ وبالفرصة التى اتاحتها المؤامرة الدنيئة من الامبراطوريتين احتلت اسرائيل سيناء، واحكمت الخناق على مصر: قفل قناة السويس تقيم (خط بارليف) تستغل آبار البترول تزرع سيناء بعملية علمية غطاء يحجب الماء عن الرمال بغطاء من الرمال ينبت عليه الزرع، فاستمرأت اسرائيل احتلال سيناء بمؤامرة دنيئة أخرى بين الامبراطوريتين، هي: ان يبقى الوضع في سيناء، وفي الشرق الادنى كله في حالة استرخاء لاحرب ولاسلم.

ولكن اسرائيل قد ارغمت على الجلاء عن سيناء بالعبور، مع انها بقيت تحتل الضفة الغربية وغزة والجولان.

* **سابعا:** وجاء العبور نصرا للعرب يحمل فى طياته النكسة للعرب، فقد اكتفى (أنور السادات) يرحمه الله بهذا النصر ليذهب

الى القدس ولكون اطار (كامب ديفيد) ومعاهدة السلام، فاذا هى الفرصة الكبرى لاسرائيل ان تلاعب العالم العربي كله حين تلاعب العرب بأنفسهم.. رفض وصمود هو الجمود، فأصبحت اسرائيل لا نسأل عن أى جريمة نرتكبها لانها ترفض ان تسمع أى سؤال.

* **ثامنا:** وانعقد مؤتمر بغداد ليبتعد العرب كلهم عن مصر، لان مصر بقيادة (أنور السادات) قد ابعدت نفسها بمعاهدة السلام، اجماع عربي اعطى الفرصة لاسرائيل الا وهي ان تكون مصر وحدها، وان يكون العرب الآخرون يصرخون.. يدعون الى التضامن، الى الوحدة في الصراع لحماية المصير وماكنت أجرأ أن اقول: ان يطرح المشروع العربي السعودي في مؤتمر بغداد بديلا عن اطار (كامب ديفيد) لولا انى سمعت حديث الامير (عبد الله بن عبد العزيز) ان مؤتمر بغداد قد اعلن أنه ضد الاستسلام وهدا احسن ولكنه لم يعط البديل.

* **تاسعا:** وقد جاء البديل في هذا المشروع العربي السعودي، فاذا الذين قبلوا القرار ٢٤٢ وهو احد الدعائم لهذا المشروع، قد رفضوا بصورة او احرى المشروع السعودي فانفرط عقد مؤتمر القمة فى (فاس) وحين اعلن الرئيس (حافظ الاسد) المبرر لتأجيل مؤتمر القمة والتحرك نحو المشروع السعودى فاجأتنا اسرائيل بتنظيم القانون.. تحتل به الجولان، فلو أن مؤتمر القمة قد نجح وتبنى كل العرب هذا المشروع العربي السعودي لحرمت اسرائيل فرصة أن تصنع ماصنعت اليوم بالجولان.

* **عاشرا:** لكنني المح فرصة جديدة، قد نكون في يد العرب الآن، وهى أن الرئيس حسني مبارك قد أصبح في موقف حرج الى مالا نهاية.. يعرب به ان السلام مع اسرائيل كذب، وان الجلاء عن سيناء من صالح اسرائيل، فهى حين احتلتها في المرتين تريد ان تخنق مصر.. تتجنب ان تكون في حرب معها، ومادام ان مصر الآن وبمعاهدة السلام قد اعطت اسرائيل الأمن، فلا معنى لبقائها في سيناء.

* **حادى عشر:** فهل بعيد ذلك تبقى المفاوضات بشأن الحكم الذاتى، أم أن كل مايقال عن الحكم الذاتى ماهو الا فرصة لاسرائيل وغصة تغتص بها كل فلسطين، فأى حكم ذاتى يمكن ان يطمئن اليها بعد ان احتلت الجولان، وبعد استحواذها على القدس كلها.

ان اسرائيل العصابة لا نؤتمن على عهد، ولاتحترم ميثاقا، فكل دم الانسان وأرض الانسان ينبغى ان يهدر في عقلية اليهود وبجرائم اليهود.

اما الرأى العام العالمى، فقد ضجت منابر (هايد بارك) تعلن مخالفة اسرائيل للقانون، ولاشيء يفيد من هذا او يردع اسرائيل، مادام (الكسندر هيج) كل ماصنعه ان (تَهّيج) كأنه خطيب اخذه الحماس عن منبر (هايد بارك) انه يعاقب ليبيا لانها تخالف القانون الدولى اما اسرائيل، وهى في كل يوم تخالف القانون الدولى، فلا تصنع الولايات المتحدة شيئا حتى اسقاط الهيبة '' حين لم تستأذنها اسرائيل، كما قال هيج — فيما صنعه

الجولان ولو بحكم ماتمليه المعاهدة بين الولايات المتحدة واسرائيل،

لكنهم اليهود.. قد اصبح الشعب الامريكى في قبضة ايديهم، فإن الكسندر هيج وان تهيج لازال يحسب الحساب لليهود.. يحرمونه من أن يكون رئيسا للولايات المتحدة بعد ريجان كما هو طموحه وكما هى اطماعه.

كل الفرص مع اسرائيل، وكل الغصص يتجرعها العرب..اكثرها من صنع ايديهم..

*** صـــــــور:**

(هربرت صموئيل) المندوب السامى الاول في فلسطين.. قد اصبح بعد أن عاد الى برطانيا رئيسا لحزب (الاحرار) خليفة لـ(غلاديستون) ولـ(لويد جورج).

جريده الشرق الاوسط ١٩٨١/١٢/٢٦م

مصـــر... الرباط والمتنفس

كثيرا ما حاولت أن اشدد النكير.. أرفض به خصومة الوقت، لاكون شديد الحرص على الابقاء.. لا نتأثر بخصومة الوقت علاقة الزمن، فالخصومة.. الوقت بين الزعامات لا تلبث الا وأن تزول بالمصالحة، أو الموت، أو حتى الاغتيال.

إن الامة العربيه تمر في مرحلة ـــ الآن ـــ افسى وأنكى من المراحل التى ذاقت مرارتها من قبل. فرحلة الوفت اليوم اشد وطأة من موجة التتار وسعار الصليبيين وطغيان الاستعمار مرحلة اليوم. انها بين المطرقة والسنديان.. مطرقة اليهود.. مطرقة الاستقطاب لاحدى الامبراطوريتين، أما السنديان فهو في تجرع الغصة تلو الغصة، كأنما الاقاليم العربية فد عادت الى الحروب القبلية، ولعل هذه الغصص بهذا الخلاف والافتراق والشقاق هى الاشد شرا من طغيان اليهود، وسيادة الاستقطاب.

وحين رفضنا خصومة الوقت لم نكن في سلامة من الخوض في خصومة الوقت، ولكننا اليوم فى حاجة الى أن نبدأ في تجديد العلاقة.. علاقة الزمن لنكون الامة الواحدة، لا بشعار امبراطورى، ولكن بمشاعر الحب والتضامن ننبذ الخلاف.. نعطي الفرصة للشعوب ان نرفض خصومة الوقت لتعتنق الصداقة مع المصير.. مصير الامة الواحدة.

من هنا اريد أن اتكلم عن (مصر الارض والانسان) لاعطي تاريخ العلاقة ـــ الزمن حقها.. ان مصر حين تسلم زمام الامر فيها فاتحها (عمرو بن العاص) اعتنقت الاسلام، وحين طرقت ابوابها موجة بني هلال وسليم من شرق المدينة المنورة، وعالية نجد اصبحت مصر قد امسكت بالعرب العرق، والعروبة الاستعراق.. كأنما الارض العربية عروبة (احمس) امد بها الزمن لان تكون عروبة القرآن، ولو لم تفتح مصر لاهتز الاسلام في الشام من حملات رومانية يقودها القيصر، لكون الجناح الايمن ـــ مصر ـــ قد حمى الجناح الايسر ـــ الشام.

وكانت لفتة مني قبل اعوام مضت في كلمة قلتها مرارا، فأول مرة كانت امام امين الحسيني.. ورياض الصلح وعزت دروزه وبشير السعداوي في المدينة المنورة، وفي صالة جماعة المحاضرات، وبعد سنوات قلتها امام شكري القوتلي، في الصالة نفسها، وآخر مرة قلتها امام الملك سعود يرحمه الله، وامام جمال عبد الناصر يرحمه الله في حفل اقمناه نحن السعوديين في فندق هيلتون بالقاهرة.. والكلمة هي ذات شطرين:

* (لئن قدس الدين الاسلامي مكة والمدينة وبيت المقدس، فقد قدس العرق والدم والتاريخ والمصير: دمشق وبغداد والقاهرة، وكل شبر من أرض عربية.. من مخاضة عمرو بن العلاء في الخليج، الى وطأة القدم ـــ قدم عقبة بن نافع على المحيط).

اما الشطر الثاني، فقد قلت امام الملك والرئيس في خطاب الفينه امامهما:

* (من المدينة المنورة ـــ قاعدة الفتح الاول ـــ بلدك ياصاحب الجلالة تفرعت للفتح قاعدتان: قاعدة في دمشق تمتد الى الكوفة، وقاعدة في الفسطاط.. امتدت الى القيروان، الى فاس الى قرطبة، قاعدة دمشق شرق منها الفتح ولاسباب لم يعرب. اما قاعدة الفسطاط فغرب منها الفتح وعرب).

لم أقل ذلك استجداء العاطفة أو استرخاء من عاطفة، إنما هو الاعتلاء بالعاطفة.. فحين يفرغ وجدان العربي من عواطف الحب، فانه من يهلك نفسه بالبغضاء..

ولنتأمل.. لو أن الشعب في الجزيرة العربية كلها بالمسجدين، و بنجدها وتهائمها وسراتها قد تجرع من الاحداث التي جرت عليه البغضاء واعتنق الاحقاد على الذين اجروها عليه لكان غير جدير بالامومة و بالابوة.. ابوة التاريخ واللغة والدين والاعراق.. انه لايعيش البغضاء للشام فعل الامو يين في الحجاز، وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة بالذات، وأنه لايعيش الاحقاد على العراق بما فعل المنصور من قتل ابناء عمه في المدينة المنورة. وفي فخ، وفي الكوفة، وبما فعل المعتصم حين ارسل الافشين و بغى يدكون نجد دكا.. تذوب قبائل، وترحل قبائل، ولو أنه يعيش الاحقاد لما غفر لمصر ماصنعه محمد علي، ولما كان الحب في الخرطوم لجمال عبد الناصر، ولما كان العون لانور السادات قبل العبور، وأثناء العبور و بعد العبور.

لقد كلفنا تراثنا وميراثنا حين شرفنا بأن نحب.. بأن نسقط البغضاء، نعيش فترة مع.. خصومة الوقت اضطرارا، ولكننا نعيش بصداقة الزمن دهرنا الطو يل.

وهكذا.. كانت هذه الجزيرة اما لانسانها الذى ذهب للجهاد وللفتح، وكان العراق.. والشام ومصر ميادين الموجة بعد الموجة للفتح شرقا وغربا، وكان المغرب هو المصب يغترف من المشرق ليستوعب ليمتل عطاءا جديدا، فمن هنا نبرأبالمغرب (كله) ان يستمر في الشقاق فعبرة الاندلس ارجو ان لا تعبر المضيق.. الى الارض التى عبرت المضيق فأعطتنا الفردوس المفقود..

اما مصر، فيما ذكرنا قبل تحقق فيها معنى الرباط: جيش يسير للفنح، وجيش مسيرته ان انتصر على التتار وانتصر على الصليبيين، وأعان على هزيمة الاستعمار والرجاء فيه: ان يكون له عبور بالعودة الى خظيرة الامة العربية حين نعبر اليه عواطف الشعوب العربية. العربية.

وكلمة الرباط، ليست من عندى، فهناك اثر رواه السيوطى، ومعه آثار ذكرها استجداء للحب واسفاطا للبغضاء، وهذه الآثار أن ضعف لها سند أو اختلف لها متن، فواقع مصر فيه التصحيح لها:

فالا ثر الاول هو: لايزال اهل مصر في رباط الى يوم القيامة.
والا ثر الثاني هو: اذا فتحتم ارض القبط فاتخذوا منها جندا كثيفا سيكون من خير اجناء الارض..
والا ثر الثالث هو: اذا فتحتم ارض القبط فاستوصوا بهم خيرا، فان لهم رحما وقرابة.تلك آثار على أن مصر (دار رباط) فلولا الرباط فيها لما كان الانتصار على التتار والصليبيين ومن بعدهما..

اما مصر المسنفس، فحين ضاقت الارض بالائمة من الحجار، وبالعترة من أهل البيت وجد الجميع المكان الذى احاط وحفظ وأعز واعتنق مذاهب الائمة، وحين عض الافتين نجداً سارت موجة بنى هلال وسليم وزغابة، فوجدت الملجأ في مصر وكان جيش النصر للمعز ينتزع شمال افريقيا من سلطان بربرى لكون السلطان عربيا.

اما الصورة الاخرى للمتنفس، فان الكثيرين من الذين يمسهم الضيم في ارضهم يهاجر بعضهم الى مصر وان بقى لايستطيع الكلام عن الظلم الذى احاط به. فلا يجد الا مصر ينفس عن نفسه بالكلام عليها، وحتى السباب يلمظون على ان يسمعوا سبة لهم من زعيم كأنه يعطيهم التنفس ليبدأوا السباب.. يفرجون به عن كروبهم، فلا تجد شاعرا او كاتبا يستطيع ان يقول كلمة في اقليمه، لكنه يجد المجال واسعا ان يقول الكلمة عن اقليمه في شخص الاقليم المصرى..

صــــــورة:

* من الذين لجأوا من المدينة المنورة الى مصر (ابن القاسم) صاحب مالك بن انس امام دار الهجرة. توفى في مصر كما توفى الشافعى والليث بن سعد وابن عبد الحكم وأمثالهم وقد رأى احد الصالحين ابن القاسم رؤيا منام فقال له:

ـــ ماذا صنع الله بك ياابن القاسم؟

فقال: لقد ذهب العلم والفقه، ولم تنفع الا بركيعات ركعناها في الاسكندرية.

يعني انه كان مرابطا.. لايقود جيشا وانما هو الامام القدوة .. حين يراه عامة الناس يصبحون جيشا وراءه..

جريدة الشرق الاوسط تاريخ ١٩٨١/١١/٧م

استرخاء موسكو وتوتر واشنطن

* لعلى استعير فهما من اجابة طرحها جمال عبد الناصر يرحمه الله حين سأله سعيد فريحه لماذا انت تحمل على الغرب بهذه الصورة؟.

فقال جمال: لقد فاتهم انى تعمدت اثارتهم.

من هنا افهم مااطرحه عن الاسترخاء الذى كثيرا ماتلجأ اليه موسكو. تخطو خطوة عدوان تلوح ببعض القوة، فاذا الغرب كله متوتر الاعصاب، نرسل التصريحات تلو التصريحات، وتعقد المؤتمرات لمجابهة ماخطت به موسكو باسلوب مشوب بالاسترخاء، مغلف بالتحدى.

ان الاسترخاء نتيجة تفكير عميق، واعداد موجه. اما التوتر فصورة من التصدى لم تكمل له العدة، أو أنه مجرد كلام لاينفعل به الاستعداد البالغ القوة كالامتلاك والمعطلة عن الاستعمال احترازاً من أن نكون المجابهة ساخنة. فاسترخاء موسكو يسخن به الحرب الباردة وتوتر الغرب ــ والولايات المتحدة بالذات ــ يبقى الحرب الباردة في موقف الذى يقبل كل تحرك من الاتحاد السوفيتي دون مواجهة ودون مجابهة.

* حصار برلين في اعقاب الحرب العالمية الثانية: فعل الاتحاد السوفيتي على صورة مسترخية وتوتر الولايات المتحدة انفعال

ساخن، كأنما الولايات المتحدة ارادت ان نلقى درسا على موسكو بينما الدرس الصحيح هو مافعلته موسكو: بنت السور وعزلت المانيا الشرقية، كأنما هو قد ابتدأ الفاصل الذى تقرر فيه شطر اوربا الى شطرين.

وكان من ذلك الشطر (بولندا) القوها في احضان الاتحاد السوفيتي فأي معنى لهذا التوتر الآن ضد الاتحاد السوفيتي، و يفتعلون الظنون بأنه سيحتل بولندا.

انها في احضانه.. تحت سلطانه، لايحاربها الآن بسلاح، وانما كل حربه أن تنشطر بولندا الى شطران، فيتهالك الشطران ، وان يسلط عليها التقتير الاقتصادى.

* والمثل الآخر: كان التوتر بالغ الشدة في حرب فيتنام — مارستها الولايات المتحدة — و ينتصر الشعب الفيتنامي بالعون من الاتحاد السوفيتي، وعلى طريقة مسترخية، فاذا الولايات التي ارادت أن تقصى الشيوعية عن فيتنام تنسحب من فيتنام بخسارة بمعارضة الشعب الامريكي..

حتى قالوا إن الشعب الامريكى يعيش عقدة فيتنام.

والطريقة المسترخية من الاتحاد السوفيتي جعلته اليوم يحتل فيتنام كلها، ولم يخسر شيئا بل كسب الارض والانسان والذهب.

* والمثل التالت: في ترك الحرب الافغانية يشنها الاتحاد السوفياتى يطول بها الزمان على طريقة من استرخاء القوة المعتمدة ، كما هو عمل الاتحاد السوفياتى مع الحبشة ضد اريتريا

مع انجولا ضد جنوب افريقيا، فد خطط بالاسترخاء ان يمتد زمن الهلاك للشعب الافغاني والارتيري والانجولي وافريقيا الجنوبية.

لقد بسط نفوده على هذين الارضين، ولايريد ان يوصف بالفاظ التمجيد. ولايهمه شيء من الفاظ التنديد.. المهم هو هلاك الانسان، والاهم هو أن يضع الغرب كله، والولايات المتحدة في حالة عصبية من التوتر.. يزرع الخوف في شعوب اوربا وفي شعوب صديقة الولايات المتحدة.

والانكى من ذلك أن اصدقاء الاتحاد السوفياتي او عملاءه لديهم شعور يسقط عنهم الخوف فهم كزعماء لايخافون على حياة الشعوب ولاعلى تقاليد الشعوب ولاعلى تراث الشعوب فهذا الوضع قد اعطى الاتحاد السوفياتي واصدقاءه أن لايبالوا بما يصنعه التوتر في الغرب، فقد يطفح الكيل، ونكون الكارثة.. حتى ان موسكو قد اذاعت خبرا تتهم خبيرا امريكيا بأنه عرض عليها أن لاتكون حربا نووية.. تتجه من واشنطن الى موسكو، او تتجه من موسكو الى واشنطن.. فإن اريدت الحرب النووية ان تشتعل، فلتكن داخل شعوب اوربا، كأنما هلاك اوربا هو الحل الوحيد في طلب هذا الخبير، او هو في اتهام الاتحاد السوفياتي.. هو الحل الوحيد لأزمة التوتر وفاعلية الاسترخاء. ولعل هذا الخبر كذبة او لعله اقتراح مجنون.

* صـــور:

بعضنا صفق لسلطان الاشتراكية في اثينا، حتى قال واحد من هذا البعض ان اثينا مازالت اثينا.

وبعصنا لم يصفق لهذا التحول في اليونان، فمنظمة التحرير قد اعترفت بها الاسنراكية البونانية كأنما هذا كله هو مجد اليونان في صداقتها بالعرب.. مع أن اليونان واسبانيا والهند كشعوب عريقة الحضارة ابت ان تتنكر للامة العربية، فلم تعترف باسرائيل، ولم تصوت في هيئة الامم لصالح اسرائيل، فاعتراف الاشتراكية بالمنظمة مظاهرة.. تريد الاشتراكية ان تكسب بها عاطفة عربية.

وبعض الذين صفقوا ايضا لهذه الاشتراكية.. توقعوا ان يكون حرمان حلف الاطلسى من بقاء اليونان عضوا فيه.. يلزم الولايات المتحدة ان تمد تركيا ومصر والآخرين بالمدد الاكثر والاقوى.. تعويضا عن خسارتهم في اليونان.

لكن الامتحان هو لموقف اسرائيل، فهل ستعطى اسرائيل للويالات المتحدة مكانا للقواعد التى ستسحب من اليونان، ام انها لن تعطى ذلك..؟

فأنا على يقين أن هذا الموقف سيفتح الأعين الأمريكية على ما ستفعله اسرائيل.

وأنا على يقين — مرة أخرى — ان اسرائيل لن تمنح شبرا من الارض لقاعدة امريكية.. لا لانها تخشى الاتحاد السوفياتي او حلف وارسو، ولكن لانها لا تريد ان تفقد العون الخفى من الاتحاد السوفياتي لها، ولانها تخشى ان القواعد لحلف الاطلسى، او لجيش مستقل عن هذا الحلف للولايات المتحدة.. يحملها ان لاتخطو خطوة عدوان الا بالاذن من الجيش المرابط فيها، ويعني

ذلك أن الامتناع عن الاذن لها بأن تفعل حاجزاً لها، او ان اعطاء الاذن معناه ان الولايات المتحدة أو حلف الاطلسى متورط في هذا العدوان من اسرائيل بالعون المباشر، وان كانت ومازالت نناصر عدوان اسرائيل بطرق غير مباشرة.

* لقد جاء اغتيال انور السادات في وقت توحد فيه (يوماه) يوم عبوره في السادس من اكتوبر العاشر من رمضان — و يوم رحلته الى القدس في الثامن من ذى الحجة.

فكيف اقترن يوم مجده بيوم جلب السخط عليه.؟

عجيب .. ان يقترن يوم السادس من اكتوبر — يوم العبور — مع يوم الرحلة الى القدس. فكيف تمت المفارقة — المقارنة؟ للتاريخ كتب ذلك، ولالشيء آخر..

* دعا الرئيس محمد حسنى مبارك وسائل الاعلام المصرية ان تكف عن اسلوب المهاترات والسباب. يريد ان يستريح، بل ويريد ان يعلن ان الحرب الكلامية ضد مصر او من مصر والحرب الساخنة بتحريك الجيوش من مصر او ضدها، ماهو الا عطاء لاسرائيل ان لم تماطل في الانسحاب من بقية سيناء، فانها ستماطل حتما في بقية المفاوضات التى لااريد ان اسميها، فكل عربي ينبغي ان يرفض (حكاية) الحكم الذاتى.

لقد فسر (شامير) ذلك حين قال، والمفاوضون المصريون في تل ابيب:

ليس الحكم الذاتي هو في تقرير المصير لالف ومائتي فلسطيني
فليست الضفة الغربية وغزة موطنا للفلسطينيين، فان وطنهم
شرق الاردن.

ان هذا الموقف من اسرائيل هو الذى دفع حسني مبارك
يستصرخ العرب والمصريين ان يسكتوا عن السباب ليسكتوا ع
رفع الحرب، فأى حرب تشن على مصر معناها: شل قوة مصر ا
تفرض ماتريد على اسرائيل.

جريدة الشرق الاوسط ١٩٨١/١٠/٣١م

لمســــــات
ورفعنــــــا لك ذكــــرا

وسلطت الخيال. اغوص في أعماق التاريخ، فوجدتنى اجمع بين يدى رجالا أربعة. كل منهم دعا الى الايمان بطريق او بآخر.. فاذا بى اسمع لما يقول ذو القرنين. المصعب بن الحارث اليمانى، كما اسمع لحامورابى، واخناتون، وسقراط.

وتخيلت ان كلهم قد اجتمعوا في صعيد واحد..

قال مصعب بن الحارث ذو القرنين: لقد وصلت بجيشى وبعقيدتى الى مطلع الشمس كأنما الدنيا كلها قد انطوت بين يدى. فلم يبق لى تأثير ولا متأثر بما زرعته فيهم ولهم. حتى السد الذى بنيت كثرت عنه الاقاويل.. فلئن اعتقد بعضهم انه وجد فقد كابر الآخرون بأن لايوجد.. بينما — وبعد زمن سحيق — ولد بين جبال فاران خاتم الانبياء محمد بن عبد الله.. سيد ولد آدم ولافخر.. فنزل عليه الوحى فكأنما النور الذى سطع بكلمة الله (اقرأ) والذى انار الكون بكلمة الله (يأيها المدثر قم فأنذر) قد اضاء الدنيا كلها.. فكان بها التأثر والتأثير.. فاستمد انسان الارض الهداية بكلمة التوحيد..

(لا اله الا الله محمد رسول الله) وانتشر دينه، وسمت بالقرآن لغته، وتحضرت شعوب بتعليمه، كل ذلك قد رفع به ذكر محمد..

بينما ماصنعته انا لم يبق منه شيء.. ولولا فضل الله على.. ذكرت في قرآنه.. لنسينا التاريخ.. بل إن الذين تعسفوا على التاريخ سلبوا اسمى ذا القرنين، ومنحوه للاسكندر المقدونى — ومادروا أن القرآن الكريم قد اعطى للارض العربية وأنسابها أن يذكر تاريخها عبرة وعظة لمن يعتبر ومن يتعظ.. وثناءا على الخيرين الذين سبقوا ليكونوا قدوة وأسوة.

وقال حامورابى: انا صنعت شريعة لا تنكرها مكارم الاخلاق. اردت ان انظم البابليين على طريق واحد. فحين سطع نور محمد كان حظى من ذلك مثل حظك. لم يبق من شريعتي الا أن تذكر في التاريخ، لان شريعة محمد هى الاكمل. هى النعمة. ولو ان احدا في زماني تعرض لشريعتي بخلاف لاعملت فيه السيف. ولكن الاسلام حين الغاها حمدت الله ان منَّ على قومى بالشريعة الاكمل والنعمة العظمى.

وبدأ اخناتون يتكلم فقال: لقد دعوت الى فكرة التوحيد، حسبت ان قومى سيتخذونها عقيدة لهم، فلى فضل الدعوة. ولكن قومى ظلوا وثنيين..فجاء الاسلام في فتحه العظيم يوطد دعائم التوحيد، والشريعة الاكمل، فاذا انا لاأتكدر من الالغاء، وانما أنا سعيد بأن مادعوت اليه قد تأكد.. ليس في قومى فقط وانما على كل الاقوام..

وقال سقراط: انا مثلك دعوت للتوحيد فلسفة اريد للانسان ان يرتفع بها الى فوق. فاذا الاغريق مازالوا غارقين فى الوثنية. لكن البشرى قد جاد بها الله بهذا الدين المحمدى لكنى اكثر

حظا منك فقد بقيت استاذ فلسفة.. والأنكى انى مدين لعلماء الاسلام انهم كانوا الوسيط في أن يبقى لفلسفتى شأن في الفكر الانساني.

وصحوت من غفوة الخيال والتخبل فاذا بى اقول: انت ايها اليمنى ياذا القرنين.. قد استغولت في الارض بقوة الجيش.. فلم يبق لك ذكر هناك.. بينما الاسلام قد تحرك على صورتين: صورة الفتح بالجيش في الارض التى تعرفه دنياه من قبل. في الارض التى تفهم لغته من الخليج الى المحيط. فكل نلك الارض ارض عربية. ونلك الشعوب شعوب عربية.. عاديه.. كنعانية، فينيقية، فرعونية، وحتى بربرية.. لها عراقة العلم بدين ابى الانبياء ابراهيم ومن بعده من الرسل.. والصورة التانية وفى الارض التى وصلت اليها بجيوشك لم يكن الفتح العظيم فتح سيف الا فيما قل.. في اطراف الجزيرة، واطراف المغرب. فكان القبول للدعوه بالدعوة. فاستقر الاسلام في تلك الشعوب من شرق الكوفة الى كشغر، ومن شمال فاس والقيروان الى قرطبة (الاندلس) وكذلك حامورابى لم تكن شريعته الا قبسا لم يستطع ان يغمر دنياه بالنور.. وكذلك اخناتون وسقراط انحصرا في الفكرة الواحدة فانحسرت شعوبها عنها.

وهنا سمعت صوت النداء (**الله اكبر. اشهد الا اله الا الله وان محمداً رسول الله**) واذا بصوت آخر يقول: لقد حاولت ان تفسر قوله تعالى (ورفعنا لك ذكرا) قلت: لعلى قد ارضينك، وانه ليتم الرضا لك ان تعرف ان وعد الله حق. ان الرسول النبى

موسى عليه السلام كانت دعوته يوم سار في الوادى المقدس طوى حتى وصل الى الطور وكلم الله تكليما (رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى) كان ذلك طلب الرسول النبى موسى عليه السلام، فاستجاب الله له. اما الرسول النبى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام فقد مَن الله عليه بذلك (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك..) شرح صدره لقبول التكليف فكان من اولى العزم، وشرح صدره ينتزع الملكان خط الشيطان، ورفع ذكره حتى اليسر فقد من الله بعد كل عسر.. أما عقدة اللسان فقد براه الله منها. فالقرآن هو البيان، والرسول محمد لسان مبين صاحب جوامع الكلم. (ورفعنا لك ذكرك) ففي الاذان يذكر اسمه خمس مرات، وفي الاقامة مثل ذلك. وفي الصلوات الخمس تسع مرات في كل تشهد.. فأى تكريم من الله رفع به ذكر عبده ورسوله خاتم الانبياء المبعوث رحمة للعالمين. ثم ماأكثر الآيات في الثناء عليه صلى الله عليه وسلم.

البلاد في ٨١/١/١٨م

بولنـــــدا بعد بغداد

ان التبرير الامريكى للغارة اليهودية الاسرائيلية على بغداد.. تخترق الاجواء العربية لاتحترم قانونا.. ولاميثاقا.. ان هذا التبرير وعلى لسان الرئيس رونالد ريجان، فيه اعتذار عن اسرائيل للبقية الباقية من الاصدقاء للولايات المتحدة، وفيه الانذار لهؤلاء الاصدقاء بالذات، وفيه الاباحة تجنرم على القانون والميثاق، وعلى كل المنابر في (هايد بارك) في عواصم الدنيا كلها.. اباحة صريحة تدعو الاتحاد السوفياتى بعد أن احتل الافغان ان يحتل بولندا.

فما دامت المشاعر الصادقة ــ كما هو زعم التبرير ــ اباحت اسرائيل ان تدمر المنشآت النووية في العراق، فان الدعاوى المعلنة من الاتحاد السوفيتى ــ برر بها احتلال الافغان و يبرر بها احتلال بولندا ــ هي أكثر صدقا من مشاعر الطغاة، لان يفعلوا مادعا اليه التبرير الامريكى.

ان بولندا في مواقف الاتحاد السوفياتى معها تدعوه لان يباشر عملا عسكريا يرد به العصيان على المذهب الشيوعى، والسخرية بامبراطورية الكرملين، وماسيحدث من هزات في حلف وارسو.. فكل هذه المبررات تدعو الولايات المتحدة لاز يكون صادق المشاعر في اتخاذ اى عمل عسكرى ضد بولندا.

من هنا اتهم التبرير الامريكي بأنه اراد التخلص من أي موقف له ضد الاتحاد السوفياتي في بولندا..

ولعل الولايات المتحدة الامريكية حين اعتذرت عن اسرائيل وأعطتها هذا التبرير. أعطت لنفسها تبريرا آخر تعتذر به عن تخليها نحو الافغان، وعن تخليها نحو بولندا.

اما الانذار، ففيه الايعاز لاصدقاء الولايات المتحدة في غرب اوربا. وفي الشرق الاوسط كأنما تقول لهم: إني سوف لااتورط بأى تحرك ضد حلف وارسو، وبأي تحرك ضد اسرئيل فأى حرمة الميثاق بعد هذا.

انه لاميثاق، وانما هو توثيق العلاقة بالطغيان، فمن الوهم ان يظن أى معلق على الاخبار.. يعطى نفسه ان الولايات المتحدة، والرئيس ريجان بالذات، قد احرجته الغارة الاسرائيلية على بغداد، او أن غزو بولندا سيحرجه أيضاً، ولعلي أزعم صادقاً أن الولايات المتحدة لم تحرج بذلك، وإنما هي ستخرج على الدنيا بكسب جديد: طاعة مفروضة اكثر على حلف الاطلسى. تطوع اكثر من اصدقاء الولايات المتحدة، فانها بهذه الاباحة وهذا التبرير تعطى لاقتسام الارض. وصيانة المصالح التوزيع بينها وبين الاتحاد السوفياتي للارض والاقاليم، ولنفسها صون المصالح كما تزعم.

فرنســا:

حين تولى السلطة الحزب الاشتراكى، وفاز بالرئاسة فرانسوا ميتران. تخوف حلفاء فرنسا واصدقاؤها، فأسرعت المانيا وبريطانيا، وحتى الولايات المتحدة تريد أن تعرف ماذا سيصنع

(فرانسوا ميتران) هل يعطى للشيوعيين دورا، هل سيكون اكثر تطرفا من الديجوليين ام انه يمثل الوسط بين ذلك..؟

وتخوف العرب الذين بينهم وبين فرنسا عقود وصداقة: هل يخرج عن الديجولية الصديقة لهم ليكون (جى موليه) آخر؟

كل ذلك خطر في بال الاصدقاء والحلفاء، فاذا الرئيس ميتران يسرع ليعلن ان فرنسا في عهد دبستان، ولكن ضربة المفاعل النووية الذرية في بغداد قد خططت لها اسرائيل ان تكون في عهد الرئبس مينران لتلقى على فرنسا ازمة من الشكوك.. خصوصا وان فرنسا لم تزد في الاحتجاج والتنديد عن اى دولة لم تكن صاحبة التنفيذ، والعون لاقامة المفاعل النووية في بغداد..

ولعلي استعيد كلمة (اميل زولا) انى اتهم.. وذلك لان الضربة تمت وليس هناك خبير من فرنسا، او من ايطاليا، او من الاتحاد السوفياني الا هذا الخبير الواحد.. لعلهم اغفلوا امره، او انه لم يبال بما حذروه، والافكيف تفرغ هذه المؤسسة من هذه الكثرة من الخبراء؟ ان الكثيرين في العالم العربي يودون ان تتوطد العلاقة بينهم وبين فرنسا، لكنهم — وقد عرفوا مكائد اليهود — يخشون على فرنسا ان تجازف ببعض علاقاتها مع العرب ارضاء لليهود..

* * *

* صـــــور

ان قرار مجلس الامن بهذه الصورة التى افتضح بها مجلس الامن لم تنقذ به الولايات المتحدة اسرائيل من قرار يريده العرب يحتم على الموقعين المقاطعة لاسرائيل وقطع العون عنها، فاسرائيل قد انقذت نفسها مرارا وتكرارا بالسخرية من هذه القرارات، وانما هى انقذت حليفتيها: بريطانيا وفرنسا.. فصعب عليهما ان يكونا مع العرب ضد اسرائيل، وصعب عليهما مرة أخرى ان تنكشف علاقاتهما الوطيدة مع اسرائيل امام العرب، فلئن جزع العالم العربى من الموقف الامريكى، فان بريطانيا وفرنسا، وقد انقذتا من الحرج، فرحتان به.

* تناثرت الاخبار فقالت: ان مهندسين خبيرين اسرائيليين قبل مدة زارا احدى المؤسسات النووية في الولايات المتحدة، فابيح لهما ان يدرسا كيف يمكن التدمير لاى مفاعل ذرى، وتتهم الاخبار حين اذاعت هذا النبأ بأن اسرائيل اعطيت الفرصة بهذه المعلومات فتعاملت بها مع المفاعل الذرى ببغداد، وتلمح الاخبار بأن القنابل التى دمر بها المفاعل كانت كل قنبلة تزن خمسة أطنان (خمسة آلاف كيلو من قوة التدمير) قذفت بها الطائرات التسع بالصواريخ الموجهة تحمل هذا الوزن الثقيل من بعد ٤٠ كيلومترا عن بغداد.

افليس في ذلك العون كل العون لان تفعل اسرائيل ذلك؟

وخبر آخر يقول: ان البرازيل، وقد كان بينها وبين العراق عقدة يمدها بالاورانيوم، قد حملت طائرتان عراقيتان خمسة اطنان من

الاورانيوم او أكثر فلم نصلا الى العراق.. تعرضت لها خمس طائرات من طراز (اف ٥) فاذا الطائرتان العراقيتان بما حملتا تذوبان في بلد افريقي.. اسقطتا، وعادت الطائرات المغيرة الى قواعدها سالمة.

فماذا يعنى هذا الخبر؟
مخطط بعيد المدى.. واسع المدى، ولن ينتهى به طغيان اسرائيل، بل هناك الجديد والجديد من الطغيان.

جريدة الشرق الاوسط

منحة التوقيت .. نعمة التوفيق

ايها الملك خالد بن عبد العزيز..

كيف تمت زيارتك لبريطانيا وفرنسا واسبانيا في وقت واحد.. وفي توقيت محدد.. صاحبه التوفيق..؟

ولماذا لم تتقدم بها من قبل.. او لم تؤخرها اياما.. او لماذا لا تكون كل زيارة من هذه الزيارات.. غير منتظمة في سلك واحد؟

كل هذه الاسئلة.. يمكن الاجابة عليها.. بأنه التوفيق والتفاؤل بالتوفيق وان كان فيه راحة النفس فانه لايعطى الاسباب التى دعت لان تكون هذه الزيارات كما هى وأن تأتى النتائج منها كما عزمت ان تكون على صورتين:ــ

فاولا: ان تضع امام لندن وباريس ومدريد كل الحقائق سواء استجابوا لها كلها ــ او سوفوا الاستجابة لبعضها.

فأنت ايها الملك.. رائد شعب.. لا تكذبه فما عهد منك الا الصدق.. وانت تعرف هذا الحريق في فلسطين من أمد بعيد فلم تعد فلسطين هى التى يلتهمها الحريق وحدها وانما قد اتسع ليأكل ما حولها ومن حولها.. وكيانك الكبير.. جزيرتك العربية.. قريبة قريبة من هذا الحريق..

ثانيا: ولعلك سمعت منهم جميعا على تفاوت المواقف بينهم

بعض ماترفض.. فان لم تكن في مائدة مفاوضات.. فإنك قد كونت لديهم بطرح الحقائق، ورفض المواقف، ماتريد ان يكون اسلوب التعامل معهم ومنهم.. والتى ان لم تزهق بها الحقيقة.. فانها قد عطلتها ان تكون في نطاق التحديد لموقف العرب ضد موقف اسرائيل.

ان طرح الحقيقة امانة.. والمبدأ الأول للحفاظ على الامانة هو رفض الاباطيل.. وهذا ماقد فعلت.

ايها الملك..
بكل التواضع وبكل الصراحة.. وبكل الثقة بالا يفسر ماكتب الآن الا انه الحقيقة التى اطرحها في هذه النقاط.. ولكن ماهي ؟..

فاولا: ان الحريق في فلسطين.. ارضنا المباركة الطهر لم يعد قضية الفلسطينى وحده سواء كان داخل فلسطين تحت الاحتلال او خارجها. باسم النضال او المقاومة.. او تحت الضغط باسلوب التهجير وتفريغ الارض.

لم تعد قضية فلسطين قضية الفلسطينى وحده ولم تكن قضية فلسطين إلا قضية العالم العربى كله فقد انحصرت القضية الآن في هذه الظروف كمسئولية وكحريق في الانسان الفلسطينى اولا.. وفي الانسان العربى حول فلسطين في الشرق الادنى اولا.. لان الحريق واستعمار اليهود أول مايحرق سوريا.. لبنان والاردن والعراق والمملكة العربية السعودية.. امارات الخليج واليمن..

فالمسئولية لاطفاء هذا الحريق.. هى مسئولية الفعل لاالتظاهر بردود الفعل.. فلا ينبغي لنا نحن الذين يمسهم هذا الحريق.. ان نضع القضية في غير ايدى هؤلاء الذين بدأ الحريق يشتعل حولهم..

إن الذين من قومنا العرب غرب السويس قد ابتعدوا عن الحريق.. فصلتهم حواجز ليس اولها اطار كامب ديفيد وانما هذه الحواجز هي:

* السلام مع اسرائيل
* وجود قوة من العسكر في سيناء من عدة دول لن يكون منها الا أن تحجز مصر عن اسرائيل ولن تكون حاجزا لليهود عن مصر.. فالتجربة في قوة الطوارىء في لبنان قد قالت لنا ذلك.

اما بقاء السكون في الجولان.. فليس من عمل قوة الطوارىء وانما هو من طوارىء الظروف ومابعد مصر غربها محجوز كيف نتناول منه العون لاطفاء الحريق؟

وليست مسئولية شرق السويس.. جزيرة العرب وماليها. مسئولية افتئات على الزعامه الفلسطينية وانما هى مسئولية الدفاع عن الذات عن الارض وانسانها.
فالغارة على العراق اليست هى من فعل هذا الحريق..؟

إنه لارادع لهؤلاء اليهود.. الا أن يضع المحترقون الامر في ايديهم.. فكل مافعله الكلام ذهب مع الريح..

ايها الملك:ـــ

لست انا من هواة الطوالع.. ولا من قراء الفنجان وانما هو الاستقراء من خلال الاحداث ومن تجربة العربى طوال هذه السنين.

لقد زرت هذه العواصم في وقت لم يقتصر الحرج على العالم العربى وانما الحرج كل الحرج تعيشه دول السوق الاوربية المشتركة تخاف ان تفرض اعمال اسرائيل عليهم حربا في الشرق الادنى يخسرون بها مصالحهم ان لم تنلهم ذراع طويلة ذراع حلف وارسو.

انك بهذه الزيارات قد اعطيتهم الفرصة ان يقولوا للولايات المتحدة.. كما قلتها انت مرارا لها كفى من عطاء اليهود.. هذه المناصرة لها تنصرونها في كل عربدة تمارسها فيما حولها ولعلهم في هذه العواصم يسألون: هل مهمة المندوب الامريكى (فيليب حبيب) وهو شامى الاعراق قد تأمرك — ان يدعو سوريا لرفع الصواريخ..؟

لماذا لايكون البحث شاملا.. يقول لاسرائيل لكى لا تكون صواريخ في سوريا يجب ان يتم الجلاء عن الجولان؟! أن يتم الاعتراف بمنظمة التحرير، أن يتم الكف عن العربدة في لبنان، إما أن يقتصر.. الامر على رفع الصواريخ سام فذلك من اخطاء العم سام.

ايها الملك:—

بعد ضربة اسرائيل لبغداد كان للعرب موقف هو المطالبة بفرض العقوبات على اسرائيل ذلك طلب.. عادل لكنه غير واقعى.. ولن يردع اسرائيل ومستحيل ان توافق عليه الولايات المتحدة.. فلماذا نطلب المستحيل..؟

وكل الجهد الذى بذلته بريطانيا وفرنسا.. المطالبة بادانة اسرائيل وتعويض العراق فما اشد ماترخص به كرامة الشعوب. لماذا لايكون المطلب العربي هو: اصدار قرار من مجلس الامن يفرض على اسرائيل تنفيذ قرارات مجلس الامن الا من تلك القرارات التى حظيت بتوقيع الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتى حينما يطلب العرب ذلك.. تجد مبادرة البندقية مجالا لها.. تضع اطار كامب ديفيد في موضعه تعطى منظمة التحرير فرصة التفكير في بعض الايجابيات.. ترغم اسرائيل على احترام القرارات.. لم يعد التنديد ينفع.. فقد اصبح التنديد هو سبيل التبديد.

صـــــــورة

قال لى احدهم: لماذا تأمن اسرائيل من أي تصرف يحرجها من الادارة الامريكية خصوصا وقد اغارت على بغداد فلم يكن في ذلك احراج للولايات المتحدة.؟

قلت: ان اسرائيل ليست دولة.. حتى الزعامة في داخلها ليست هي الزعامة التي تخطط لعربدة اسرائيل وتأمر بتنفيذها ان الزعامة في نيويورك هي التي تخطط لاسرائيل وتأمرها بأن تنفذ.. ثم ان هؤلاء اليهود داخل الولايات المتحدة يملكون الوسائل الثلاث التى تحسب الادارة الامريكية حساباتها:

اولا: الاكثرية الصهيونية في الكونجرس سواء كانت عقائدية ام مأجورة.. فهى تفرض على الولايات المتحدة الامريكية التأييد

وغفران تلك التصرفات التي تحرج الولايات المتحدة فمن ذلك ماتحدثوا به حين كان المفاوض الاسرائيلي في البنتاجون يطلب عتادا وسلاحافحين عرف بعض الاعتراض من رجال البنتاجون قال المفاوض اليهودى ولعله كان (رابين) قال: وافقتم او لم توفقوا على طلباتنا فاننا سنأخذها بقرار من الكونجرس.

ثانيا: ان اليهود الصهيونيين وانصارهم يملكون ان يحدثوا ووترجيت اخرى.

ثالثا: انهم يملكون ان يسخروا زوالد آخر. كل ذلك اليهود قادرون عليه.. اما العاجز فشعب الولايات المتحدة.

صــورة أخرى

وان قامت لندن تستقبل الملك.. قالوا بخ.. بخ.. وان قالت باريس.. مرحى مرحى فان مدريد لن تقول.. الا اهلا وسهلا.. ابتسامة للتراث.. عرفان بحضارة العرب.. حنين للتاريخ.. انين مما مضى من التاريخ..

اهلا وسهلا تقولها مدريد.. باسم الاندلس ولن تقولها لليهود..بل ان مدريد.. رفضت ضغوط السوق المشتركة صاحبة مبادرة البندقية التى تطلب منها الاعتراف باسرائيل ان الصداقة لاسبانيا صداقة عراقة.. يمتد بها الوقت ولايتنفس بها التوقيت.

تجـــارة السلاح .. بلطجـــه

وانتهى عصر القراصنة.. عصر السلب بالقوة، واستعمال القوة للسلب والقتل، حتى الاستعمار القديم كان القراصنة هم الرواد.. يعطلون التجارة في البحار ويسرقون الانسان يبيعونه عبدا.

من كان يفعل ذلك؟
كانت تفعله الشعوب الاوربية.؟

وانتهى عصر الاستعمار للشعوب الآسيوية والافريقية، فاذا مارست سفن القراصنة على الجزر.. عرضوا الخرز الملون، والاقمشة الملونة، يضحكون بها على شعوب الجزر ليأنس شعب الجزيرة.. كأنما الخرز والثياب شباك الصياد، سلاح الحرب الباردة في يد القراصنة. وانتهى عصر الاستعمار القديم الذى تجدد باسم: تنمية الحضارة في الشعوب، او تمدين الشعوب. ذلك الاستعمار الذى اغتنت به اوربا كلها. يملكون ارض الشعوب بصكوك، املاك التاج تاج الامبراطورية. الى آخر ما هنالك من اساليب البلطجه.. فاذا اوربا التى استغولت تستعمر آسيا وافريقيا اصابها الجشع والتكالب باسم المنافسة بالحربين المدمرتين، كأنما هو العقاب.. فكل ماكسبوه من نزح الثروات خسروه بل كانت الخسارة اكبر من دماء الملايين التى قتلتها اوربى يقتل اخاه..

حتى جرت المنافسة والتناحر الى ان دمر (هتلر).... الامبراطوريتين فـ (هتلر) الذى هزم في المانيا.. هو الذى انتصر في حقيقة التاريخ. أزال بالنصر الذى حازه ماحاق به من الهزيمة كبطل، لان الهزيمة له كانت تحمل خلفياتها الهزيمة للامبراطوريتين. كما نشأت بعد: الصورة المذهلة.. احاقت بغرب اوربا اليوم فهى نعيش الخوف من الاتحاد السوفياتى الذى هو من صناعة (هتلر) ايضا.. كما انها تعيش الكرب تلو الكرب من تأرجح العلاقة بينها وبين الولايات المتحدة.

فهذه الصورة من تلك المراحل جعلت غرب اوربا وشرقها والولايات المتحدة تمارس التعويض عن الهزيمة لترفض الخوف من الاتحاد السوفياتى.. فأخذت ان تستبدل الخرز الملون والاقمشة الملونة بشيء اسمه: السلاح المتطور، فقد اصبح الاعلان عن هذه الاسلحة (موضة) ذات موديلات تستحلب بها ثروات الشعوب التى ماغلبت على أمرها بطغيان اسرائيل وبالصراع على الحدود، وباشتعال الاقليمية الا بما فعله غرب اوربا وما استأنفت فعله الولايات المتحدة بعد.

يبيعون هذا العام سلاحا متطورا: (ميج كذا وعشرين) و (اف كذا وستة عشر) صواريخ سام صواريخ هوك.. الى آخر ماهنالك، حتى اذا اشترى باذل المال سلاحا متطورا بالامس فانه ــ وقد منع عن استعماله او حتى عجز ان يخوض حرب الخلاص وطنه ــ تغريه اعلانات السلاح المتطور الجديد لان يشتريه مرة اخرى.. كأنما كل مااشتراه بالامس لم يعد سلاحا

متطورا مع أنه مااشتراه الا لأنه كذلك.

ان الاعلان عن تطور الاسلحة يحمل الاغراء والتخويف. والاغراء ولع بالجديد، والتخويف من أن نعطى اسرائيل سلاحا اكثر تطورا من السلاح الذى عند من اشتراه للحرب ضد اسرائيل.

أفليست، هذه بلطجة.. تطور بها اسلوب القراصنة..

فالى متى تصبح اوروبا الغربية والولايات المتحدة مصدر تخويف للانسان بهذه الاعلانات عن تطور الاسلحة وضخامتها..؟

ان جزءاً مما تمتلكه اى دولة اوربية ـــ سواء كان مايملكه حلف وارسو او مايملكه حلف الاطلسى كاف لتدمير كل منهما الآخر، فالكثرة في السلاح المهلك اشبه ماتكون بعارضة ازياء تغرى بصورتها كتمثال ليشترى مايعرض في المتجر الذى يريد الاقتناء ويحرم من الاستعمال. ان كل هذه الاعلانات عن قوة التدمير في الاسلحة لاتقصد منه الولايات المتحدة تخويف الاتحاد السوفياتى، كما أن الاتحاد السوفياتى لايقصد منه تخويف الولايات المتحدة وانما هو التعامل بينهما كمنافسة تجارية.. فلو لم يكن هذا الاسلوب لما استطاعت كل منهما ان تبيع السلاح المتطور.

هكذا.. السياسة اصبحت بلطجة، وتجارة السلاح اصبحت بلطجة.. ومازالت الشعوب.. المظلومة تخضع نفسها مضطرة لهذا الاسلوب.

ان اوربا ومن اليها.. لاننكر عليها انها ارتقت بالانسان في سلم المدنية والعطاء من كل ماهو مترف، من كل ماهو الميراث لحضارة قادمة.. لكن اوربا ومن اليها لا تنكر على نفسها انها امسكت بهلاك الانسان من بداية عصر الاستعمار الى بداية عصر البلطجة، كأنما هذه الازدواجية في اوربا ــ وان جرت الخوف على آسيا وافريقيا ــ فانها ستجعل من اوربا وهى اللقمة الاولى.. يلتهمها السلام المتطور الذى يصنعونه للتجارة، ليصبح بعد هو صانع الهلكة لهم.

لكن .. لماذا تخضع الشعوب لاغراء الاعلانات..؟

ان مانملكه من السلاح الآن، لو ملك الزعماء ان يخوضوا الحرب به، لكسبوا النصر. ذلك ان قوة السلاح في يد اسرائيل ــ تنقصها القوة البشرية ــ اما السلاح في يد العرب، على أى صورة كان، فانه الاقوى من سلاح اسرائيل.. اذا ماجندت القوة البشرية لاتخاف الموت حتى تكسب الحياة..

ان اسرائيل لا تستطيع ان تحارب في عدة جبهات، كما قالوا ذلك عن المانيا، ولكن جبهات المواجهة لاسرائيل ــ التى تبعثرت بالفرقة ــ هى االسلاح القوى في يد اسرائيل.

صــــــور:

قال لى : اذا ابتعدت عن طريق ماتكره او من تكره، استراح بالك. ولكن.. حذار أن يكون هذا الابتعاد خدعة، فالكسب ــ كل الكسب ــ ان تصر على الابتعاد عن ماتكره

ومن تكره، وتفرض عليه ان لايكسب منك غرة.. ثغرة يدخل عليك بها.

وان ابتعد عنك من تحب، او ماتحب.. فتلك خسارة ينبغي لك أن تحاول الاقتراب، لان.. للانسان وللارض وللتراث يعطيك القوة لان تنصره على من ابتعد كارها لك او من بعد وانت كاره له.

* اسرائيل ــ وعلى لسان وزير خارجيتها ــ قال: انه لاخلاف بيننا وبين الولايات المتحدة من أجل بيع السلاح للعرب.

انه بهذه الكلمة قد اوضح ان كل الضجة التى تثيرها اسرائيل حين تعلن الولايات المتحدة عن بيع صفقة من الاسلحة لدولة عربية وتأخذ اسرائيل بالصراخ والاحتجاج فان ذلك يعنى ان كل ماتثيره اسرائيل ماهو الا اعلان رديف يتمسك من يشترى السلاح باتمام الصفقة، كأنما تدعو العرب بهذا اللجاج الى ان يشتروا الاسلحة.

بلطجة في الاعلان..

الدوامـــــــــــــة

لم يخطر على بالى، وقد تعايشت مع التشاؤم حينا والتفاؤل حينا آخر والخوف من المأساة بل وحتى الرعب من الكارثة.. أن اضع العرب تحت عنوان الدوامة.

ماكنت اتصور ذلك، لولا ان عربيا من شرق السويس قد لفحته نار الحريق، فأخذ يسألني الى متى نعيش في هذه االدوامة ..؟ اقليم حرب على اقليم، الوحدة افتعال.. تبدأ بالخطأ وتنتهي بالجريمة، والتضامن صرخة في واد؟.

ــ قلت له: لقد احسنت ان وضعتنا في الدوامة، لان الدوامة زوبعة في البحر، لاتصعد بنا الى فوق، وانما تنحدر بنا الى القاع.. ليكون القاع مقبرة قضايانا، ولكى نخرج من الدوامة يجب ان نصنع كل مايمكن لتستحيل الدوامة الى زوبعة، فالزوبعة فيها الارتفاع الى فوق كأنما هى ملت الفاع، فضاقت به، فاتسع لها مدى الارتفاع.

والزوبعة التى اعنى ليست هى في اغراء الشعوب ان تقول: لا.. تخاطب الزعامات، وليس منها ان تتراشق الشعوب السباب والهجاء للذين ادخلوها في هذه الدوامة، وانما هى في انتظار الجيل الجديد، فهو الذى سيكون الزوبعة.

ولاضرب مثلا من التاريخ: حين كان العرب قبائل ينظمون الخرزات لزعامات تتولى ملك آكل المرار ــ والد امرؤ القيس ــ او ليكون (زهير بن جذيمة) سلطانا تتحدى به العدنانية سلطان القحطانية في الحيرة او دمشق. الى آخر ماهنالك من هذه النزعات.. تتضح بها رغبة القبائل، كما هى رغبة الشعوب.

حين كان الامر كذلك بقيت زعامات تصدت للاسلام الذى وحد العرب وفتح بهم الفنح العظيم، والحضارة الوسط.. هذه الزعامات هي جيل (ابى جهل) جيل (ابى بن سلول) و(الاسود العنسى) و(مسيلمة الكذاب) وقفت تحارب مجد العرب في الوحدة التى اظلها الاسلام، فلما اشتعل الهلاك في رقاب (ابى جهل) ومن اليه ــ قتلا في الحرب المنتصرة ضد الجمود، ضد نزعات الخلاف والفرقة ــ نبغ جيل ابى بكر، وعمر، وعلى، وخالد فقادوا الزوبعة ضد الفرقة والضلال ونهضوا بالفتح العظيم والوحدة الاعظم.. فإذا القبلية تزول واذا الاقليمية تتهذب، واذا القومية تتراوح مع العقيدة، فليست العقيدة نفور من القومية لانها احاطتها بسياج من الاعتدال، فاذا القومية قد احاطت العقيدة الى انتصار.

فمشكلة الدوامة الآن ان جيل (ابى جهل) قد اصبح صاحب السلطان ــ زعيا وشعبا) فانتظر ياصاحبى ان يبزغ الجيل الجديد.. ينصهر في الدوامة.. يخرج سبيكة ذهبية صافية تضىء بها اعمال الزوبعة، فاذا لم تكن الزوبعة قاتلة الجيل الغارق في الدوامة فإن الدوامة حين ذاك لا تزال تبتلعنا الى القاع.

فان الدوامة حين ذاك لا تزال تبتلعنا الى القاع.
اما ان جاء الجيل الجديد، فانه هو صانع الخروج من الدوامة.
ومن المحزن ان هذه الدوامة ليست في اعماق البحر، وانما هى على سطح البر، لازالت تثير كأنها الاعصار.. تحثو الرمال والتراب في وجه من ابصر وتبصر سيعيش فيها من لازال مبصرا بلا بصيرة.
وسكت صاحبى، ثم قال:
ـ انك قد فضحتنا حين اوضحتنا.
ـ قلت: آخر الدواء الكى.

* * *

صـــــــور

اصدقاء الولايات المتحدة اصبحوا من المشفقين عليها ـ حتى انهم ـ لعمق هذا الاشفاق ماعلنوا الغضب على تلك النقاط التى نشرتها جريدة (الواشنطن بوست) كتعليمات محددة عن خط السياسة الامريكية.. يتزعمها من اتهم بهذه التعليمات: الجنرال (الاسكندر هيج). فالحلفاء جبناء مارسوا الشجاعة فلم يغضبوا من هذه التصريحات.. حتى وزير خارجية بريطانيا الذى اشبعه من السباب، هز كتفيه ساخرا كالاسلوب الانجليزى.

والآخرون من الاصدقاء .. لم يغضبوا ايضا، ذلك انهم لايعبأون بالشتائم بل ان في هذه الشتائم ثناء.. كأنه البرهان على ثباتهم، فلو مالأوا لما نالهم سبابه.. فالكريم صادق الموقف يرى في سباب الخصم هزيمة لهذا الخصيم، وفيه انصارهم المعنوى.

وهناك نظرة اخرى على صورتين:

ـ **الصورة الاولى** : اعطت امبراطورية الكرملين بابا تدخل منه حين تقول لاصدقائها: هذا وجه امريكا، فماذا تنتظرون بعد..؟

ـ **الصورة الاخرى** : هى ان حرية الفوضى او فوضى الحرية جعلت الذين يريدون اسقاط هيبة الولايات المتحدة واحداث الفجوة بينها وبين الحلفاء والاصدقاء ينشرون هذه الاقوال: لاينالون بها من (الاسكندر هيج) وانما قد نالوا من سمعة الولايات المتحدة مايريده كل خصيم لها.. فهل هذه الاقاويل قد تعلمها من استاذه (كيسنجر).

أغلب الظن ان (هيج) كان مخلب القط في يد الهر الصهيونى: دكتور كيسنجر.

* اصبح التنافس الآن بين الولايات المتحدة وفرنسا كأنه الصورة المثلثة، فهناك تنافس بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على غرب آسيا وشمال افريقيا وشرقها. وجاءت فرنسا الاشتراكية ثالوثا غير مقدس .. تبتعد عن التنافس مع الاتحاد السوفيتي وتقترب خطوة خطوة للتنافس مع الولايات المتحدة. تتقرب من الشمال الافريقى كله، فاذا الولايات المتحدة تسرع لتحول دون هذا التقرب.

زيارات على مستوى عال للمغرب. مدد لتونس من السلاح.. فاذا فرنسا التى كادت تجفو الشرق الاوسط ـ الا اسرائيل ـ بدأت تتراجع نحو الشرق الاوسط. وهنا يتخذ التنافس بينها وبين الولايات المتحدة صورة ترضى عنها امريكا،

لان صداقة فرنسا مع الشرق الاوسط تجد فيها العون ضد تنافسها مع الاتحاد السوفيتي.

اما بقية الدول الغربية فستكون وراء فرنسا ان كسبت ووراء الولايات المتحدة ان كسبت، ولعلها تكسب من الموقف المضاد للاتحاد السوفيتي. و يعنى ذلك ان التنافس على المصالح فى الشرق الاوسط هو ابقاؤه داخل الدوامة ايضا.

الحقـــــد .. لا الغضـــــب

في مسيرة الامة العربية وتاريخها.. ابتداء من نبوغ القوم
الطورانية، سخر الاتحاديون حين خلعوا السلطان عبد الحم
الدولة العثمانية الى هذه القومية الطورانية، فكانت الضر
الاولى التي تلاحقت بعدها ضربات اجهزت على الرجل
المريض: الدولة العثمانية.

وغضب العرب — لا لان دولة الخلافة في طريق الزوال ـ
وانما لانهم يرفضون التتريك: والمسيرة في اطار داخل الطورانية ـ
فنبغت القومية العربية في القطرين الوحيدين الشام والعراق فاذ
اليمن كلها بعيدة عن ذلك، ونجد وما اليها بعيدة كذلك.. ام
الحجاز فلم تكن القومية العربية هي التي استمالت (الحسين بن
علي) الى الثورة ضد الدولة العثمانية، وانما هو وازع التخلص
من سلطان الدولة.. سواء كانت العثمانية او الطورانية. كل هذ
أصبح العامل الذي اعطى بريطانيا وفرنسا أن يعلن كل منهم
العطف على القومية العربية.

ففي فرنسا: انعقد مؤتمر باريس.. تألف من القوميين
الشاميين على الاكثر، فاذا فرنسا تكاد أن تعلن عملها بأن سوريا
ولبنان في عاطفة فرنسا وحمايتها.

وبريطانيا: سال لعابها ان تستحوذ على القومية العربية..

تحالف ثورة العرب، ليكون في هذا الاسحواذ ترسيخ وجودها في مصر.

وتوج الاستعمار البريطاني والفرنسي مخططه بالمعاهدة الغادرة (سايكس بيكو) فوقع اكثر من اقليم عربي في قبضة الاستعمار. اضافة الى الاقاليم التي كانت راضخة له في الشمال الافريقي. كل هذا أثار الغضب من الشعوب العربية، ولكنه لم يرسخ الحقد، فالغضب ثورة عابرة.. أما الحقد فالثروة السرمدية للثورة الدائمة.

لو عرف العرب قوة الحقد ـــ يمارسون مايمليه ـــ لانصرفوا عن الغضب.. فالغضب قد خسروا به الكثير..
ان جمال عبد الناصر كان حقدا.. وعبد الكريم الريفي كان حقدا.. ولكن حقدهما لم يدم، فاذا الغضب هو المسيطر. يذهب في وقته فلا يستمر زمان به.

من هنا .. فالذهاب الى مجلس الامن، او الى هيئة الامم، او الركون الى الرأى العام العالمي ماهو الا فعل الغضب. ليس من فعل الحقد.. فالحقد يملي على العرب ان لا يمارسوا الشكوى وان لايمارس بعض من يدعى الصداقة لهم تهدئة الغضب بالعون الرخيص.. انه الرخيص في نتيجة مايفعلون في مناصرة العرب، والثمن الغالي بما يدفعه العرب.. يستجدون به هذا العون الرخيص.

فالحقد الذى ادعو اليه، ينبغي ان يكون أمياً، من الذين

يـرزخـون تحـت ظـل الاحـتـلال او من الذين يستصرخون انفسهم حين يمـارسـون الـتـرضـيـة لهـؤلاء الاصـدقاء، يمنحونهم العون الثمين والغالي من ثرواتهم ومن صبرهم.

حين يـكـون الحـقـد اممـيـا تـسـقـط الاقـلـيـمـيـة، وحين تسقط الاقليمية يؤدي الحقد عمله: امة عربية واحدة.

الحـقـد يخضـع الـزعـامة المقام.. تعمل حريصة على الشعوب الـقيم، والارض الـقـيـمـة، والمبادىء القيمة ان الزعامة الاقليمية حين تـربـعـت عـلـى المقام تنتهي اذا لم تكن حريصة على القيم، وأول القيم ان يكون العرب امة واحدة.

بـالامـس غضب العرب من اجل الجولان فصرخوا بالشكوى، ثم هـم الآن فـي حـالـة غـضـب مـن أجـل ماهو واقع بين سوريا والاردن.

فـالـغـضـب اعطى لبعض العرب ان يصفوا العراق بالخطأ ضد حربها مع ايران.. بينما الاممية تبصم بالمعابة على تاريخ اى زعامة تـقف مع ايران ضد العراق.. فالخطأ لايعالج بالجريمة والحلف مع (منغستو) عمل غاضب من صانعيه.. احدث رد فعل غاضب من منكريه.

وهـكـذا .. يـكـسـب اعـداؤنـا من هذا الغضب، ومازلنا في خـسـران لان خـسـارة الحـقـد هي التي تعطي اسرائيل ومن اليها، وكـل الـغـرب والشرق اليها، مكاسبها ومكاسبهم.. هي.. تكسب الارض وتحـجـف بحـقـوق الانسان، وهم يكسبون ماينفقه العرب قيمة السلاح وواردات وما الى ذلك.

ان الزعامة المقام تحاسب على اجحافها بالقيم.. نسقط قيمة الامة العربية، ليخضع تقييم هذه الامة الى كلمات في (هايد بارك) العالمى الذى نسمية: الرأى العام العالمى.

* حـــــوار:ـ

قرأت من (الشرق الاوسط) قبل أيام في بريد القراء: نقدا حلواً لكاتب اسمه (هاشم الطيب) حلاوته فى مرارته التى شعر بها وأشعرنى كذلك.. بسألنى: لماذا اجحف بالجزائر حين كتبت مقالا بعنوان: هل عاد جى موليه، فوصفت ابتعاد فرنسا عن شرق السويس بأنه لربما كان ذلك بسبب ان الرئيس (ميتران) فد اتفق مع الشاذلى بن جديد على صفاء... العلاقات وتزو يد فرنسا بملايين الاطنان من البترول الجزائرى.

يحسبنى اضع الجزائر التى مازال دم المليون شهيد يضحك في أعماقى ــ فى موضع الاتهام. لم يكن ذلك الا الجريمة ان كنتها، فالجزائر الثورة والزمن والعروبة والاسلام هى فوق سوء الظن فلقد عشت يمتلىء وجدانى بفقر الجزائر يوم أن بذلت الدم، واعيش الدم، لايفرغ وجدانى اذا مااغتنت الجزائر تبنى عمرانها، وتصحح وجودها العربي بالعودة الى نفصيح لسانها العربى..

الجزائر فوق الاتهام، اما فرنسا.. فأحسبنى اساير التاريخ حين اضع الجمهورية الاشتراكية الآن انها قد بدأت ترسيخ وجودها وعلاقاتها مع الشمال الافريقى ومع مصر.

حتى انها تترضع ليبيا بكل الوسائل، فهى الآن تعود الى عهد الوفاق الودى، كأنما وزير خارجيتها (كلودشيسون) يبدو وكأنه الصورة الجديدة لوزير خارجيتها صانع الوفاق الودى بين فرنسا وبريطانيا، وهو (المسيو دى لاكاسيه) فلقد نعبت فرنسا قبل عهده من حرب التناحر والتنافس بينها وبين بريطانيا.. حرب الاسطول الفرنسى في (ابى قير) هزيمة الاسطول الفرنسى فى الطرف الاغر (طرف الغار) فاقتنعت بالسلامة.. تترك لبريطانيا مصر وترسيخ اقدامها في تونس والجزائر والمغرب.

فلا شك عندى ان فرنسا قد عادت الى الصورة السابقة من الانفاق الودى.. فلا سوريا ولا لبنان اصبحت تهمها، بل كل همها شرق السويس.. ان نكون صديقة لاسرائيل.

قالـــــوا .... وقلـــــت

قالوا: وفي التاريخ عبر

ــ قلت: ومااكثرها في تاريخ الامة العربية وليس المهم كثرة الكم في العبر، وانما المهم ان اسأل : اين من يعتبر.؟

فان الشام كلها اصبحت وسط الحريق، وفي التاريخ عبرة.. لم تتحول الى اسوة، تكون بها القدرة. فالشام ــ كلها ــ كانت تحت استعمار روماني.. توجوا عليها ملكا عميلا، فاذا الفتح العظيم يرسل الناهض به (أبو بكر الصديق) جيوشا اربعة انقاذا للانسان من كل مايذله ويهينه سواء كان اعتقادا او احتلال ارض، يفرضه سلطان اجنبى، وقد رسم لكل جيش ان يفتح اقليما من اقاليم الشام.. واذا الامبراطور قيصر وقادة جيشه قد تجمعوا في مكان واحد لئلا تتبعثر القوة امام قوة العرب المسلمين من جزيرتنا العربية ــ عدنانيا، وقحطانيا ــ وصدر الامر من الخليفة ان تواجه الجيوش الاربعة المسلمة التجمع للجيش الرومانى. وكان الامر اليومى (كونوا في مكان واسع المطرد ضيق المهرب) ويعنى ذلك؛ ان يلزم الجيش الرومانى ان يسير الى مواقع الجيوش المسلمة.. كأنما هى وضع الجيش المسلم في المكان الذى اختاره ليكون على استعداد في صد الهجوم، او المبادرة بالهجوم.. فايما جيش ــ حتى في العصر الحديث ــ ينبغى ان

يـكـون على استعداد حسب ماتفنضى به الظروف بصد الهجوم او يـبـدأ الهـجـوم. جـيـوش.. اربـعـة تحـت قيادات تفرقت، يقاتلون منساندين:

وجـاء الـبـطل (سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد) جيشا خـامـسـا مـددا للـجـيوش الاربعة، فسبر الوضع، واغترف من كل المعرفـة النى جاد بها الوضع لتلك الجيوش، فاذا هو يقول الكلمة يـسـمـعـها القادة الاربعة: ابو عبيدة، عمرو بن العاص، يزيد بن ابـى سفيان، العدنانيون الفرشيون وشرحبيل بن حسنه القحطانى. قـال لهـم خـالـد الكلمة وهى موطن العبرة.. الداعية إلى القدوة، قال:

ـــ (انما انتم فـيـه كل امير على جيش، تقاتلون مساندين، هو شر على الاسلام اقوى واشد من شر الروم عليكم، لنجتمع على امير واحـد، كـجـيـش واحـد، وليتولى الامارة كل واحد منا يوما بعد الآخر ودعونى اكن اميركم اليوم.)

وتـوحـدت الجـيـوش، وكان النصر في اليرموك، وكان مابعده مـن الـفـتـح.. فرحل الرومان بغير رجعة الى الشام، فالقدوة هنا: ان تـكون الشام: المحترقة الآن بنار الضيم ـــ ان تكون في الوحدة جيشا وسياسة وقيادة.. اما ان بقيت الفرقة (كل حزب بما لديهم فـرحـون) فـذلـك النىر، اقوى من شر اسرائيل، او هو الذى يعطى اسرائيل ان توزع شرها على اقاليم الشام. شيء من الايمان.. من رحمة الـشـعـوب.. مـن تـقـديس الماضى المجيد بالفعال، لن تكون فعال الا بتحديد الهدف والوحدة للوصول الى الهدف.

وعجيب ان تكون الشام، وهى اول من دعا الى القومية والوحدة موضوعا اعطى الفرصة وهى الغصة ان اكتب عن هذه العبرة، وأن ادعو الى القدوة.

واى عبرة ظاهرة للعيان من أن تكون فلسطين محتلة ولبنان يحترق..؟
وفي الوقت الذى تضم فيه اسرائيل الجولان اصبح اقليمان من اقاليم الشام: البلقاء (شرق الاردن) وسوريا في حرب غير معلنة.. كأنما كل ذلك هو المدد لاسرائيل.. صانع الامتداد لها يعطيها القوة نمارس طغيانها اكثر من القوة التى تمدها بها الولايات المتحدة.. فدد عربى بالخلاف، ومدد امريكى بالسلاح، ومدد بشرى من الاتحاد السوفيتى

* وقالوا: ان سعد حداد الخؤون المرتد الذى تتطرى الاذاعات فتدعوه (المنشق) اذاعوا عنه نبأ بأنه سيكون كتيبة من اللبنانيين، ولعلهم من شيعة لبنان، او من المارونيين. ستكون هذه الكتيبة ردا على تطوع الاردنيين مع العراق ضد ايران.. فهل هذا صحيح؟
ـــ قلت: ليس المهم ان يكون هذا الخبر صادقاً أو كاذباً، فما أكثر العبث من هذا المنتق الخؤون، ولكن المهم أن نسأل عن صدق هذه الفجيعة، فقد قال ناشر الخبر: ان كل التسهيلات ستمنح لهذه الكتيبة اللبنانية.. ترسل الى ايران عبر سوريا(٠) فهل سوريا على اتفاق مع سعد حداد.. لان يكون سعد حداد متمتعا بهذه الازدواجية..تعينه اسرائيل على حرق لبنان، لانه ـــ

وبصراحة ـ يهود فرقة مرتزقة تعمل لحساب اسرائيل كما انه ـ ان صح الخبر وهو ارسال الكتيبة عبر سوريا ـ قد متعته سوريا بهذه المنحة، ولو كانت هى الواحدة.. يدعو اليها عون ايران، فانها الناسفة لمواقف قوة الردع في لبنان ضد سعد حداد.

فهل بلغ الشتات العربى ان يكون القاتل لوحدة الشام وللقومية العربية، كأنما دمشق قد عادت عبشمية.. تحارب العراق، ثم انقلبت شيعية تحارب موطن الشيعة في العراق.. تنتصر بها الشيعة في ايران..؟

* قالوا: ان العرش في المملكة الاردنية هاشمى علوى قد تحمس للقومية فأرسل المتطوعين عونا للعراق، ولم يسأل عن المذهب في ايران.. مع أنه ماقام مذهب الشيعة الا حبا لاهل البيت وللعترة النبوية..

ـ قلت ان العرش الهاشمى في الاردن ـ وان اعتز بالنسب فانه بعيد عن المذهب. ذلك ان الملك الهاشمى في الاردن من ذرية الحسن في مذهب الشيعة مكان في الامامة. فحين تنازل الحسن لمعاوية اسقط حق بنيه، وانما الامامة في مذهب الشيعة ـ ماعدا الزيدية ـ محصورة مقصورة على الحسين بن على وبنيه.. فكل حسنى لايصلح ان يكون اماما او صاحب ولاية على الشيعة، وموقف العرش الاردنى موقف قومى.. ينتصر به السبب، ولاينتفي به النسب.

* وقالوا: هل الشروط الثلاثة التى املاها وزير الاعلام

السوري (احمد اسكندر) على اسرائيل هى البديل عن المشروع العربى الذى اعلنته المملكة العربية السعودية، وجرى ماجرى نحوه في مؤتمر فاس.؟
ــ قلت : كانت الخطوة في مؤتمر فاس ان قالوا: (لا) وجاءت الخطوة الثانية تفسيرا لكلمة (لا) في مؤتمر فاس.

فمن الزعم الذى لايحتمل الوقوف على قدميه ان تكون هذه الشروط المملاة، والجولان في قبضة اسرائيل، بديلا عن المشروع العربى السعودى. ذلك ان الدنيا كلها، والاكثرية من الامة العربية قد احتفلت بالمشروع العربى السعودى.. فهو البديل الحق عن اطار كامب ديفيد، ليس فيه شيء من غطرسة الاملاء، وانما فيه كل الشيء.. تتضح به المسيرة نحو تقرير الواقع.. نحو اقناع كل نصير اسرائيل، ليعرفوا ان الامة العربية تريد السلام وتعمل له، فالاملاء ما احلاه، وما اغلاه لو اننا اكتسحنا اسرائيل في الجولان.

* وقالوا: ألم تسمع تصريح السيد العراقى (نعيم حداد) يدعو به العرب الى ان يحتضنوا عودة مصر الى التضامن العربى؟.

ــ قلت: صعب ان نخضع المصير الى تقلبات الظروف، ولكن.. مرحبا بالضيم يدعو العربى الى ان يعود الى اخيه العربى، وهذه الدعوة قد انفتح مجالها بحسن الظن في مصر.. حين تغيرت القيادة.

صـــــــور:

وقـرأت مـاكـتبه الصديق الاستاذ (اكرم زعيتر) فأسعدني ان وجدت التصويب لما أخطأت فيه ولعله لايعرف انني افرح بالخطأ يهديني الى الصواب. لـقد صوب ان الابيات من الشعر هي لـ (نسيب عريضة) فوجدتني استعيد الى الذاكرة صدق هذا التصويب، فقد مضت على حفظنا لها سنوات طويلة تربو على الخمسين عـاما.. لـكن الاحلى مـن الـصواب ان اتحف قارئه بنشرها كاملة.

امـا نـسبتي الـكلمة (صناعة الموت) لياسين الهاشمي، فلم اكن مخطئـا ولا مفترعا، وانما حفظتها اذ قرأتها في مجلة (الفتح) لصاحبها الكاتب الكبير العربي الهاشمي: محب الدين الخطيب هو الـذى نـسبهـا لياسين باشا الهاشمي، اما سامي شوكت، فما عرفته الا مـنـك.. ذلـك ان كـل الابـواب الـتـى كـانـت توصلنا بالعالم الـعربـي، لم تـكـن مـفتوحة وانما كانت المجلة الفتح.. هي الفتح وذكـرت ان (بـكـر صـدقـى) هـو قـائـد الانـقلاب، ونسيت زعيم الانـقـلاب، او انـك تجـاوزت ان تـذكـره وهـو (حكمت سليمان) واليك معلومة حفظناها من مجلة الفتح:

فقد ترجم له محب الدين الخطيب، قائلا: ان حكمت سليمان هو الاخ لمحمود شوكت باشا بطل الانقلاب العثماني الذى اسقط السـلطان عبد الحميد واقام السلطان محمد رشاد، وهما ــ حكمت ومحـمـود ــ شـركسيان استعرقا في العراق، لانهما كانا من موالى

داود باشا الذى استقل بالعراق منفصلا عن الدولة العثمانية، وضرب باسمه عملة كتب عليها:

ـــ (ياداود انا جعلناك خليفة في الارض)

فانتصرت عليه الدولة العثمانية ونفته الى الحجاز، وكانت كما اعتقد ان الداوودية في مكة والداؤودية في المدينة منسوبة اليه. وبقى محمود شوكت واخوه حكمت فى العراق عظيمين فحمود له الصدارة في اسطنبول، وحكمت له مقامه فى بغداد ـــ معلومة ليست لك، وانما هى للقارىء.

جريدة الشرق الاوسط في ١٩٨٢/٢/١٣م

هل العرب امة

لقد عشت متفائلا .. ارقب الفجر الجديد لامة واحدة — امتى العربية — وكنت استمد هذا التفاؤل من الماضى القريب يوم كان العرب قبائل فى الصحراء، يحيط بهم الاستعمار الرومانى فى دمشق.. يتستر فى ظلال ملوك من العرب.. أعنى الغساسنة ابناء جفنة، و يوم كانوا يحاطون بالاستعمار الفارسى — يتستر في خلفيات الملوك المناذرة في الحيرة — يوم استغول الاستعمار الفارسى في اليمن، وقبله الحبشى، فلقد كانت جز يرة العرب محاطة بسلطان الامبراطور يتين، لكن القبلى من وادى القرى، وفي سفوح رضوى الى حدود الحيرة، والى حدود اليمن، كان صناعة الحرب ارهاصا للوحدة بكلمة.. التوحيد كانت القبائل لها ايام ما اطولها، وماأثقلها.

اشتعلت فيها الحروب القبلية، لكنهم — والقبلى في الحرب مع اخيه — ماكان مسخرا لاستعمار الفرس عن طر يق الحيرة، ولا لاستعمار الروم عن طريق دمشق.. ففي النجود والتهائم والسروات، كل القبائل كانت في فرقة الوحدة ان تحاربوا، وفي وحدة الفرقة ان حاربهم اجنبى.

لقد هتف كل العرب يوم انتصر (هانى بن مسعود) في ذي قار على الفرس، وكان خير من رحب بهذا النصر العربي القرشي

الهاشمي رسول الله محمد (اليوم انتصف العرب من العجم وبي نصروا).

كانت صرخة قومية، وحين كانت ارهاصا للاسلام الذى وحد العرب بعد، لم يجف عربى قوميته، ولم يتجاف عن اسلامه، فقد هذب الاسلام القومية لانها سلاحه.. فقد اعز العرب وبهم اعتز، فهل اجور على قومى اليوم فأقول: لماذا نصبحون آلة للابتزاز ووراءكم تاريخ طويل صنعه الوجدان الموحد، والسيف المتحد، والشطف الحافز، والعقيدة قبل كل ذلك، وهى بكل ذلك.

* * * *

ان هذا التفاؤل بالماضى لااسجله فخارا او استنكارا، وانما اتمسح به استدرارا استدره من وجدان اى عربى يغضب لحقه.. لايحارب اسرائيل بالاتحاد السوفيتى، ولايحارب الاتحاد السوفيتى بالولايات المتحدة وانما الحرب هى ان لايفكر العربى في الموت، فان فى الموت حياة.أما مانحن فيه الآن، فالموت يأخذنا اليه جرعا بالمذلة في اعقاب الخامس من يونيو ٦٧، يوم الهزيمة النى أردنا ان نخفف من وقعها فسميناها نكسة.. في اعقاب ذلك اليوم القيت محاضرة في جدة، فطرح على شاب هذا السؤال:

ــ كيف انتصر العدو، ولايبلغ عدده المليونين على مائة مليون عربى؟

ــ وفي غمرة الحماسة قلت: لم تنتصر اسرائيل على مائة مليون عربى، وانما انتصرت على ثلاثة عشر زعيما عربيا.

فهل لازالت اسرائيل تملك هذه الوسيلة في النصر.. ام مساعى الائتلاف بعد الخلاف.. ستنجح ، ليمكن للعرب ان يحاربوا اسرائيل بوحدة الكلمة وتوحيد القرار وصناعة الموت؟ ليكون عرب اليوم في مستوى عرب الامس، فان لم يكونوا فالذهاب الى الامس؟. لست متفائلا، والعرب يخوضون حروبا أهلية: حرب ساخنة بين الجزائر والمغرب وموريتانيا وحرب تطحن الاعصاب وتسيل منها الدموع بين دمشق وبغداد، كأنما دمشق التي جل مصابها في بغداد.. الا تعلم دمشق ان طائرات اسرائيل التي أغارت على بغداد، وتحوم فى سماء العراق ماهي الا حرب غير معلنة من اسرائيل على العراق.. تعطل قوة العراق للذب عن حدودها وسمائها من غارات اسرائيل، كأنما هو عطاء اسرائيل لايران.. فقد اصبحت العراق تحارب في جبهتين.

والحرب الكلامية. تارة تشتعل نارها ولايترمد اوراها، ان سكتت يوما فالاحداث المفتعلة تثر النار الكامنة وراء التستر بدعوى الالفة.

ان فلسطين لم تعد هى القضية وحدها.. فالعرب كل العرب حول اسرائيل هم القضية فاهدار وغطرسة ان تبقى الكلمة في اى محاولة يتخذ بها القرار ضد اسرائيل في يد زعيم واحد ينبغي للعرب ــ كأكثرية ــ ان لايتركوا قضيتهم في يد زعيم واحد.

* * * *

*** صـــــور:**

قبل اكثر من اسبوع سمعت من اذاعة القاهرة ان القافز على الثغرة.. اليهودى وزير الحرب في اسرائيل (اريل شارون) قد عاد من جولة بين دول افريقيا، وقدم تقريرا الى الكنيست ثم لم يشرحوا لنا من هى الدول الافريقية، ومن الذى رفض او استجاب لعودة العلاقات، ليتخذ العرب موقفا مع المنظمة الافريقية. ولقد دعاني ان اطرح هذا التساؤل تصريح جاء من السينغال، يقول: ان السينغال لن تعيد علاقاتها مع اسرائيل، ويعنى ذلك انه قد طلب من السينغال ان تعيد العلاقات مع اسرائيل.

ولكن من الذى طلب من الدول الافريقية ذلك..؟
أكاد اتهم، وأنا على صواب، ان الذى طلب ذلك الولايات المتحدة وفرنسا.

صناعة الموت كثيرا مارددها، وهى ليست كلمتى.. انها كلمة (ياسين باشا الهاشمى) القائد العربى، كأنما تأخر عن زمانه فجفاه ابناء زمان شغلوا بالحاضر، فألهاهم عن أن.. يعرفوا للزعيم الصادق حقه. عاش للعرب وللعراق بالذات، فمات غريبا في بيروت. اذا عد نجباء العرب فان (ياسين باشا) احدهم.

شاعر مهجرى، لعله الياس فرحات او وليم كاتفليس، قال:

رب ثـــأر ، رب عـــار ، رب نـــار
حـــركـــت قـــلـــب الجـــبـــان

كل ذى فينا ، ولكن
لم تحرك ساكنا الا اللسان

كفنوه وادفنوه واسكنوه
هوة اللحد العميق

فهو شعب ميت
ليس يفيق

وآخر قال:

ماذا تخافين في البيداء يابقر
ان كنت تخشين من سكين سفاك

فالموت غير الذل طوباك

أتراهما نظرا الى لبنان، الى فلسطين، الى الجولان؟

ـيدة الشرق الاوسط ١٦/١/١٩٨٢م

ازدواج السلوك..

لم تعد القوة في دولة عظمى حفيظة على الاخلاق مع ان قوة الرجال تحميهم من ازدواج السلوك فالضعفاء والمارقون والانتهازيون.. يحتم عليهم ماهو عليهم ماهو فيه ان يكونوا على سلوك مزدوج. غير ان القوة التى تمسك بها دولة عظمى لم تعد حامية الاخلاق، كأنما العجز عن استعمال القوة هو الضعف.

هذه المقدمة.. فتح افاقها امامى ماقاله الامين العام للجامعة العربية (الشاذلى القليبى) فقد وصف سياسة الولايات المتحدة انها ذات وجهين، فاسلوب الولايات المتحدة في فرض العقوبات على الاتحاد السوفيتى و بولندا مغاير لما تتخذه من اسلوب في مجلس الامن.. ترفض ان توقع عقوبات على اسرائيل.

لكن ينبغى لى ان اطيل الشرح. ففرض العقوبات على بولندا والاتحاد السوفيتى محاولة لاخفاء الضعف من عدم القدرة على استعمال القوة. ذلك ان منع القمح عن الاتحاد السوفيتى مرهون بحركة يقوم بها الزراع الامريكان، ليأتى بعد التصريح من الحكام العسكريين في بولندا بأنهم سيلغون الاحكام العرفية، فيأتى الفرج او الانفراج للقوة العاجزة عن الاستعمال ان تلغى الحظر وكل العقوبات، لان الوعد ــ ولو كان كاذبا ــ سيكون

المبرر لهذا الالغاء. اما فرض العقوبات على اسرائيل فطلب عسير على الولايات المتحدة.

ولم نعد في موضع الغفلة الآن.. نحسب ان اسرائيل دولة بينها وبين الولايات المتحدة متنا قضات. ان اسرائيل العصابة، ماهى الا جزء من الولايات المتحدة، هى عصا الولايات المتحدة في الشرق الاوسط وعلى العرب، فكيف نطالب الولايات المتحدة ان تفرض العقوبات على نفسها؟

لقد قلت من قبل: لا تقولوا اسرائيل، وانما قولوا الولايات المتحدة.. فازدواج السلوك مظهر (كوموفلاج).. اما الصحيح. فان هذا التصرف ضد بولندا او مع اسرائيل ما هو الا وحدة السلوك. والظاهرة التي يجب ان نتكلم عنها تلزمني ان اطرح هذا السؤال، فالحكومات الممثلة في مجلس الامن.. لماذا يتأرجح موقفها الى الامن. هل هو الخضوع للولايات المتحدة. ام هو الرغبة في ان لايفرضوا عقوبات على اسرائيل؟.. لانهم لم يزالوا على صورة من (جي موليه)..و(ايدن) و(اديناور) وان تعددت الاساليب.. يريدون دائما ان يكون العرب في حاجة اليهم.. عطاء سخيا من حقول البترول، وعطاء اكثر سخاء لشراء السلاح..

ان اضعاف اسرائيل في نظر الغرب يحرمهم من القوة التي يفرضونها على العرب، واعلان الصداقة من بعضهم قد كشفته فرنسا ببيع السلاح لاسرائيل. وفرض العقوبات يعرى موقفها امام العرب، والمراوغة بعدم بيع السلاح من ورثة (اديناور) عطاء لاسرائيل اكثر من عطاء الماركات التى دفعها اديناور.

ان الولايات المتحدة لا اتهمها بالغفلة ولا بالعجز، فاليقظة علمتنا ان نعرف كل تصرفات الولايات المتحدة.. مخطط تنفيذها، كل تصرف او موقف له وقت معين.. لقد جمدت الولايات المتحدة التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل والغته اسرائيل، مع ان اسرائيل ليست في حاجة الى هذا التعاون والولايات المتحدة هى كذلك، فلا زالت الولايات المتحدة تصرح كل يوم بأنها ملزمة بالحفاظ على امن اسرائيل.. فلماذا لم تعلن ــ وهي الامبراطورية التي تنادى بحقوق الانسان وانها المحافظة على السلام ــ ان تصرح بأنها مسئولة عن امن الشعوب العربية من عدوان اسرائيل.؟

انها لم تفعل ذلك، لان هذا يعنى: الانفصام.. يعرف منه ان اسرائيل ليست الولايات المتحدة..

التعاون الاستراتيجي:

نسبوا الى الحكومة السورية تهديدها بأنها اذا لم تصوت الولايات المتحدة ايجابيا على فرض العقوبات ضد اسرائيل، فإنها ستلجأ الى تعاون استراتيجي مع الاتحاد السوفيتي.

و يقيني .. ان الاتحاد السوفيتي لايريد ان يتعجل ذلك، من طبيعة الاسترخاء، فلم تنضج التفاحة بعد.

و يقيني ــ مرة اخرى ــ ان الولايات المتحدة تنظاهر بأنه تهديد لها، بينما هو الرغبة الاكيدة منها ومن اسرائيل ان تسير

سوريا في هذا الطريق. لتجد الولايات المتحدة ان عداوة سوريا قد بلغت الذروة، فتعطى نفسها حق التصرف باسلوب عدوانى.

فالتخطيط للعدوان هو رغبة اسرائيل ومن اليها، وليت اسرائيل تمضى في عدوانها، ليتم لسوريا والاتحاد السوفيتى ان يواجهوا العدوان، فلم يعد الاتحاد السوفيتى يصبر اكثر ماصبر على هذه الانفعالات.. تمارس ضده في بولندا.

ان العالم الآن في حاجة الى أن تقوم الحرب سافرة بين الامبراطوريتين، فاى محاولة من دول اوربا الغربية لتهدئة الوضع بين الامبراطوريتين لن تنجح، فاليهودية تسيطر على الادارة الامريكية لها الرغبة ــ كل الرغبة ــ ان يدمر الوفاق وان يشتعل الشقاق بين الامبراطوريتين لدمار الانسان..

ان اوربا فازعة من هذا الموقف، لان اى حرب حول الشرق الاوسط ستكون هي الحرب نفسها في اوربا.. يتناولها الاتحاد السوفيتي عن قرب ولا تستطيع الولايات المتحدة النجدة في حرب تقليدية، وبعيد ان تكون حربا نووية.. ويعنى ذلك: ان غرب آسيا وشرق افريقيا واوربا كلها الميدان للحرب القادمة، والسبب ــ كل السبب ــ رغبة امريكا في ان تحافظ على أمن اسرائيل، وأن لاتحافظ على أمن العرب.

بولنـــــــدا

مفارقة عجيبة: لقد ثارت الحرب العامة الثانية من أجل بولندا، فهتلر غزا (دانزج) فأعلنت بريطانيا وفرنسا الحرب،

ووقفت الولايات المتحدة لاتغيث من هم اصدقاؤها. اريد من ذلك ان تتحطم الامبراطوريات لتكون الولايات المتحدة هي الامبراطورية الوحيدة، ولكن اليابان اسرعت بدخول الولايات المتحدة الحرب.. حين ضربت الاسطول في (هاواى).

اما اليوم، فان الولايات المتحدة هي التى تفرض العقوبات على بولندا والاتحاد السوفيتي، وتزرع الخوف في افئدة حلفائها.. حتى انهم لم يطيعوها في ان يحذو حذوها في فرض العقوبات ولقد فات الولايات المتحدة ان تكون الامبراطورية الوحيدة، لان (ترومان) و(اتلي) قد صنعا للاتحاد السوفيتي ان تكون الامبراطورية الثانية.

اليست مفارقة.. ان تكون بولندا القاسم المشترك في الحرب العالمية الثانية وفي الموقف المتأزم الآن.

ان بولندا بكل ماصنع الاتحاد السوفيتى فيها لايؤثر على مصالح الولايات المتحدة، بل أن تعرضها لهذا الموقف قد اسقط من هيبتها، ولكن اسرائيل هي التي نالت وتنال من مصالح الولايات المتحدة.

والمفارقة الاخرى: حينما جزع الكسندر هيج من موقف حلفائه ــ لايستجيبون لرغبته ــ قال: ان من يحملون السلاح ولديهم القوة يتعمدون إثارة القلاقل و يلغون المعاهدات والاتفاقات ولايخضعون لاى قانون، فينبغي لنا أن نردع تلك التصرفات.

ان هذا التصريح يتمتع بازدواج السلوك، فأى حكومة في الدنيا كلها قد مارست انتهاك حقوق الانسان ورفض قرارات هيئة الامم المتحدة والسخرية بأى قانون اكثر من اسرائيل.؟

أليس ذلك ازدواج السلوك كما قلنا؟ وانما هو فعل الولايات المتحدة يشفع له كمبرر ان لاتكون رادعة لما ارادت. مفارقة غير مفهومة لاى ناظر غافل ومفهومة للذين يعرفون ان الولايات المتحدة توافق سلفا على كل ماصنعت اسرائيل.

صـــــــــورة

قرأت فيما قرأت ان كلمة وردت قالها (مناحيم بيغن) بكل الغضب، يبرر ماصنع و يصنع مع انور السادات من احراج وشغب في مفاوضات (كامب ديفيد) قال يوجه كلامه لانور:

ــ (لقد خدعتنا)..

فماذا يعنى ذلك؟

هل هناك اتفاق كان بين انور السادات واسرائيل قبل العبور، فلم يستطع انور السادات ان يفي به، لان الجيش وقادته عندما وجدوا الفرصة مواتية للانتصار لم يتقيدوا بما يأمر به انور السادات اولا؟ من هنا تأزم الموقف ضد انور السادات وضد اسرائيل ليكون الجسر الجوى المبرر لينفذ انور السادات مااتفق عليه.

فلم يكن انور السادات قد خدع اسرائيل، وانما النصر المواتى هو الذى خدع الاثنين، فكانت ازمة القادة، وصبر من صبر، ونفر

من نفر. فهل اجد تفسيرا لذلك عند الصابرين؟ لتصدق الاقاويل التي كتبت، وليظهر كذب الاقلام التى صفقت وطبلت.

السؤال مطروح والتاريخ امانة..

جريدة الشرق الاوسط يوم السبت الموافق ٢٣/١/١٩٨٢م

الارهـــــــــاب

اذا مـا قـام مـفـلـوق او صـلـعـلـوك بـخـطـف طائرة ابتزازا او انتقاما.. قالوا انه ارهابى.. واذا ما قام رجل من المقاومة الوطنية يغتال غاصبا.. ينسف سفارة اسرائيلية، يقولون: هو ارهابى.. اما مـاتـفـعـلـه الامـبـراطـوريـتان من ارهاب الدنيا كلها، فلا يصفونه بـالارهاب.. مع ان ماتمارسه امبراطورية البيت الابيض من هذا الـعـون لاسـرائـيل، هو الارهاب المزدوج.. تصب اسرائيل ارهابها عـلـى العرب. وتصب الولايات المتحدة العون للارهاب اليهودى.. فـهـل نظلم الولايات المتحدة اذا ماقلنا ان الارهاب اليهودى في فلسطين ماهو الا ارهاب امريكى.

ان مـنـاحيم بـيـغين، زائـد كـاسـترو، يساوى: بريجنيف زائد ريغان.

وماتمارسه امبراطورية الكرملين بالاسلوب المسترخي في غرب افـريـقـيـا وشرقها، وفي الافغان، وفي بولندا وبالتخويف لاوربا الـغـربـيـة، وبـالـتـسلط المستتر في فيتنام.. ماهو الا قمة الارهاب العالمي فالامبراطوريتان هما: الارهاب كل الارهاب.

ويـظن بعض اناس ان احداهما ـــ بتبادل المواقف ـــ تصب الارهـاب عـلـى الاخـرى، بينما هما في كل ذلك يصبان الارهاب على الانسان كله.

وحق النقض، او الفيتو، فى يد الولايات المتحدة، ماهو الاقة الارهاب.. اباح لاسرائيل ان تعربد وأن تضم الجولان.

ان هذا في نظرى هو الارهاب الدولى، اما مايفعله الافراد، او ماتناضل به المقاومة فليس من الارهاب في شيء..اذا ماقيس بارهاب الامبراطوريتين.

مصريـــــــــات

هذه المصريات تنتظم بها فقرات.. واحدة تلو الاخرى، يتنفس بها الكاتب ولا ينافس.. كلمة حفظناها لاحد بقية الناس في المملكة الاردنية اسمه (بهجت التلهوني) قال قبل سنوات مضت..

ـ لتحتل اسرائيل مايمكنها ان تحتله من الارض العربية حولها، لتبق مصر.. فان بقاءها تمارس الحرب ضد اسرائيل، يحقق النصر وانتزاع الارض التى احتلتها اسرائيل.

ولنا تعقيب على ذلك في صورتين:

ـ اولا: ان مصر وحدها مااستطاعت ان تنتصر على الصليبين والتتار الا حين كانت الشام معها.. فـ (حطين) شامية مصرية، والمنصورة شامية مصرية. ومااسنطاعت مصر ان ترد الاستعمار الانجليزى الا لان الشام ماكانت معها، فقد حصرت الشام في ظل العثمانيين لا تمد يد عون، وحين اسنعمرت مصر سهل الامر

علـى الاسـتعمار ان يعطى وعد بلفور، وان تستعمر فرنسا سوريا، وان تستغول بريطانيا في العراق.

والـشام لااعنـى بها انها سوريا فقط، وان كانت هى القوة الشامية الآن.. فالشام في ميراث الفتح المسلم حدودها من رفح الى الفـرات، ومـن الاسـكـنـدريـة الـى معان. هذه الشام، أما التقسيمات الاقليمية فافتضاح عربى..

من هنا حرصت اسرائيل مع الولايات المتحدة وبمعاهدة السلام وباطار كامب ديفيد ان تفصل شرق السويس عن غرب السويس، ليمكنها ان تختطف ارضا عربية بين فترة واخرى في غيبة مصر عن الصراع وفي صراع مصر مع تكاليف كامب ديفيد.

فهل كان (بهجب التلهونى) الا صاحب فراسة، حين قال كلمته تلك، وحين فجعته الاحداث بهذا الفصام والانفصام بين الشام ومصر؟.

ـ فيما يبدو ان هذا الوضع، قد ابعدت مصر وتباعدت الشام، فيه درس كبير يعطى العرب فرصة التفكير في ان لايحركهم ضم الجولان فحسب، وانما ينبغى ان يتحركوا ضد هذا الفصام والانفصام بين شرق السويس كله وغرب السويس كله.. كأنى أتفاءل بأن في باطن هذه النقمة نعمة اذا ماتخلت الزعامات عن (الانا) لتعتنق الـ(نحن).

سينـــــــاء

مـاسيـنـا.. ماهذه السيرة المستفيضة لها في التاريخ، واسمى مـن الـتـاريـخ ثناء القران الوادى المقدس طوى. الطور. كلم الله مـوسى تـكـليما، الجبل.. تأتى المعجزة بالنتق له يصبح دكا.. يخر مـوسى صـعقا. الشجرة المباركة زيتونه (يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار).

كـل هـذا لـسيـناء؟ وتزداد سينا بأن تكون الملجأ لعيسى بن مـريم عـلـى الـطور. كأنما كل الأراضي العربية حفتها البركات: في الحـجـاز المسجدان ــ القبلة والكعبة ــ والنور والايمان.. فلسطين الارض المباركة. دمشق فيها الربوة ذات القرار والمعين.

مـاهـذا .. تـكـون الارض مـبـاركـة مـقـدسـة الى هذا الحد، و يبقى انسانها يدنس بالاستعمار و بالطيغان.؟

ذلـك وقـت.. فـان الارض سـتـقـتـل الـدنـس. لان القداسة لا تقبل الدناسة.

سيـنـاء: اسـمـهـا مـشـتـق من اسم القمر، فالقمر هو السناء والـسـنـى.. هـى ارض الـقـمـر حـتـى لااحسب ان اسم (صان) للـشـمـس في اللغات الاوربيه هو من (سان) اسم القمر كما ان اسـم (اسـنـار) مـسـتـعـجـم مـأخـوذ من اسم (عشتار) الكنعانية، الفينيقية العربية.

سيـنـاء: عـرف الاسـتـعمار انها البرزخ يصل شرق السويس بغرب السويس، فحاول ان.. يفصلها من زمن بعيد.. يوم عرض

نـتـاجـهـا على الامير المجاهد عبد القادر الجزائرى فقد أراد الانج
حـربـا عـلـى الـفـرنـسيين واسترضاء للامير ليستغلوه، فعرضوا عا
أن.. يـكـون مـلكا على سيناء، فأبى ايمان الامير المجاهد، فاذا
يـقـول لهـم: هـل سيـنـاء من املاك التاج البريطانى حتى تمن
لـى؟ انـى ارفـض ذلـك، فـأنـا لااحـارب الاسـتعمار في الجزائ
لأداهن الاستعمار في سيناء.

وجـاءت كـامـب ديـفـيـد ــ واغـفـروا لـى هذه الصراحة.
فـأقـول: ان سيـنـاء قـد دولـت بـتلك الجيوش التى يكذبون عل
التاريخ فيقولون انها للمحافظة على السلام.

ولاول مـرة فـي تـاريـخ مصر الحـديـث ــ بـعـد الـثـورة وفي
اعـقـاب الكلمة التى قالها لطفي السيد لجمال عبد الناصر يرحمه
الله ــ (ان مصر مـن عـهـد قـبيز لم تحـكـم بمـصـرى حـتـى جئـ
انت).

كـل ذلـك، وطـول هـذه المـــدة الـتـى اربـت عـلـى الثلاثين
عـامـا.. سـلـبوا المصرية عن (محمد على) وبنيه، كما سلبوها عن
صـلاح الدين والمماليك ومن اليهما.. حتى جاء (احمد بهاء الدين
فصر (محمد على) واعطاه حقه من تاريخ مصر.

ان المـصـرية الاعراق لايتمتع بها الا (الاب شنودة) و(كمال
المـلاح) و(مـفـيد فوزى) اما المصرية الاستعراق.. فحق لكل من
نـشـأ عـلـى تـربـة مصر ان يكون مصريا كامل المصرية خصوص
وان اعطى لمصر مجدا في تاريخها، وتاريخا من امجادها.

ان العرق لايستقيم معه.. مايفرضه الوطن، فكم من عريق اصبح الوطن به غريقاً . كأبى رغال، و يوسف خنفس مثلا، وابن العلقمى مثلا.

التنكر لجمال عبد الناصر.. اما بصورة الانتقام وهم الذين خالفوا مبادئه او الذين غضبوا من التأميم وما الى ذلك، واما على صورة من النذالة والسفالة، حين يتنكر له بعض الذين انعم عليهم واوصلهم الى المراتب العليا.. فلا الانتقام دافعهم، ولا الثأر وازعهم، وانما هى العمالة.. ارضاء لاسرائيل ونرضية لبريطانيا وفرنسا، وتملقا للولايات المتحدة، واسفاطا لعلاقة الاتحاد السوفيتى.

ان من يفعل ذلك لااسميه، وانما كل الاصابع قد اشارت اليه.

صـــــــورة

واستعملت الولايات المتحدة حق الفينو. ذلك شأنها، بل ان من مصالح الجولان ان تفعل الولايات المتحدة ذلك، لينقطع امل العرب في قرارات (هايد بارك).

لكني اطرح سؤالا: الا يحق للعرب ان يسألوا الدول التى تم بها تمرير القرار. يعرض للتصويت.. يرفض بالاعتراض الامريكى.. تتستر وراء الرفض دول اوربا الغربية.. يحق على القرار، وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى ان ينفذ ماوافق عليه طواعية

ونصرا لحلفائهم من العرب، فهل نضمن ان الاتحاد السوفيتى الذى وافق على القرار يطبقه فيعاقب اسرائيل بمنع الهجرة اليها من يهود الاتحاد السوفيتى.

جريدة الشرق الاوسط في ١٩٨١/١/٣٠م

واستقـــــام التاريخ

واستقام التاريخ فلا ثغرات ولافجوات.. فحين أعلن وزير التعليم العالى الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ امر الملك خالد يعيد الى جامعة الرياض اسمها الاول الذى اطلق عليها يوم أن انشئت (جامعة الملك سعود) فلم يكد يسمع المحتفلون وهم كثر من كل الكيان الكبير هذا الخبر حتى ضجت القاعة بالتصفيق ولم يكن ذلك تكلفا ولا انقيادا غوغائيا وانما كان كل واحد من هذا الجمع الغفير قد امتلأ وجدانه ليس بالوفاء فحسب ولاباللفتة الحانية فقط. وانما كان ذلك قرارا يضع الامر في نصابه يعلن ان الدولة تريد ان يستقيم التاريخ وان يتوحد الجمع في الاسرة الواحدة الكريمة وفي كل اسرة لاينبغي ان تتفرغ اهواؤها كأنما القرار صدر به هذا الامر دعوة لان تكون الوحدة في هذا الكيان الكبير مطلبا قوميا ودعامة دينية وترسيخا تاريخيا. فالملك سعود يرحمه الله ابن هذه الاسرة المالكة. كان هو الرياض وكانت الرياض هو. كما هى نوازع هذه الاسرة الملكية فالكيان الكبير كله هى وماهى الا الحفيظة على قيم هذا الكيان الكبير.

ان الملك سعود كان حريصا على ان تكبر الرياض بالعمران فان هو يجد من كل من حوله ومن كل من معه. العون على

ذلك والرغبة في أن يتوج عمران الرياض باول جامعة تنشأ في الرياض وكان لزاما ان يطلق اسم جلالته عليها. صرخة الحق في أن يكون للجامعة اسم تعرف به كما ان تأسيس جامعة الامام محمد بن سعود صاحب السيف في نصر الدعوة. صرخة حق تعطى لجد هذه الاسرة حقه في من أن يذكر اسمه على مدى التاريخ.. وضجت القاعة بالتصفيق كأنما نسمة من الدرعية عانقتها نفحات من (حراء) من دار الارقم بن ابى الارقم ايوب الأنصاري من المسجد الذى اسس على التقوى من اول محراب في هجر فنادت تعانق اليمامة التى اشمخرت في شعر ابن كلثوم. فكأنما اشمخرت حاضنة الدعوة السلفية. حاضنة اول جامعة. او كأنما ضجت القاعة بالتصفيق. تسمع النداء من حجر ثمود يناغى حجر اليمامة من أرم ذات العماد يسأل هل عادت الى اليمامة طسم وجديس. ان زرقاء اليمامة دعت فرعون ذى الاوتاد تقول له (اعطيني ابنا من ابنائك ارتفق به ليؤسس في يمامتى جامعة جديدة) فاذا مصر ينبعث منها ابنها عبد الوهاب عزام او كأنما الملكين في بابل قالا لكلية العلوم في الجامعة انتم ابناء الذين لازالوا وهم في بيوت الشعر وحول الوديان يعرفون علمى عن البروج والافلاج.

لقد ذاب هذا العلم في اكثر من وطن عربى ولكن نجدا كلها تعرف هذا العلم تزرع النخلة والحنطة في مواسمها التى خلقها الله.

كأنما كلية العلوم تريد لها الا يذوب العلم القديم التراث في هذه العلوم الجديدة فلم يكن هذا الجديد الا من علومنا القديمة.

لقد كان الملك سعود شديد الرغبة في ان يتم عمران الرياض فكانت الحلية على هذا البناء ـ الجامعة ـ ولقد غضب مرة فأبرق الى وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان يشتد عليه بأمره الا يتأخر عن أى مدد يطلب لتعمير اى بناء في الرياض.

وجاء الدور العظيم للملك فيصل فاذا الجامعات تترى واحدة بعد اخرى يدعم الجامعة الاسلامية في المدينة يؤسس جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية يؤسس جامعة البترول والجامعة التى باسمه في هجر (البحرين) او الاحساء.

ان الجامعة الاسلامية قد امرت ان اقترح انشاءها بأمر الملك سعود كأنما ذلك لتوعية الذين كثيرا مايقولون (لا) حتى اذا تم الانشاء كانوا خير من قال (نعم) ان الملك فيصل قد وضع الاسس لان ينشر العلم وكيف صابر فأنشأ مدرسة الثغر والمدرسة الاولى للبنات لقد كان شغوفا ان نكون جامعة حريصا على ان تصبح جامعات.. فله كلمة سجلها في دفتر الزيارات يوم زار لندن اول مرة فسجل هذه الكلمة في سجل الجامعة ولادرى هل هى اكسفورد او كامبردج ام غيرها كتب (انى لارجو ان تكون جامعة في بلدى على غرار هذه الجامعة) كأنما هى دعوة استجاب لها الله.

اما الامير فهد بن عبد العزيز ولى العهد فقد كان كثير الاحتفال شديد العناية والرغبة في ان ينشر العلم في كل بقعة من الكيان الكبير فمن حظ هذا البلد ان كان هو الوزير الاول

للمعارف فلئن اسس الملك سعود والملك فيصل ماأسسوا من الجامعات والمدارس، فإن الأمير فهد قد أعطى كل جهده لأن يرتفع البناء، ولأن تكبر الجامعات، ولأن تنتشر المستشفيات فلا تجد بقعة في هذا الكيان الكبير الا وفيها المدرسة من الالف الى الياء كأنه هو قد شعر بالجوع الذى كنا فيه فثلا وفي اواخر الخمسينات يوم كانت موازنة الدولة لا تبلغ الخمسين مليون ريال طلبت المدينة المنورة ان يكون فيها فصل ثانوى بينما هى تشهد اليوم مدارس ومدارس وجامعات وكليات واذكر ان لم اكن قد نسيت ان اول.. موازنة لعام ٣٧٣هـ لوزارة المعارف كانت ١٧٤ مليون ريال فابتدأ التوسع حتى ان.. واجب الوفاء لمآثر الرجال ينبغى ان اذكره ان وزير المالية حينذاك محمد سرور الصبان قد دعا الممثل المالى في وزارة المعارف يقول له: ان سمو الامير فهد طموح حريص على التوسع في نشر المدارس فلا تقل ان البند لايفى قل (نعم) واطلب منى الدعم اوافيك به حالا.

ومن استقامة التاريخ ان استعرض كيف تمت جامعة الملك عبد العزيز في جدة. كان الاسلوب ان يتم الامر بالهوينا حتى يحين الوقت لمن يقول لا. لمن كان مثلى من خائرى العزيمة ان يقول بعد ـــ نعم ـــ كانت الدعوة لان تؤسس بالتبرعات فلم يتقدم الكثير من الذين أعطاهم الا من ان يكونوا اثرياء الجيوب، فقراء القلوب وانما تقدم للتبرع بالمبلغ الكبير حينذاك محمد ابو بكر باخشب فلئن امتلاء جيبه فلم يكن حين جاء البلد فارغ الجيب. اما الرجل الثانى فعبد الله السليمان وزير المالية السابق احد البنائين فقد تبرع بالارض اعترافا بالخير الذى رزق.. وبذلا من الخير الذى اعطى.

وجاء الملك خالد صادق النية حسن الطوية لم يقل لاى خير (لا) فوضع حجر الاساس.. للجامعة تعانق الرياض الدرعية ودعم الجامعات فاذا هو يبرز كريماً بخلقه وحبه لمكة و يؤسس فيها جامعة أم القرى. كل هؤلاء لم ينسوا ان أباهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن يرحمه الله قد اقام لهم الوحدة الأنموذج فاذا هم كلهم يضعون النماذج من الوحدة كأنما هى لبنات يتوطد بها الكيان الكبير و بناء الاسرة الكريمة اسرة الملك والاسرة كلها من الشعب فهم للشعب ومن الشعب. ذكر ان بدو ياً مسه ضيق فقال يتحدى من اضامه (لاتحدنى على قصاى انا اقول لابن سعود ياولد عمى وانت في حماه يردعك ان تجور).

حديث الامير فهد

وتحدث الامير فهد ولى العهد الى طلاب جامعة البترول والاساتذة حديثا هاما احاط بكل شيء لكن فقرة واحدة اخذتنى ار يد التعليق عليها.

فقد قال سموه مانصه كما نشر في صحيفة البلاد:

(ان من حسن حظ المملكة في هذه الفترة ان تدفق البترول من ارضها في هذه الظروف الصعبة التى كانت تعيشها ولو تدفق في وقت غير هذا الوقت لربما دخلت المملكة في عداد الدول المحتلة طمعا في ثروتها.)

ان هذه الكلمة صادقة كل الصدق فعبر عن الاستعمار المتكالب على ثروة الارض تعبيرا رقيقا غير ان الحجب والخفاء

لهذه الثروة دفينة الارض فلم تظهر الا بعد ان أطاح هتلر بالاستعمار القديم وانقذت الشعوب نفسها من الاستعمار الحريص على النزح من ثروات الشعوب.

فهل كان هذا الاخفاء الا من نعمة الله اولا لتفيض نعمته بعد فأعطى الملك عبد العزيز الخطوة الا يظهر البترول الا في وقته ام ان الملك عبد العزيز كما سمعت قد اغتنم المقالة التى وردت في تقرير لخبراء البريطانيين بأنه لابترول لديكم فأرخى حباله. ثم حانت الفرصة لان تمنح الامتياز لشركة امريكية. فلما عاتب الانجليز قال لهم: ان تقاريركم هى حرمتكم ذلك..

والفرصة الاخرى لاقصاء الانجليز انه كان لديهم بترول العراق وبترول ايران حتى اذا خافوا عليهما قال تشرشل (ان بريطانيا لاتستطيع ان تحمى مصالحها في الشرق الاوسط فجذبنا الولايات المتحدة الى حوض البحر المتوسط تكون لها مصالح ونحمى مصالحنا) كل هذا من حظوة العبقرية عند عبد العزيز رحمه الله. فقد كان سمو الامير فهد حصيفا في هذه الكلمة لايعتذر عما مضى فبذلك تسير الظروف ونحمد الله على مانحن فيه. كما ان عند جيل التجربة نكثر من الحمد والشكر.

محمد صقـــــر وابراهيم شاكـــــر

وتعودت ان اذكر محاسن موتانا فقد مات الصديق قبل ايام واسمه محمد احمد صقر ابوه استاذنا واستاذ جيل. كان هذا الطفل محمد صقر مع ابيه في مدرسة واحدة وابوه في الفصول العليا وهو

في الفصول الاولى مفارقة قل ان تحدث، المدرسة اسمها دار المعلمين اسست في المدينة المنورة في بيت في الساحة (دار جونه) يملكها بيت مظلوم باشا في القاهرة. الوكيل عليها السيد احمد صقر التلميذ في هذه المدرسة والمفارقة الاحرى ان السيد محمد احمد صقر كان تلميذا في فصل واحد ومن زملائه طفل في سنه اسمه عبد الحميد بدوى. اعنى عبد الحميد باشا استاذ الفقه القانونى واحد مفاخر مصر. ذكر ذلك طه حسين يوم استقبله مجمع اللغة.

كان السيد محمد احمد صقر اكبر منى سنا من لدات عبد الحق النقشبندي وعلى حافظ. كان ذكيا رضيا لااذكر انه اساء الى احد اترحم عليه كتبت عنه اسجل اسمه في ثبت الوفيات ابراهيم شاكر لم اعرفه في شبابه ولكنى سمعت انه كان ملء البصر كأنما الحظوة قد لازمته شاباً وكهلاً وشيخاً لم ينتقض من قدره احد ولانغص على احد في شبابه. كان نظيف الثياب نظيف العرض كأنما جمال الخلق قد زاده جمالا لم اكن في حل أن اكتب الكثير عنه ففي ذلك يتشابك تاريخ ولكن ومن تمام الحظوة له ان كان قران الصداقة بينه وبين حسين العوينى يقترن بكلائه من الملك عبد العزيز البطل يرحمه الله ثقة بهما لانهما قد استأهلا ذلك فماذا كلاءة تعطيهم عون عبد الله السليمان يرحمهم الله جميعا فاذا هو وان اثرى لم تثر به سائله البخالة فما اشد اركامه لاصدقائه القدامى لم يكن غريب الاطوار وانما كان غريب الاسفار عمر طويلا فلعله لم يمت وقد نيف على التسعين

لاار يد ان ازيد فالذين كانوا له احترموا انفسهم عن الاستجد
كما السيد مصطفى عطار والذين كانوا به كان يكرمهم عن ه
الاستجداء يرحمه الله.

هـل أمرأة ثالثـــــة

تلفنت إلي سيدة.. وبدأت تسألنى:

ــ سمعت في حديثك المتلفز ثناءك واعجابك بالجارية التى قالوا نها قتلت بالقباقيب فاريد منك ان تعطينى السبب الاصيل الذى سحرك لان تثنى عليها وتعجب بها، كأنك قد اردت ان نسقط الالفاظ المهينة التى يتسافه بها بعض الكاتبين على من يستاهلون الاعجاب كله لا الاهانة؟

ــ فأجبتها اكتب عن (شجرة الدر) الآن:

وقرأ صديق ماذكرته عن السيدة (جنان الشواربى) فدعانى ان اشرح ماتدعو اليه القيم التى صانتها هذه السيدة، فقلت له:

ــ اذن .. هما امرأتان، صنعتا في التاريخ النصر لمصر وللعرب جميعا، فهل اجد امرأة ثالثة الآن تعطينا نصرا جديدا.. تملى على الرجال ان لايختلفوا، كما املتا على النضال ان يسود بسيف الرجال وصفح الامهات؟

ان (شجرة الدر) جاءت النقيض لـ(كليوباترا) فان (كليوباترا) سخرت مصر لدواعى عشقها بينما شجرة الدر أقصت حبها ساعة الكرب. ووهبت كل شيء فيها ومنها لتنتصر مصر. (شجرة الدر) جارية من بين المماليك الذين اكثر منهم الايوبيون.

فكانت جارية ملك حين حظيت عند سيدها فاعتقها وتزوجها، او انها حين ولدت ابنه (خليلا) اعتقها ابنها: كانت مثل زوجها دمشقية تمصرت، فالبلد الاسلامى حينذاك كان ارضا واحدة.. امة واحدة رغم انف ملوك الطوائف.

كانت ذكية تعرف موطىء قدمها، فأصبحت ذات سلطان في حياة زوجها، ولعلها كانت.. القوة التى معه.. صانت بها وحدة الجيش، واعفت المماليك الطامعين الى السلطان من الخلاف فلم يكونوا في وحدة الا بها ولها ومعها. فرسانا اعطوا للملك الصالح ان يصمد امام الحملة السابعة الصليبية، فحين كتب اليه (لويس التاسع) مهددا لان يجتاح مصر الشوكة التى هزم بها (صلاح الدين) الصليبيين، فأجابه الملك الصالح يرد التهديد بالتهديد، حتى قال المؤرخون: انها التى شدت من عزم السلطان ان لايخضع للتهديد.

ونزل الصليبيون بقيادة (لويس التاسع) من سفنهم الكثيرة، يحتلون شمال الدلتا عن طريق دمياط، يصلون الى المنصورة.. فاذا (الملك الصالح) بجيشه يكون في ميدان المعركة كل ذلك عمل السلطان. وكانت (شجرة الدر) وراءه، ولكن السلطان فاجأه المرض، فاذا هى امامه تمسك بزمام السلطان، وتدير اسلوب الحكم.. حتى اذا مات ــ والصليبيون يستغلون ــ اخفت موته. تصدر المراسيم بتوقيعه، فقد كان خطها خطه، كأن السلطان الكبير حي لايعرف موته الا هى وقليل من الرجال.. مستهم جمرة الحب لمصر ان يكونوا مثلها. واحتدم القتال.. حتى

وصل الصليبيون الى ابواب القصر، ولكن شعلة العزم في وجدان (شجرة الدر) اعطت الـ(ظاهر بيبرس) يقود مماليك البحرية.. يردون حملة الصليبيين الى الوراء، والى وراء الوراء.. ويشتد عزم الجيش كله ومعهم كرديف تلامذة احمد البدوى كان كل شعب مصر كان في المعركة، فلم يقل المصرى العريق في المصرية لـ (شجرة الدر) انت غير مصرية، ولا (الظاهر بيبرس) انت عبد شركسى، فالمصرى العرق لم ينتصر في تلك اللحظة الا بالمصرى الاستعراق. فتسافه ساقط ان يقول لأحدهم: ان صلاح الدين ليس مصريا، والمماليك الملوك لم يكونوا مصريين. افلستم اليوم تنادون (صفية زغلول) العظيمة امرأة العظيم ــ بـ(ام المصريين) مع ان اباها (مصطفى باشا فهمى) تركى لايحسن العربية؟.

ان هذا التناقض لايعترف به التاريخ، فـ(شجرة الدر) مصرية.. أعرق من (يوسف خنفس) ومن كل خوان لمصره.

وانتهت المعركة، فقد اسرت (شجرة الدر) الملك الفرنسى (لويس التاسع) سجنته في دار ابن لقمان:

دار لقمان على حالها
والقيد باق والطواشي صبيح

وكثر الاسرى من الصليبيين، فاذا فرنسا كلها تستجدى اطلاق الملك من الاسر.. تفتديه بالمال الكثير.. واذا الحروب الصليبية قد دمرت وصلاح الدين نال منها مانال و(شجرة الدر)

نالت كل منال. وأعلنت موت السلطان واوفت بالعهد لابنه (طوران شاه) ولكنه حين عقها قتله رجالها فباعها الجيش بالملك وضربت العملة باسمها، ونودي على المنابر باسمها.. لكن ذلك لم يدم الا ثمانين يوما، لانها عرفت ان الخلاف يتسعر، والطامعون يتكتلون ضدها، فتزوجت المملوك الملك (عز الدين ايبك) تنازلت له عن السلطان، ولكنه بعد ان استبد على الجيش بسلطانها واخذ يستبد عليها ثار في وجدانها الحافزان الخوف على المقام والخشية على القيمة.. مارضيت ان تحرم السلطان عليه وأبت ان ينال من انوثتها بالزواج عليها، فتآمرت عليه وقتلته.. حتى ثار عليها ابنه علي ، بايعاز امه، فدخل الجوارى عليها في الحمام يتكاثرن.. يقتلنها بالقباقيب.

اهكذا يكافأ النصر..؟

* اما (جنان الشواربى) فاعجبت بها، ولم أعرف عنها الا ماذكره الاستاذ (محمد حسنين هيكل) في احدى مقالاته التى كان يكتبها في (الاهرام) تحت عنوان (بصراحة). لكن الخبر البسيط الذى اعلنه (هيكل) عن هذه السيدة الجليلة.. العربية الاعراق المصرية الاستعراق، وجدتني اهضمه لا مثله.. من الصورة التى كانت عليها وألجأوها الى ان تكون بعيدة عن خوض معركة.. فحين اشتدت الازمة. وسألوا عن امرأة تكون بها النجدة، قالت (جنان) انا المصرية لاأتأخر عن نجدة بلدى ولو سلكت طريق المهلكة ولسان حالها يقول تعبيرا عن الوضع الذى كانت فيه: ان الافراس التى افترست، والقيمة التى افترشت، والفدادين التى اممت، والالقاب التى الغيت، والحرمان الذى

صب علينا كل ذلك ان اهدروه، فإنه لن يهدر قيمة وطنى مصر في عقيدتي وفؤادى وعملى.. ارتفعت ان تخضع للضيم لانها ارادت ان تسهم بأن لا تضام مصر، فماذا فعلت؟

لقد كانت (بورسعيد) معرضة للسقوط في يد الانجليز والفرنسيين في لحظة بعد اخرى يترقب (انتوني ايدن) خبر سقوطها، فطلب محافظ بورسعيد من قائد المعركة جمال عبد الناصر يرحمه الله ان يمده ببعض المال ليشتد ازر المقاومة ولتصمد بورسعيد، فالتفت جمال عبد الناصر يسأل: من يوصل هذا المال؟ الجميع صمتوا عن الجواب حتى رجال الثورة، وقالت (جنان) انا فاتمنوها على اربعين الف جنيه تحملها فى حقيبتها. تشق الطريق من القاهرة الى بورسعيد.. تقف امام ضابط انجليزى، يخضعها للتفتيش فتأبى لا بالعصيان المتمرد فذلك لايفيد.. وانما بالمارد الذى في وجدانها.. قالت: هذا عيب ان خلق الجنتلمان الانجليزى لايسمح بتفتيش حقيبة امرأة. اثارت في الانجليزى وازع الخجل، وكذلك فعلت مع الضابط الفرنسى، فاذا هى في بورسعيد تسلم المحافظ المال يشتد ازر المقاومة وفي تلك اللحظات وبورسعيد صامدة يقف (انتوني ايدين) رئيس الوزراء في الامبراطورية العجوز يعلن سقوط بورسعيد، واذا هى الكذبة، فبورسعيد لم تسقط، وانما الذى سقط هو (ايدن) فقد اراد (ايدن) بما صنع في (البريمى) وبالعدوان الثلاثى، والكذبة في بورسعيد ان يمثل دور (وليم بت) فانبت بلا رجعة، تصدق كلمة (خرشوف): (ان الاسد البريطانى قطع ذيله في حرب السويس).

لكن بقى سؤال: كيف وصل الى مسمع (جنان) نداء النجدة، هل كانت ذات صلة بجمال عبد الناصر، او بأحد رجال الثورة، او بمحمد حسنين هيكل بالذات؟ لابد ان بعض ذلك قد كان، فهل عند (محمد حسنين هيكل) شرح يوضح هذه العلاقة انصافا للتاريخ ان لديه الكثير عن مواقف صادقة لبعض الذين كانوا في وضعها المضيء، فما خضعوا للانتقام ولاللشماته، وانما كانوا في هذه المعركة خيرا من بعض الذين ذاعت لهم اسماء انهم كانوا فيها.

ان (جنان الشواربى) عربية صليبية.. جدها شيخ قليوب، ففي الاجزاء الاولى من (الجبرتى) يسميه (ابو الشوارب) وفي الاجزاء التالية يسميه (الشواربى) اصله من ارض الحجاز، اعراقه.. في الجبل الاشم (رحقان).. الجناح الايمن على وادى الصفرة، الذى يسمى الآن (الفقرة) تحت سفحه (المسيجيد) فهى احمدية، حربية من هذا البلد.. بلدنا: الكيان الكبير. ومفارقة كأنها بالشيء يذكر، كنت استاذا في دار الايتام المدينة المنورة، لى مقام في المدرسة فزار المدينة (صلاح الدين بيك الشواربى) وزار دار الايتام وقد كان عضو مجلس الشيوخ المصرى فأخذت بيده الى فصول المدرسة، وقلت لتلامذة الفصل هذا صلاح الدين بيك الشواربى جاء يزوركم، فوقف تلميذ ــ لعله لم يبلغ الثانية عشرة من عمره واسمه محمد احمد الاحمدى لاادرى اين هو الآن ــ فقال باسما فاخرا (يااستاذ.. الشواربى منا احمدى من ربعنا) فابتسم صلاح الدين وقال: اعلى ازور (المسيجيد) ارى بعض

آبائك وهكذا يحن العرق الى العرق، والدم الى الدم، فهل عداوة الدم الى الدم:

ولـــو انـــا عـــلـــى حـــجـــر ذبحـــنـــا
جـــرى الـــدمـــيـــان بـــالخبر الـــيـــقين

ويعني ذلك: ان دم الصديق يجرى نحو دم الصديق، ودم العدو يبتعد عن دم العدو.

جريدة الشرق الاوسط ـ يوم السبت الموافق ١٩٨٢/١/٩م

مؤتمر القمـــة .. والامبراطوريتان

ايما كـاتـب احـتـرف الـتـعـليق على الاحداث لايلتفت الى الايجابيـات ــ ثـنـاء وقـريـظـا ــ كأنما الثناء على مؤتمر القمة الاسـلامـي لـيس من عطاء الذين انصفوا انفسهم فأشادوا بالمؤتمر فـحـسـب.. وانمـا هـوــ واعـنـى الاعجاب ــ عطاء من الكاتب نـفـسه، فلا يحتاج الى أن يمارس التعليق الايجابي، وانما هو يجعل همـه ان يـدير حوارا مع السلبيات.. لا ليقرر الحقائق، وانما لينكر التعسف المغرض.

مـؤتـمـر الـقـمـة الثالث المنعقد في مكة، اول القرار الصائب الصادر عنه هو ان انعقاده بالكثرة الكاثرة من القادة المسلمين، لم يـتأخر عنه الا الذين اخروا انفسهم، ثم ان القرارات التى اشاعوا انهـا مـائـعـة او ان المؤتمر فاشل قبل ان ينعقد لم تكن صادرة عن فـهـم لـلاوضـاع الـعـالمية وانما حصروا انفسهم في اوضاعهم هم. فـهـل كـانـوا يـطلبون من المؤتمر ان تصدر قرارات عنه بشيء من صرامة الاعلان للحرب المقدسة، ام كانوا يصورون ان قرارات غير الـتـى صـدرت تـصـاغ بـصـيـغ تـشم منها رائحة الانحياز الى دولة عـظـمـى، يـفـرح الـذيـن اسـتـقـطبوا لها بينما الآخرون يريدون منه الانحـيـاز الى الدولة العظمى الاخرى التي استقطبتهم.. كأنما هم ارادوا من المؤتمر ان يكون صورة من مؤتمرات عدم الانحياز.

ومن الواضح الجلى ان قرارات المؤتمر صورت الواقع، وحذرت من الوقوع في ان يكون مستقطبا لاحدى الامبراطور يتين.

ولئن كان موضوع المؤتمر هو وحدة التضامن في الدفاع عن فلسطين — وقد سمى المؤتمر باسم فلسطين — والدفاع عن الافغان، والدعوة الى انهاء الحرب بين العراق وايران التى اصبحت غير حرب محلية لان من عقابيلها ان كانت حربا عطلت الجهد الاسلامى عن مناصرة الافغان بالاجماع، وعطلت الجهد العربى عن التحرك عن قضية فلسطين، فما اصدق قول الوسيط الدولى رئيس وزراء السويد السابق بالم: ان هذه الحرب بين العراق وايران قد تركت قضية الشرق الاوسط توضع على الرف.. وانما لانشغال الدنيا كلها عنها، فهي ليست من المباسطة بأن تترك دون ان يتعرض لها مؤتمر القمة الاسلامى، فلئن كانت الحرب مواجهة بالسلاح، فأى ضير لو كانت المواجهة في قاعة المؤتمر.؟

فالقرارات — اذن — اكثر دقة وأشد صوابا من قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن ودول عدم الانحياز وما الى ذلك ثم ان انعقاد مؤتمر بهذا الجمع الكبير شكل قوة عالمية.. مااحرى ان تكون هى القوة الثالثة ليكون مايسمى: العالم الثالث — الجامع للدول النامية — عالما رابعا، او قوة رابعة، فالقمة الاسلامية ابراز القوة جديدة تستهدف التحدى، وتتصدى للتعدى، وليس في مخططاتها اى تحرك للتعدى انها قوة عطاء لاقوة استجداء، فوجود هذه القوة قرار لن يكون مائعا، ولن يكون فاشلا وعجيب ان

تعلق الصحف الاجنبية تشيد بخطورته العالمية، وان تعلق وسائل الاعلام بلغة عربية للتقليل من خطورة هذه القمة في مواجهة الاوضاع الحاضرة في هذه الدنيا، لئن كان الموضوع ابراز القوة لاسلامية لمواجهة التحدى، فان الموضوع المستهدف هو موقف هذه القمة تجاه الامبراطوريتين: امبراطورية البيت الابيض وامبراطورية الكرملين، فلم يعد خافيا ان هاتين الامبراطوريتين هما اللتان تشكلان جبهة المواجهة امام هذه القمة.

فاسرائيل ليست هى الولايات المتحدة، والولايات المتحدة ليست هى اسرائيل.. تواجه العالم الاسلامى والشعوب العربية بالعدوان والطغيان، ولم يدع المؤتمر ادانة الولايات المتحدة في عدوانها المستمر تمارسه اسرائيل، كما انها تمارس الموقف المتأرجح والمتخاذل امام طغيان الاتحاد السوفيتى.. كأنما الوفاق مؤامرة يبيح للاتفاق ان يكون مقامرة.

ولم يقف اصدقاء الولايات المتحدة في المؤتمر الا مع هذه الادانة للولايات المتحدة.. لان صداقتهم لحقوقهم هى الاولى لان يكونوا معها ولها، وان صابروا وصبروا على تصرفات الولايات المتحدة، فقد اشبعت الكلمات نفسها حملة على الولايات المتحدة ماتوقيناها ولاخفناها.

وبقى الموقف تجاه الاتحاد السوفيتى، فاذا الوضع بدل ان يكون وضع الاتحاد السوفيتى في موضع الانكار عليه والحملة ضده — حذوك النعل بالنعل — مع الولايات المتحدة.. أباح كثير من المتكلمين ان يقرظوا الاتحاد السوفيتى، كأنما هم صكوا آذانهم عن

سماع الصرخات صرخات الدماء التى تنزف في الافغان، كأنهم تناسوا تلك اللطمات على وجوه الفواطم والزينبات والعائشات من امهاتنا وبناتنا.

كل ذلك كان باسم الصداقة للاتحاد السوفيتى، ولن اجازف بأى كلمة حين لااتنكر لهذا الاسلوب، بل كانت الحرية التى اعطيت لهؤلاء مظهرا صحيا ابرزت قوة المؤتمر لتتضح الامور، ولتعلن الموقف.

ولست اجازف ــ مرة اخرى حين اعتذر عن صداقة هؤلاء للاتحاد السوفيتى فقد سبقهم تشرشل حين قال: (في سبيل بريطانيا احارب الشيطان) فهؤلاء العرب حينما صادقوا الاتحاد السوفيتى يعذرون حينما يحالفون الشيطان.

ولكن كانت محالفة تشرشل مع الشيطان محالفة صادقة لم يتشيطن الشيطان فيها على تشرشل فقد حقق هذا الحلف هزيمة هتلر، اما الصداقة مع الاتحاد السوفيتي الآن، فهى صداقة من طرف واحد هم العرب الذين صادقوه، ولم تكن صادقة من الاتحاد السوفيتى.

لماذا اقول ذلك..؟

ان صداقة الاتحاد السوفيتى لم يكن مظهرها، ومخبرها الا بيع السلاح لاعطاء السلاح بالقيمة المدفوعة فورا.. وحسن ان يمتلك العربى السلاح، ولكن الأسوأ من هذه الصداقة ان يمنع الصديق البائع للسلاح صديقه من استعمال السلاح.

فاسرائيل تكيل الضربات للبنان. ولعلها تتربص بنا ان تضرب مكانا آخر، والسلاح مكدس لا تستطيع يد ان تتحرك به.

فأية صداقة هذه؟

ان طغيان الولايات المتحدة طغيان سافر ويمكن مقابلة هذا السفور بتصرف سافر لم يستنكف المؤتمر عن اعلانه، او عن التحرك به في الطرف المواتى. اما صداقة الاتحاد السوفيتى، فطغيان مبرقع ولافرض ان منظمة التحرير قد اعلنت قيام دولة فلسطين فمن هم الذبن سوف لايعترفون بها سترتفع اصوات بالاجابة تقول: ان الولايات المتحدة لن تعترف بهذه الدولة وان دول الجماعة الاوربية كلها لن تعترف بهذه الدولة وهذا صحيح ولكن. هل تضمن هذه الدولة الفلسطينية حين تقوم ان يعترف بها الاتحاد السوفيتى كما اعترف في اللحظة الاولى بقيام دولة اسرائيل.

انى اتحدى من يزعم انه يتوقع اعتراف الاتحاد السوفيتى، فأى صدافة هذه..؟

وليس هذا دفاعا عن الولايات المتحدة، وانما هو الوضع الصحيح لان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى شرطيان في الصدق والصداقة مع اسرائيل كأنهما في موقف واحد.

ان اسرائيل تتمتع بتأييد الاتحاد السوفيتى اكثر من تمتعها بتأييد الولايات المتحدة بالقوة البشرية التى تهجر اليها،

وبالصمت المطبق يمارسه الاتحاد السوفيتى فلا يقول لاسرائيل في انذار يوجه اليها: (حذار من هذه الحرب كل يوم نشنها على لبنان) بل ان القصف المتقطع من المقاومة على اسرائيل فيه مظهر من اباحة الاتحاد السوفيتى استعمال السلاح المشترى منه ليعطى اسرائيل الفرصة لان تكيل الضربات الى المقاومة.

* كمال حسن على:

والتعليق يلاحق التعليق.. فبعد ان سمعنا اذاعتى القاهرة وصوت العرب تشغبان على مؤتمر القمة.. نصفانه بالفشل.. قلنا قولة الضب للارنب حين خطف الثمرة منها الثعلب: ظالم انقم لنفسه.

فحين لم تدع مصر الى المؤتمر لم يقف نظامها الحاكم يرحب بالخير لانه لم يكن شريكا في صنعه وبعد ذلك وان عذرنا الاذاعة او الصحافة، فانه لايمكن ان نعطى وزيرا فى حكومة مصر هو الجنرال كمال حسن على وزير الخارجية اى عذر في ان يضع حكومته المسلمة وشعبه المسلم في الموقف المناوىء لقرارات الاجماع المسلمة. فقد صرح بأن مؤتمر القمة الثالث فاشل.. لم يقرر اعطاء السلاح للافغان، لم يحذو حذو مصر في مناصرة الافغان، كما انه لم يعجبه اى قرار من هذه القرارات، وقد ازدحمت نفسه بمواقف القذافي، فاراد من المؤتمر المجمع ان يكون المفرق.

ولماذا لايكتفي بما اذيع ونشر..؟

لعلني اتهمه، وانا على يقين من ذلك، انه الترضى لاسرائيل، واعطاؤها الطمأنينة لموقف مصر كأنه يقول لزميله شامير: نحن لسنا مع المؤتمر القمة الاسلامى. فلا تخشوا من جانبنا شيئا. ولم يكن هذا الاتهام جزافا، فان الجنرال ومن اليه يسعون جهدهم لترضية اسرائيل حتى في بعض مايذاع من الاغانى.

شيء ماعرفناه عن مصر ايام الاستعمار.. حتى الزعامة التى اتهمت بمجاملة الانجليز من عهد عباس الى عهد فاروق، ومن عهد سعد الى عهد توفيق نسيم وزيور.. كانوا غير حريصين على ترضية الانجليز ويظهر ان الجنرال يقول لاسرائيل: لن نؤخذ بعيدا عنكم حتى بخطاب ريجان الى الملك خالد.

ومن غرائب المصادفات ان يكون وزير خارجية اسرائيل من الطغمة العسكرية وان يكون وزير خارجية مصر جنرالا سابقا كما وزير خارجية امريكا هو ايضا جنرال سابق.

* الكسندر هيغ:

لقد صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الكسندر هيغ بقوله: ان الاتحاد السوفيتى يمارس الارهاب الدولى.

كلام نصدقه، وحتى نصفق له.. غير اننا نسأل قائد حلف الاطلسى السابق الذى كان حريصا على سلامة الجناح الايمن لحلف الاطلسى.. نسأله: هل هو الاتحاد السوفيتى الذى يمارس الارهاب الدولى وحده، ام ان الولايات المتحدة قد مارسته قبله ولازالت تمارسه بالعصا الغليظة حسب تعبيره ـــ باسرائيل ـــ

افليست اسرائيل في احتلالها الارض العربية، وبناء المستعمرات والسخرية باطار كامب ديفيد الا ارهابا دوليا مؤيدا من الولايات المتحدة.

فلئن كانت كوبا يد الاتحاد السوفيتى في هذا الارهاب، فان اسرائيل هى يد الولايات المتحدة في هذا الارهاب.

لعلى اعتذر الى الكسندر هيغ انه لم يقل ذلك، وانما قولوه، فما اكثر مايتقول اليهود على هؤلاء الزعماء، وليس في هذا العذر لالكسندر هيج، او الاعتذار عنه، وانما هو التهكم برجال يسخرون لليهودية بهذا الاسلوب.

جريدة الشرق الاوسط

الانسان يعيش مرحلة الغضب

كل مافي العالم متوتر.. لان كل من في العالم غاضب

فالانسان ــ في اى مكان يعيش البوم في مرحلة الغضب، ومن الغريب ان مادة الحرب ــ اعنى كل السلاح ــ اصبح بيد الانسان غاضبا لانه لايتحرك، فقد عطلوه ليكونوا هم الغضب كله.. فتعطل السلاح اغضبه.. يريد ان يتفجر، ولكن غضب مالك القوه عاجز على ارضاء السلاح.. ان اسرئيل غاضبة على الولايات المتحدة من اجل تسليح المملكة العربية السعودية، وليس هذا الغضب المتسعر في اليهود جديدا، فاليهودى غاضب على الانسان ــ كل الانسان ــ في كل وقت، ولكنه الآن ــ اعنى الاسرائيلي اليهودى الصهيونى ــ قد شرع غضبه على الولايات المتحدة.. كأنه يضعها في طاعة الموظف لدى الصهيونى.

والولايات المتحدة غاضبة على الاتحاد السوفيتى، وعلى جيوب اخرى لاتعلن غضبها عليها وانما هى الولايات المتحدة غاضبة على اوروبا الغربية.. على صورة من العتب، او على الصورة الاخرى وهى التبرؤ من الذنب، فالحال في اوروبا ينبغى ان لايحسب انه من عجزها الذاتى وانما هو من تعجيز الولايات المتحدة لها.. يوم قسمت اوروبا، واغضبت فرنسا، وأعطت الاتحاد السوفيتى ان يكون في هذا الموقف المتوفوق.

والولايات المتحدة ــ ايضا ــ تتجرع الغصص من غضب اسرائيل عليها، ومن غضبها على الشرق الاقصى، ومن غضب الشرق الاقصى عليها.

ودول اوروبا الغربية غاضبة على نفسها.. تكره ان نكون عاجزة، وليست لديها قوة ان تخرج من العجز الى قليل من القوة، وهى ايضا غاضبة على الاتحاد السوفيتى ومغضبة له، وغاضبة على اسرائيل، ومغضبة على العرب، ولا تكاد ترضى الولايات المتحدة حتى تجد ما يغضبها. اما العرب فكل غضبهم على انفسهم حتى لقد تعاونوا بصورة من الارضاء لامبراطورية الكرملين وامبراطورية البيت الابيض، وحتى لقد تهاونوا ان لايتعاونوا في اظهار غضبهم على العدو المحيط بهم والمتبط لعزائمهم، والمنفرد بالطغيان عليهم (اسرائيل).

اما الثورة الفلسطينية، فهى النى لا تمارس الا الغضب، ولا تنفعل الاباغضاب اعدائها، ولكن بعض مايحرجها يخرجها من اعلان الغضب بعض الاحيان.. سواء على الذين يصبون طغيانهم علنا، او الذين يفرضون سلطانهم بغير اعلان.

والحل ؟..

هل اتشاءم الى درجة ان اعيد الكلمة في صوره نشرتها من قبل.. قلت فيها: كانت الحرب العالمية الاولى نرفا لالمانيا، وطغيانا استعماريا، وكانت الحرب الثانية ضرورة المانية فقد ضيقوا عليهاكل مجال وتوفيا استعماريا من الامبراطوريتين: فرنسا

وبريطانيا، واندفعا لفرض السلطان من الولايات المتحدة، وفرصة تفوق بها الاتحاد السوفيتي.

اما هذا الغضب ــ يعيشه الانسان اليوم ــ فهل هو في حاجة ملحة لان يخوض حربا ثالثة مدمرة..؟

اخشى ان الغضب سيجر العالم الى هذه الحرب الفاشلة.. تهلك بها الحضارة، ويقتل فيها الانسان، وتعيش العمارات اذا ماتعاملوا مع القنابل النيترون.. كأنهم قد افترضوا على الانسان ان لاقيمة لحياته، فالقيمة لدى الدول الصناعية هى ان تبقى العمارات ويموت الانسان.

* اليسار واليمين:

ظهر اسلوب جديد يتعامل به اليسار ضمن اليمين.. هو: ان اليسار قد اتخذ من اليمين المتطرف، ومن شعاراته سلاحا يحارب به اليمين، ويعنى ذلك ان اليمين المتطرف قد اشعل الحرب.. امسك بسلاحها اليسار حربا على اليمين المعتدل.

تكتب مقالا تعبر فيه عن نوازعك من خلال مبادئك التى تنتمى بها الى العالم الحر فيغضب كاتب يسارى.. يشن حربا ــ لابسلاح الماركسية كمبادىء ــ فهو يريد ان ينتصر عليك وانت ولاغيرك فلا يوجد سلاح يحاربك به الا أن يتعامل مع شعارات اليمين المتطرف يرسل كلمات من التراث.. يلبس ثياب الدفاع عن الاسلام. يستشهد بالآيات، لانك حين تكتب عن

العالم الآخر انما تساند النصارى واليهود.. تجاهل الاعداء. يخضعك الى هذه المذمة بسلاح انت مالكه وصاحبه.

اسلوب جديد: التظاهر بشعارات اليمين لمحاربة اليمين.

وليس غريبا على اليسار ان يلجأ الى اى سلاح، انما العجيب ان اليمين يقف مواقف يتخير فيها الاسلحة النظيفة، والكلمات الرقيقة والاتهامات المبرقعة باسم التسامح، او بدواعى الصبر بينما اليسارى يمتلك كل الحيل، يشعل الحرب عليك اذا ماكنت يمينيا.

واول مصادفة عرفت فيها كيف استعمل الشيوعى التحدث عن الاسلام ــ كنظام عدالة وانصاف للشعوب ــ كانت بعد مغرب يوم قبل اكثر من اربعين عاما في بيتى بالمدينة المنورة، وماكنت ادرى ماالذى حبسنى عن الخروج من البيت قبل المغرب، ولكن..لم اشعر الا والشيخ محمود شويل احد علماء المدينة المنورة السلفيين ومن اهل الحديث يطرق الباب ومعه مسلم من الهند من اهل الحديث كما يدعى.. طويل القامة، عظيم الهمة، فرحبت بهما، واخذ هذا الرجل الهندى يتحدث عن الاسلام كنظام التكافل والعدالة وسيادة النعب، ثم تحدث عن قيمة السنة النبوية والحديث الصحيح، ومن اعجب ماقال: انه يقدم موطأ مالك امام دار الهجرة على الصحاح حتى صحيح البخارى لان الموطأ متواتر في نظره.

فاخذ في كل هذا الحديث، واعجبنى ثناؤه على امام دار

الهجرة، كل هذا وليس فيه مايريب انه مسلم من اهل اليمين.. حتى اذا شعر انى قد ملت اليه، وان الشيخ محمود شويل قد اعجب به خرج بالحديث الى موضوع آخر، فقال: ان رسول الله محمداً عليه الصلاة والسلام وأبا بكر وعمر كانوا ثورة ضد الرأسمالية والاقطاع.. انصفوا الشعوب اعطوا المستضعفين السيادة انهم قد حكموا طوال حياتهم وهذا مافعله لينين وستالين.. يحكمون طول حياتهم، فهم قد قلدوا أبا بكر وعمر، ثم ان الشيوعية، ماذا ترون فيها.. انها صورة من الاسلام بالتكافل والعدالة وسيادة الشعب، وحين تولى عثمان بن عفان اقصى الشعب عن السيادة واعطى السلطان للارستقراطية، فلما قتل وتولى علي أعاد سلطان الشعب، وما انتصار معاوية الا انتصار الارستقراطية والرأسمالية.

هكذا بدأ يدعو للشيوعية من خلال التوطئة بالثناء على الاسلام فهل احترمه بعدذلك..؟ لقد غضبت وغضب الشيخ محمود شويل، وقمت ناهضا افتح له الباب، ولعل الشيخ محمود شويل فتح له باب (العنبرية) يوم كان وكيلا لامير المدينة المنورة آنذاك عبد العزيز بن ابراهيم ليخرج الى غير رجعة.

وهم اليوم يمارسون معنا باسلوب او بآخر كتابة المقالات وتدبيج الرسائل.. يكنبون بشعارات اليمين حربا على اليمين.

وبقيت كلمة.. وهى ان اليمين المتطرف حينما لايكون انضباطيا وتعم الفوضى صفوفه، فانه يفتح الباب.. يدخل منه اليسار كأنما اليمين المتطرف كما هو سلاح المقالات يصبح

بالفوضى النى يحدثها سلاحا يتسلط به اليسار على سلطان الحكم..

* صـــــورة:

مواقف الرجال، كان كل منهم امة واحدة.. فردا بلا نصير، وقفوا امام الطغاة.. اجدنى اذكر بعضهم حسب التسلسل الزمنى، فطاغية التتار في اول زحف دهس اوروبا كلها تحت قدميه (اتيلا).. لم تعجزه اوروبا كلها ولكن اعجزه رجل واحد هو (البابا الاسكندر) كان ذلك قبل الاسلام ـــ طمع (اتيلا) ان يحبو البابا بين يديه فامتنع البابا وسار (اتيلا) بريد ان يخضع البابا يذله، وحين اقبل (اتيلا) عليه لم يعبأ البابا به.. بايمانه ورجولته استطاع ان يذل الطاغية.

والعز بن عبد السلام.. لم يخضعه السلطان اسماعيل في دمشق بالذهب والتخويف، وانما الامام اخضع السلطان.. وصع المعرة على كل الخونة في صفحات التاريخ.

ومرة ثانية اخضع العز بن عبد السلام التتار في عين جالوت بالكلمة المؤمنة واسلاماه.. في صرخات قائدها العظيم الملك المظفر قطز وكتير غير هؤلاء وقفوا افرادا على صورة امة فانقذوا الامه.

جريده الشرق الاوسط يوم ٢١/مارس ١٩٨٠م

الامن .. العقدة الجديدة

علماء النفس، او الاطباء النفسانيون جعلوا من الانسان عجبنة يقرطسونها قوالب. يضعون على كل قالب من هذه العجينة التي كانت انسانا، فاذا هم يصنعونها يضعون عليها اسماء شتى يدعون بها العقد: مركب النقص.. مركب الكمال ـــ عقدة اوديب او عقدة الذنب.. الى آخر ماهو موجود في هذه الكتب.

ثم هم اضافوا الى تلك العقدة عقدة استجدوها هي: عقدة فيتنام.

لعلهم معي اضيف عقدة جديدة تضم الى ماقرروا او اضافوا، وهي: عقدة الامن، ولعلها ليست نقيضة لعقدة الخوف، وانما هي بصورة التبرقع والتستر على التعامل مع الالفاظ. ان عقدة فيتنام لم تكن بدافع انساني، وانما هي عن الحشرجة التي غص بها حلقوم الشعب الامريكي.. لانه الف الانتصار، فغص بالهزيمة.

من هنا.. جرعوه، يزيدون النكسة في هذه الحرب نكسة نفسية، والا.. فان عاطفة الانسان قد تعذب ضميره من سفك الدماء، يرى فيها انه قد عذب الكثير فانتقم من هذا العذاب صبه على الفيتناميين حين وضع نفسه في العذاب النفسي.

اذا كان هذا الواقع، فأين العقده من قنبلة هيروشيا ونجازاكى؟ لقد اهلكت الانسان لكن الانتصار اسقط اى شعور بعقدة..

اذن، فعقدة فيتنام ليست ندما ولا تعذيب نفس، وانما هى انتكاسة ولدت انتكاسة جديدة هى ماسميه.. عقدة الامن.

فالاتحاد السوفينى.. كل تصرفانه بدوافع هذه العقدة: عقدة الامن.. يعربد كيف يشاء لانه في امن من أن تشن علبه الولايات المتحدة حربا، فقوة الردع في يديه ليست هى الرادعة له.. يأمن بها فلا يعطى الامن لغيره ـــ ماعدا الولايات المتحدة فان قوة الردع التى تمتلكها، وان كانت رادعة للاتحاد السوفينى، فانها رادعة على صورة اقوى للولايات المتحدة نفسها.

فالشعور بالامن لدى الاتحاد السوفيتى دافع الى هذه العربدة في العالم.

كما أن الشعور بالامن لدى الولايات المتحدة هو الدافع لان تمارس العربدة قبل الاتحاد السوفيتى.

اما الآن، فعقدة فبتنام او انتكاستها.. جاءت عقدة الامن رديفا لها.. نردع الولايات المنحدة ان تحذر الاتحاد السوفيتى ليمتنع عن هذه العربدة، فقد اصبحت عقدة الامن رادعة للولابات المتحدة، فهى لايهمها الا امن نفسها ولديها كل الضمانات التى تجعلها نطمئن الى هذا الامن.. كما الاتحاد السوفيتى ايضا لدبه كل الضمانات التى تجعله في حماية هذا الامن.

والحصيلة من هذا كله: ان عقدة الخوف تملك الدنيا كلها.. حتى حلفاء الولايات المتحدة بينما عقدة الامن هى التى اخافت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ان يتحرك احدهما ضد الآخر. ولو بالاشارة، اما الصواريخ المنتشرة في اوروبا، والاساطيل المتقابلة في اعالى البحار، فهى لترسيخ الخوف في العالم، كما هى ترسخ الامن للدولتين الاعظم.. تتعاملان بالامن على صورة من الخوف، كل منهما مع الاخرى.. وتتعاملان بالتخويف مع الدنيا كلها. ان القوة التى صنعت الامن لهما.. لعلها في عاطفة مجنونة تكون هى صانعة الخوف لهما دون العالم، فالانسان بعد لم يطق الاستمرار.. يعيش المخافة، وشعب كل من الامبراطوريتين قد يحطم حاجز الامن، لانه يشعر حين ذلك ان الركون الى الامن استرخاء اما الخوف فهو العقدة الطبيعية، والقفزة الطبيعية لبناء الاسرة والقبيلة والشعب والامة فالخوف حافز، والامن معجز..

شيكاغـــــــــــو

* حين زرت الولايات المتحدة اول مرة.. كان في برامج الزيارة ان ارى شيكاغو، فلها سمعة في شرقنا العربى من خلال الاخبار والروايات، كمأوى لكثير من المهاجرين العرب وكبؤرة اجرام، وكان هناك المضيف الذى رتبته الجهة المكلفة باعداد برنامج الزيارة ومعى المترجم وهو اخ فلسطينى اسمه (فؤاد قرى) ونزلت في الاوتيل، وجاء المضيف يسوق سيارته، وكان رجلا طويلا، ابيض، فيه شموخ، او انه العزوف عن مخالطتى

وتشعب الحديث.. يتكلم فأسمع، واقول فيسمع.. حتى اذا اشتد الحوار قال: انكم تزعمون بأنكم سنلقون اسرائيل في البحر. قلت، وقد عرفت فيه العزوف فان لم احسبه يهوديا فهو صهيوني: لم يكن هذا زعماوانما هو امنية.. قد لايكون في طاقتنا اليوم ان نفعل ذلك، ولكن من يخطئنا اذا ما استطعنا ذلك، فلو ان كندا قد ضمت الشاطىء الايمن من نهر سان لورانس واستحوذت على شلالات (نياجرا) الا تحاربون كندا وتملأون النهر بالجثث الكندية، او لو ان المكسيك اختطفت قطعة من ارض كاليفورنيا.. الا تلقون بالغزاة في البحر، ولماذا ضربتم هيروشيما ونجازاكي بقنبلة ذرية.. أليست اليابان قد غزت الاسطول فدمرت بعضه في (بيرل هاربر) ولم تحتل ارضا.؟ كل شعب لايلام اذا دافع عن ارضه وعرضه، ولكني ادع التاريخ يتكلم، فبعد زمن ليس بالقصير سنجدكم في الولايات المتحدة تغرقون اليهود في المحيط لانهم احتلوا الارض، فهم يحتلون الآن.. فيكم الانسان الارض.. عقله وتفكيره واتجاهاته.. ففي زمن القصير بعد سنجد الشعب الامريكي يتحرك كما تحرك الاسبان من قبل والالمان بعد. ان النازية لم تظلم اليهود فاليهود افسدوا المانيا ودمروها، وسترون الفساد وسيقول الشعب الاميركي كلمته. وغضب، فلم أعبأ بغضبه، ولكني قصرت مدة الاقامة في شكاغوا.

صـــــــورة

حرص الاستعمار ان يغري كثيرا من الشباب في الاراضي التي استعمرها.. يغريه، او حتى يختطفه من آبائه كما اختطفوا

الملك فاروق، ليتعلموا في لندن، او باريس، او روما. يحسبون ان من يتعلم لديهم من هؤلاء الشبان سيكون اداة طيعة في ايديهم لترسيخ استعمارهم بينما الامر قد انعكس، فاذا الذين تعلموا في الامبراطوريات المستعمرة هم الذين خاضوا حركات الاستقلال: نهرو، غاندى، ليبولد سنغور. نيكروما. محمد محمود. عباس فرحات. احمد بن بيلا وغيرهم كثيرون.

وقد لخص ذلك على صورة اخرى استاذنا توفيق المدني — المجاهد الجزائري — حين قال: بعثنا بعض الشباب الى روسيا فرجعوا اميركانا، وبعثنا آخرين الى امريكا فرجعوا روسا.. فذلك حين عرفوا ان روسيا لست مثلا اعلى، وان اميركا ليست مثلا أعلى، اما المثل الذى يعلو بهم و يعتلون به هو وطنهم.. هى امنهم.. تقاليدهم.. عقائدهم..

جريدة الشرق الاوسط في ١٨/ابريل ١٩٨١م

اوربا وعقدة الذنب

حين اسقطت اليابان قنابلها تضرب الاسطول الامير يكى في (بيرل هاربر) كنت في مجلس ازور شخصية لها وزن، وكان في المجلس شيخ من اشياخنا له وزن ايضا، فاذا هو يقول:

ــ اليوم .. انا سعيد بأن تضرب دولة شرقية اسطول دولة غربية.

قال ذلك شماتة او تشفيا امام سلوك الغرب كله في هذا الشرق استعمارا، واذلالا وتفريقا ونشريدا، الى آخر ما هنالك كأنه جسد الماضى والحاضر في مشاعره حين قال كلمته. ولكنى ازحت الماضى والحاضر من مشاعرى، فاستيقظ المستقبل كأنما مشاعرى تسأل: وكيف يكون الحال اذا ماانتصر المحور، وهزمت دول الحلفاء، وكيف يكون الحال حين تبسط اليابان سلطانها على الشرق.؟

فحركت في أن اجيب.. فقلت: في وافع الامر ليس هناك مشرق محدد، وليس هنالك مغرب كذلك، فهى المشارق والمغارب، فكل خط من خطوط الطول هو مشرق لمدة اربع دقائق بالنسبة لخط طول الى المغرب، ثم.. ان العلاقة بيننا وبين اوربا علاقة ثقافية، ونسبة من العقيدة الدينية، فالاوربى نؤاكله، نتزوج من نسائه، اما اليابان ومن اليه فجوسية بعيدة عن ثقافتنا وعن عقيدتنا.

ــ واخذ يدير الحوار. اذ قال: انا معك فيما قلت، وان كانت مثالية وان نتعاطف مع.. الغرب على هذه الصورة. ان واقع الغرب مع آسيا وافريقيا يوجب علي وعليك ان لانكون معه فهزيمة بانتصار المحور على بريطانيا وفرنسا نزيح الاستعمار وتسقط الامبراطوريات، ولئن اصبحت المانيا وايطاليا دولتين ستأنفان استعمارا جديدا لهما، في ذلك الموقف الصعب ضد آسيا وافريقيا، ولكنها ــ اعنى آسيا وافريقيا ــ لربما تجدان المخرج بنوع جديد من التعامل مع المانيا وايطاليا واليابان.. لعله نوع جديد من الاستعمار.

ــ فقلت له: انا لااريد ان أكون كأحد عجائز الرباط (نحس دائر ولانحس مستعمر)

ــ فلعل بريطانيا وفرنسا حين تخرجان من الحرب بالسلامة تصابان بالضعف.. تهتزالامبراطوريتان و يزول الاستعمار..

ــ قال: انك معى الآن مائة في المائة، فسواء انتصر المحور او لم ينصر، فعلى حد امانيك فان هذا الانتصار للمحور قد اسقط الامبراطوريتين وازال الاستعمار. قلت: كأنك بهذا كله تسبغ على هتلر مزايا، وهو انه قد هزم كالمانى، وانتصر كانسان فهتلر عظيم الى درجة انه قد اسبغ على التاريخ تطورا جديدا. هدم امبراطوريات وأقام امبراطوريات.

ــ قال: دعنا من هذا الحوار، وحتى لو ضعفت الامبراطوريتان، فانهما ــ ومع الاسف ــ تملكان من القوة ماتستطيعان به فرض الاستعمار الجديد على آسيا وافريقيا.

هـذا الحـوار قـد جـرى في تلك اللحظة، فما هو الواقع الآن.؟
الـواقع.. انه بعد الحرب العالمية الثانية، مارست بريطانيا وفرنسا. ومـن اليهـا.. حـتـى المـانـيـا المغلوبة، الاسلوب الجديد في ممارسة الاسـتعمار الجديد، فان الاستعمار القديم لم تكن غايته التوسع في احـتلال الارض او الطغيان على الانسان فحسب، فالغاية الاولى هـي عـمـلـيـة الـنـزح مـن خـيـرات آسيا وافريقيا وثرواتها وعرق انسانها. وجاء الاستعمار الجديد تحقق به هذه الغاية.

الاسـتـعـمـار الـقـديم: امساك السلاح بيد المستعمر.. يحتل به الارض ويستعبد الانسان وينزح الثروات.

والاسـتـعـمار الجديد: هو في خلق المشاكل في كل من آسيا وافـريـقـيـا لـتـكـون الحـروب المحلية لتتفوق اوربا، ولتكون عملية النزح ببيع السلاح.

فـالغاية واحدة، ولكن.. جاءت الازمات المتلاحقة، فاسرائيل الـتـي صـنـعتها بريطانيا واحتضنتها فرنسا.. ورضخت المانيا تعينها بمـلايين المـاركـات تحـت ضغط عقدة الذنب، ولا زالت الولايات المتحدة في خط متوازن تحفظ من اسرائيل. بل وتنتصر لطغيانها.

اسـرائـيـل هـذه اصـبـحـت هـي التي تعرض عملية النزح مما يـسـمـى المصالح الى الجفاف، الى العدم، فأصبحت اوربا تعيش الآن عقدة الذنب، فقد اتضحت لها الحقيقة حين انقلبت اسرائيل كـعـامـل لـضـمـان مـصـالح الغرب.. الى عامل تضيع به مصالح الغرب، وتتحقق به مصالح الاتحاد السوفيتي.

فـاسرائيل لا تصادق الزمن، وانما صديقها الوقت.. سنوات مع اوربا، سنوات مع امريكا وبدأت السنوات للاتحاد السوفيتي.

ان الزمن قد ضاع من دول الغرب، فهي تعيش الوق
الصعب .. بكل الكرب بين اذلال التبعية للولايات المتحد
واذلال الخوف من الاتحاد السوفيتي. كل هذا قد ايقظ عق
الذنب في دول السوق المشتركة كلها، فما من دولة منها الا و
نصيب وافر من اشعال الحروب، واقتراف الذنوب.. لا تسأل
انسان آسيوي ولاانسان افريقي، كلهم مادة لنهب السلاح
سواء كان سلاح حرب ضدهم، او سلاح حرب يشترونه. عق
الذنب.. ضغط اليهود بها على المانيا، فأعانت.. حتى ان اسرائ
اليوم تطلب المزيد من العون.. تريد اكثر من ٢٥٠ مليون مارك
كأنها الجزية فرضها انتصار الحلفاء على المانيا..

عقدة الذنب.. تضخمت، فلم تعد قاصرة على الشعور
اذنبوا على القارتين، وانما هم اضافوا الى ذلك ذنبا آخر ح
وافقوا على شطر اوربا شطرين: شطر يستعمله الاتح
السوفيتي.. وشطر في فلك الولايات المتحدة. حتى المانيا شطرو
شطرين.

والصورة واضحة.. هذا الموقف مع بولندا، فحين احتل الاتح
السوفيتي الافغان زعمتم انكم تحاربونه اقتصاديا، واليوم
افتضحت الكذبة، فصرحتم بأنكم ستحاربونه حربا اقتصاديا ع
صورة قوية.. كأنما الافغان وقد ملأتم الدنيا صراخا معها لم تك
كبولندا.. ذلك ان بولندا غصة في الحلق ان دانزج اشتعل
الحرب العالمية الثالثة، وانما ليتحرك حلف وارسو فتطلبون
الاتحاد السوفيتي المعذرة والمغفرة.

ان كل ذلك.. تتحمل به دول اوربا الغربية الرزايا والاذلال، كأنما هو العقاب لما صنعوا من قبل، فهل بقى امل في ان تكفر اوربا الغربية عن مااذنبت نحو العرب؟ فلولا العرب في الحرب العالمية الاولى لتأخر انتصار الحلفاء ان لم اقل بهزيمة الحلفاء، ولكن الغطرسة والجبروت، وفي بريطانيا بالذات قد سمحا لها بأن تخون العهد، فتمزق العالم العربى، وتمنح اسرائيل وعد بلفور.

هل بقى امل مرة اخرى ان تقف دول اوربا الغربية موقفا صلبا لا تضغط به على اسرائيل وحدها، وانما تضغط على الولايات المتحدة.. ليس بعامل انقاذ الغرب، او الوفاء لهم وانما بانقاذ انفسهم من الدمار.

حين تضيع منطقة الشرق الاوسط، فعلى صناعة الدول الغربية السلام..فان اسرائيل والاتحاد السوفيتى اشد نكاية على بريطانيا وفرنسا ومن اليهما من النازية والفاشية.

كانت بريطانيا وفرنسا في مواجهة النازية والفاشية تملكان من القوة ماتحملتا به الضربات وماحقق الانتصار بعد. اما اليوم، فالقوة ليست كما هى بالضبط. ان القوة تكمن في قول الدول الغربية للولايات المتحدة: لقد كنا في الحربين — الاولى والتانية — في حاجة الى الولايات المتحدة. اما اليوم — وتجاه حلف وارسو — فان الولايات المتحدة في حاجة لنا نحن دول الغرب، فحين نتخلى او نغلبتتحقق المأساة، ان لم تكن الكارثة بشعب الولايات المتحدة.

فبيد الولايات المتحدة الآن، كما هو في ايديكم، ان تمتص عقدة الذنب لتريحوا انفسكم من الدمار حين يسقط غرب آسيا. كشرق افريقيا في يد الاتحاد السوفيتي.

صورة

لكى تكون نظيفا في اعين الناس.. ينبغى ان تكون لابس القذارة من قمة رأسك الى اخمص قدميك. فكثير من ناس اليوم يتمرغون في الاوحال، و يكرمون لابس الاقذار.

جريدة الشرق الاوسط في يوم ١٩٨٠/١٢/١١م ــ العدد رقم ٧٣٩

رسالتـــــان وخبـــــران

الكاتب ـ محترف التعليق على الاخبار ـ يستقرىء ظواهر ليفقه بواطنها، ففي خلال الايام الماضية اذاعت وسائل الاعلام خبراً عن رسالتين.. ارسل احداهما رئيس اللجنة العسكرية في الكونجرس الامريكى، وارسل الثانية عضو الكونجرس عن ولاية تكساس والرسالتان اختلفتا في المطلب، واتحدتا في السبب الذى دعا اليهما.

فالرسالة الاولى ـ واحسب ان لها قوة القرار ـ قدمها رئيس اللجنة العسكرية في.. الكونجرس الى الرئيس ريجان ينصح الادارة الامريكية بأن لا تتورط بارسال جيش امريكى الى منطقة الشرق الاوسط.. يدعو ان تعدل الولايات المتحدة عن ذلك لتعتدل مع دول الشرق الاوسط.. فلا تمنع عنها ماتطلبه من عتاد واسلحة لتكون قوية تدافع عن حياتها وثرواتها ومصيرها..

فهذه النصيحة، ولها قوة القرار لانها صادرة من لجنة في الكونجرس، تحمل في باطنها الرد على الاعضاء الستة الذين طلبوا من الادارة الامريكية ان تمتنع عن تزويد المملكة العربية السعودية بما طلبت من معدات رديفا تقوى بها الطائرات التى اشترتها. فالاعضاء الستة لهم دوافعهم الشخصية، فلا يقوى مطلبهم ان يكون على قوة من نصيحة اللجنة العسكرية.

وفى وضع آخر، فان مطلب اللجنة العسكرية في الكونجرس، احسب ان فيه الكثير من التصدى لمقاومة الضغط اليهودى الصهيونى، ظاهرة ــ ان صح حسن الظن بها ــ تعنى يقظة رجال من الكونجرس يدفعون بها ضغط الصهيونية لعل في ذلك مايعطى الولايات شيئا من ثبات الهيبة، وبعضا عن عودة الاحترام.. لكن التخابث في بعض من الفهم يحمل عليه سوء الظن، وهو ان الدعوة لئلا ترسل الولايات المتحدة جيشا واسطولا كما هو واقع الآن حول الشرق الاوسط لا تعنى الاحماية اسرائيل من ضغط امريكى يلزمها به التصرف للدفاع عن الدول العربية التى من أجلها تزعم الولايات المتحدة انها الحامية لها حين تكون حولها الاسطول والجيش، فقد يحرم الوجود الامريكى على هذه الصورة تحرك اسرائيل.. نعبث كما هى الآن في اكثر من أرض عربية.. ان حسن الظن له مايبرره، وان سوء الظن له مانحاذر منه.

اما الرسالة الثانية: وجهها عضو الكونجرس عن ولاية تكساس الى الرئيس ريجان يقترح تعديل الدستور بالنسبة لمدة الرئاسة، فهو يرى ان مدة الاربع سنوات لايتسع للرئيس فيها ان ينفذ مابرمجه، ثم انها تشغل الرئيس بتفهم الضغط علي او محاولة ارضاء هؤلاء الضاغطين الذين يمارسون ذلك بوعد منهم ان يصوتوا ضده اذا لم يوافق على مطلبوه او ماوعدهم به حين انتخبوه، ثم هو يطلب ان تكون المدة لمرة واحدة: ست سنوات.. لايعاد انتخاب الرئيس، فلعله يتمكن من عدم الانصياع الى الضغوط والانصراف لالتنفيذ برامجه التى وعد بها، فقد يضطره الواقع لان

يسير على برامج يلزمه بها واقع التحركات سواء داخل الولايات المتحدة او من خارجها، فقد تكون هذه الرسالة في ظاهرها لاتحصل على النجاح، ولكن باطنها يوحى بأن رجالا من الكونجرس او من الشعب كله قد احسوا بخطورة الضغوط من اليهودية الصهيونية، فأحبوا ان يقطعوا الطريق عليها بعدم الترشيح للرئاسة مرة ثانية، فلا زلت أحسن الظن بالبواعث التى حملت عضو الكونجرس من تكساس ان يقترح هذا الاقتراح.

اما الخبران، فأولها ماأذاعته اسرائيل من انها عقدت اتفاقا مع الاتحاد السوفيتى يرحل المهجرين من اليهود على الطائرات رأسا من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل.

هذا الخبر واضح في مظهره، وأحسبني أحلل بعض بواطنه، فان الاتحاد السوفيتى كان يرسل المهجرين.. يفسح لهم الطريق الى النمسا ــ مثلا ــ و يعنى ذلك انه لايتعامل مع اسرائيل، فحقوق الانسان كما هى الترضية للولايات المتحدة تحمله ان تهجر اليهود و يظهر انه لاشأن له في المكان الذى يذهبون اليه.. يعنى انه برىء من عون اسرائيل في القوة البشرية.

كان ذلك فيا مضى.. اما اليوم فقد انقشعت البراقع، فأصبح التهجير بالقوة البشرية رأسا الى تل ابيب.

انها العلاقة الواضحة التى ظلت تتخفى عن العالم العربى قبل حرب ٦٧ غضبه الصارخ على اسرائيل.. بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، لقد حمدت الله ان كتبت اكثر من مرة، فقد قلت: ان قطع العلاقات موسكو مع تل ابيب ليس الا التذرع

باعذار للعالم العربى.. يقول لن اكون وسيطا بينكم وبين اسرائيل، فليس بينى وبينها علاقات، فهو لايطلب السلامة من دلك، فهو في القوة فوق، وانما كل مطلبه: السلامة لاسرائيل مع وساطته، وقد فرح العرب.. بقطع هذه العلاقات بينما هى العطاء لاسرائيل، والاقصاء لاى عطاء للعرب.

والسؤال هو: كيف تمت الاتصالات بين تل ابيب وموسكو ليتم الاتفاق على هذا التهجير.. هل هناك اتصال سرى بين اسرائيل والكرملين، ام هى صفقات القمح المطلوبة الآن.. ترسلها الولايات المتحدة مقابل هذه العاطفة النبيلة كما يتظاهرون بها يغيثون الاتحاد السوفيتى مقابل طاعته.. يهجر اليهود لاسرائيل عملا بحقوق الانسان؟..

لادرى بأى وسيلة تم هذا الاتفاق، ولم يعد الجرى وراء الوسائل نافعا، فالجميع كلهم لاسرائيل، وكلهم حرب على العرب.

لكن السؤال الثانى: اين هى المواقف المعلنة من اصدقاء الاتحاد السوفيتى ضد هذا التهجير؟ لقد تكلموا كثيرا ضد الظلم الذى تمارسه الولايات المتحدة عونا لاسرائيل فاين هو الكلام ضد هذا الظلم.. يمارسه الاتحاد السوفيتى حربا على العرب.

اما الخبر الثانى، فقد جاء على صورتين: صورة من القدس حين تم التفاهم بين مندوب الولايات المتحدة واسرائيل على كيفية وضع الجيوش المتعددة الجنسية في سيناء ليست للرقابة وانما لمنع اى تحرك من احد الجانبين ضد الآخر. تمنع مصر ان

تتحرك، ويقال ــ كما التصريح الثلاثى الكاذب، وكما قوة الطوارىء في لبنان ــ هى لمنع اسرائيل من التحرك ضد مصر. اما الصورة الثانية، فقد جاءت من إعلام مصر.. تقول ان المندوب الامريكى قد وصل الى القاهرة ليجرى المفاوضات حول وضع هذه الجيوش لمباشرة الكيفية التى تجلو بها اسرئيل عن البقية التى في حوزتها من سيناء في ابريل القادم من هذا العام.

فالخبر من اسرائيل: انها قوة دائمة. والخبر من مصر: انها قوة مؤقتة، فلعلى ــ وبكل المرارة ــ اكثر تصديقا للخبر من اسرائيل، فأى فرق بين قوة اسرائيل على خط بارليف وبين قوة جيوش اوربية في سيناء تمنع تحرك مصر.. تنسف معاهدة النضامن الدفاعية التى كثيرا ماتحدثت مصر عن التزامها بها. تدافع عن اى قطر عربى يتعرض لطغيان. لقد نسفت هذه الجيوش هذا النضامن، فالدعوى بانه باق هو نمويه، فلقد مات بمعاهدة السلام بين اسرائيل والحكومة المصرية.

صـــــورة:

واصبحت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا لسانا يتحدث بالنيابة عن الولايات المتحدة حين اعلنت انه لابد من وجود قوات اوربية ــ تعنى حلف الاطلسى ــ تنتشر خلف الخليج لتحميه من عدوان امبراطورية الكرملين حتى انها تمسحت بفرنسا.. تؤكد ان وجود اسلحة من حلف الاطلسى في الخليج واقع نضامنا وعونا للقوة الامريكية المنتشرة هناك.. حتى

قالت: ان لفرنسا قوة مع القوة البريطانية. فهل ذلك من بريطانيا او حتى من فرنسا هو العون للولايات المتحده وللدفاع عن الخليج.. ام هو الخوف من الولايات المتحدة ان لا تستحوذ على المنطقه فتحرم دول السوق المشتركة من الطاقة حين تحكم فيها، وحين تسيطر على طرق المواصلات.؟

كأنما الصورة التى قلتها من قبل: ان احتلال الاتحاد السوفيتى للافغان، ماهو الا العطاء للولايات المتحدة ومن اليها لتنشر جيوشها.. لالتحمى وانما لتستحوذ وتستغل.

جريدة الشرق الاوسط ٧/ مارس

الفن ملكة .. والتوحيد امتلاك

قبل ان يعرف غيرنا الاندبة والحفلات، او المؤتمرات، كنا نعرف الاسواق التى يرسل الفنان فيها فنه، ليجد سكرانا ونداءا.. ليجد مجدا على صورة من تقدير الشعر والفن. عرف غبرنا الحلقات لمهارات الديكة او مصارعة الثيران.. وعرفنا الفن شعرا، ومثلا رائعا، وحكمة مشهورة، وقولا مأثورا.. كل ذلك صقل اللسان واشرق به البيان.

فالاسواق ماهى الاموتمرات لانصدر فيها قرارات. ولا نعقد بتآمر.. وانما هى الكلمة وقتها تسير راكضة الى ميدانها.. ننقلها الرواة فتصقل الالسنة لتكون امتلاكا لاصحاب الملكات بعد.

فالفن على اى صورة وبأى تصور ملكة.. موهبة. استعداد.. يكبر و يزهو و يزدهر بالامتلاك فكرا، واعدادا، وعده، وبامتلاك الآخرين له.

فالفن ملكة يصبح امتلاكا لمقتنيه لحافظه.. لمقتديه.

الفن الملكة حين يمتلك القوه من داته، والقوة المكتسبه من كل الذوات المحيطة به يجد في ذلك امتلاكه.

انه الملكة التى تمتلك نفسها والقوة المحركة لها.. وانه الملكة التى يقتلها امتلاك غيرها لها ففي الاسواق العربية في الاتجاهات

التى نكتنفها بدافع تسير بحوافز ذاتها. بنوازع الجاهلية كانت ملكات الفانين المكايدة لكل ذلك. او بدافع المكايدة لغير ذلك.

ان الفن الملكة يسير على هواه، فالنابغة الذبيانى حكم لم يرسم خطا لشاعر.. بعنى انه تجنب الامتلاك بالتوجيه، وملك نفسه ان يكون شاكرا بالثناء والاطراء. ولايعنى هذا الا انهم في الجاهلية كانوا خيرا مما الآن في عدم الحجر على الملكات، فجاء فى اسمه (ديوان العرب) اسمه (موسوعة اللغة) اسمه (البيان)

اما اليوم، فتعقد المؤتمرات على صورة من التآمر.. كل الفنانين ناترين وشاعرين يعطونك الصورة، تتخيل فيها انهم في مهارشة الديكة.

ان الحصيلة في /عكاظ/ التى تقررت كعيون الشعر ليس فيها من مهارشة الديكة ولكن فيها شيء من صولة الفارس، ونبالة الكريم. وفضائل الاخلاق.

فليقل الساعر هناك هجاء لكن الحكم وذوق الرواة، ومطلب الجماعة لايعطيه التفوق وانما يعطيه الوضع لصورة صورها الفنان لااكثر ولااقل.. كم من مؤتمر عقد.. كانت الشتائم فيه من مستوى الفرد وعلى مسنوى الامة.

اقرأوا ماصدر. لاتحدون الا ثلبا لشعب عربى من شاعر عربى او ناثر او خطيب.. كان الهجاء في الاسواق على مستوى الافراد ضد الافراد، ولكنه في هذه الايام وفي اكثر من مؤتمر كان تلبا امميا.. كان الشاعر قد امم بالتوجيه — او بعبارة اخرى — قد صار شعوبيا يتلب شعبا من امته.

ان التشيع لشعب من شعوبك ضد شعب آخر من هذه الشعوب لاتميز الخطأ من الصواب ماهو الا الشعوبية الجديده في هذه الامة. كل البلاء من التوجيه الملقن.. كل البلاء من التوجيه المداجى ـــ اعنى ان بعضهم يوجه نفسه مداجاة لوجهة يعلمها ـــ يترضى بها فريقا اليوم يأتى بعد ذلك يتوب بين يدى شعب اكبر السفهاء عليه.

لكى تنجح المؤتمرات الادبية ينبغي ان يكون لها سوق واحدة.. في مدينة لاتخضع لتوجيه، و يصدر ميثاق شرف من سلطان كل دولة ان لاتعذب قائل الكلمة الفن اذا ما خالفت وجهة نظرها.

لاينمو الادب بالتوجيه.. لان التوجيه امتلاك وتسخير..

الفن لايسخر..

الفن فكر .. كل فنان يفكر وليس كل مفكر فنانا.

فزعم الزاعمين ان الفنان لافكر له يخرج الشاعر من زمرة المفكرين.. يطرد الادب من ميدن الفكر.

حينما يكون الشاعر فنانا لايكون مقلدا.. وحتى راسم الطبيعة ذاقت ملكاته الجمال فعبر عن هذا الذوق بفكر ملأ وجدانه.. احتوى مداركه فقسر على أن يمسك الريشة ليعطى الثورة الى ملكها بالملكة.. وليس هذا بالتقليد وانما هو الصق بالتخليد.

ليكن صاحبنا شاعرا او فنانا بدون فكر ليكون بهذا قد اخرج نفسه ليضعها في حاجة الى رعاية مالكى الاشفاق..

جريده الشرق الاوسط في يوم ١٩٨١/٥/١٣م

بين انفراد الزعامة وانشطارها

هل في اسنطاعتى ان أرزأ التاريخ، ونحن نعيش اليوم أرزاءه؟

نعم.. سأستطيع، لان الصدق مع التاريخ، والصداقة للامة العربية يبيحان لى ان لاأخسر الصداقة والصدق، فالامة العربية لااستطيع ان اقول انها تعيش الآن بين الشهوة من زعيم يريد الانفراد بالزعامة، وفي الوقت نفسه يحارب انشطار الزعامة، فالانفرادية معناها السلطان المفروض منه، وانشطار الزعامة عامل يحول دون ان يكون امبراطورا.

فالامة العربية تعيش هذه الازمة الآن، ومن الغفلة او التغافل ان نضع تبعة هذه الأرزاء على اجنبى مستعمر او استمطب او مارس الطغيان، فالأرزاء.. العربى صانعها لنفسه.. اليس هذا بالجديد، فمن فجر التاريخ الى عصر هذا التاريخ عاشت الامة العربية، شعوبا تارة تحت سلطان الزعامات، وقبائل تارة تحت الرضوخ الى التزعم.

فهل احد مؤرخا يعطينى ان الشعوب العربية عادية وثمودية وكنعانية وفينيقية وآرامية وكلدانية قد عاشت امة واحدة تحت ظل وحدة واحدة.. بسير مسيرة واحدة متحدة المطامع والمشاعر والاهداف.

انـي استطيع ان اقول: ذلك لم يتحقق الا في حالة واحدة لم تدم الا اربعين عاما في ظل الاسلام فالاسلام بقيادة النبى محمد صلـى الله عـليـه وسلم ثم الخليفتين أبي بكر وعمر قد وحدا الامة الـعـربـية على مبدأ واحد، وعقيدة واحدة، وتحت سلطان واحد.. حـتـى اذا.. كسر الـبـاب وظـهرت الفتنة انشطرت الامة العربية تـقـودهـا الـفتن.. لم نكن باسم القبيلة او الامر وانما كانت باسم المذهبية.

وحـتـى فـي عـهـد امبراطورية (امية) لم يذق سلطانها الراحة مـن الخـوارج كـمـذهـب. ومن الصراع بين النزارية والقحطانيه، وكـذلـك الـعـباسيين، فقد انشطرت الامة.. شطر في بغداد وشطر في قرطبة.

وهـكـذا نـام الـتـاريـخ، ليصحو على وضعنا الآن. ولاضرب امـثـلـة: فـحين استطاع جمال عبد الناصر ان يقود الزعامة العربية فـي مصر.. صـفـق اول مـاصـفـق ــ لـعـبد الكريم قاسم، ولكن انـفـراديـته بالزعامة حاربت انشطار الزعامة، فقد بلغ عبد الكريم قـاسـم الـى مـكـانـة الـزعيم، فاذا دمشق تخشاه اعنى عبد الكريم قاسم ــ وبصراحة دمشق وبغداد مازالتا تحملان اثقال الخصومة، فـالـوحـدة بين دمـشـق والـقاهرة.. زعموا ان ظاهرة الامر منها هو اعـداد الـقـوة ــ قـوة مصر والـشام ــ.. لمواجهة اسرائيل، بينما ان الخـفـيـة فـي يقينى هى خشية دمشق من بغداد. حين ضعف امر عـبـد الـكريم قاسم انحلت الوحدة بين دمشق والقاهرة، وقد قلت كـلـمة فـي مجـمـع من المصريين في القاهرة: ان الوحدة العربية

غاية وهدف وضرورة، ولكن الخطأ في الوحدة بين دمشق والقاهرة هو السباق مع الزمن فالوقت كان ضدها، اما الانفصال فقد كان جريمة.. لعل السبب فيه هو انفراد الزعامة، ولعل الحافز اليه السعى بالحاح لاقصاء الانفرادية ولقتل اى زعامة تنشطر عن الزعامة الكبرى.

وهكذا .. فالوحدة لم تعد ذات موضوع بعد الانفصال، وكل محاولة للوحدة كانت تسخيرا من الراغبين في انفراد الزعامة، ثم صارت سخرية من الذين رغبوا فيها اول الامر، ثم رهبوا منها تالى الامر.

والاتحاد .. ظن الراغبون فيه انه سيكون بديلا عن الوحدة على صورة من التراضي. يسقطون به اعلان الانفرادية.

فالاتحاد بين انور السادات والقذافي وحافظ الاسد لم يدم الا وقتا محدودا حين استنفد انور السادات اغراضه منه، وحين تباعد الآخران بعض الوقت عن توطيد الاتحاد. فكيف استغله الرئيس انور السادات.؟

كان ذلك حين اصر عليه مستغلا ان خصومه داخل الاتحاد الاشتراكى واللجنة المركزية ضد هذا الاتحاد، فقد كان انفصال الوحدة درسا قاسيا لمصر، فأصر انور السادات، وبقوة هذا الاتحاد استطاع ان ينتصر على خصومه لان الرأى العام في شعوب الاتحاد وفي غيره كان قوة لانور السادات.

ومن ناحية اخرى، فان خصومه ـ كعلى صبرى مثلا ـ كان صديقا للاتحاد السوفيتى ، ولعله كان يعتمد على دفاع

الاتحـاد الـسوفيتى عنه لينصره على انور السادات، ولكن المصادفة او التـخـطـيط جـعـل الاتحاد السوفيتى لاينصر على صبرى، لان الـفـائدة المرجوة له من هذا التكامل في صورة الاتحاد بين القاهرة ودمـشـق وطرابلس، وعلى اساس من معاهدة الصداقة بين موسكو والـقـاهـرة.. كـل ذلـك اعـطى الاتحاد السوفيتى بعض الظن بأن مـنـاصرة على صبرى لا تفيد بقدر مايستفيد من مصر الصديقة له. اى مـن انـور السادات، ومن حافظ الاسد وهو يخطو خطوات الى هـذه الـصـداقـة ومـن مـعـمـر الـقذافي الذى سيسير اليها. من هنا اسـتـطـاع انـور الـسادات ان ينتصر باسم الاتحاد، و تتلكؤ الاتحاد الـسوفـيـتـى عـن .. مـنـاصـرة عـلـى صـبـرى رغـم وجود الخبراء والعسكريين، فكانت هذه المصادفة، او كان هذا التخطيط مفيدا لانـور الـسـادات، وجالبا للارزاء على الامة العربية.. سواء كان اسلـوب الاسـتـقـطـاب او بـاسلـوب الـتـسـهـيلات،او بـاسلـوب الصداقات.

افـلـيـس رزءاً كبيرا ان يكون انفصال الوحدة العربية جريمة جـرت أتـقـالهـا عـلـى الـعـرب الـى الآن، وان يكون الاتحاد اداة لارزاء مازالت تعيش في أثقالها الامة العربية؟

ان الـتـاريخ يجـب ان يـكـتب بصدق.. عاطفة يحرسها عقل يحـجـر انـسـيـابهـا، وعـقل تواكبه العاطفة فالاسراف بالتعامى عن الارزاء، ولا تـطـرف يذكر المحاسن، دون ان نذكر الاخطاء جالبة الارزاء..

* صـــــــورة

كـان شعـار الاتحـاد بين دمـشـق والـقـاهـرة وطرابلس (صقر قـريش) يوضع على العلم.. مع ان الصقر لم يكن شعارا عربيا من فـجـر الـتـاريـخ الى دهر التاريخ. فالشعار العربى هو النسر تجـدون صـورتـه على قصر البنت في حجر ثمود، ولعل الكنعانيين والـفـيـنيقيين قد اعاروه الى قبائل الجرمن في الحرب البونية التى انبهم تـاريـخ اسـبـابهـا وكـيـف سـميت فاتضح الآن انها كانت الحرب بين الـعـرب الـكـنعانيين والفينيقيين، وقبائل الجرمن ومن البهـم حـتى مدينة (بون) اسما عربيا سميت به بون الالمانية باسم (بون) العربية اليمانية بين صنعاء الجديدة.

اما الـصقر فقد حرصت عليه دمشق تفرضه على الاتحاد لانها تـلـبس في تاريخها الفخر بصقر قريش عبد الرحمن الداخل، كأنما دمـشـق وقـد نـشـأ فيهـا عـبـد الـرحمـن الـداخـل هـى التى فتحت الانـدلـس او عمرت الاندلس. ان لها بعض ذلك كقيادة، ولكن مـسـيـرة الجـيـش الـفـاتـح لـشـمـال افريقيا والاندلس كانت من الـفـسـطاط، فقبائل الاندلس لم تكن شامية وانما كانت شامية ـــ افريقية ـــ من الجزيرة كلها حتى حضرموت.

من الشرم الى بغداد الى هايد بارك

فى شرم الشيخ الارض المصرية التى مازالت تحت الاحتلال الاسرائيلي فرض مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل ان يجتمع مع الرئيس محمد انور السادات هكذا اراد بيجن مع انه كان يمكن ان يتم الاجتماع في العريش مثلا الارض المصرية التى تحررت ولكن الاسلوب الحضارى قد جمع بينهما بصرف النظر عن شهور القطيعة التى تمت بينهما كان ذلك اعنى الاسلوب الحضارى حينما بلغت الازمة اشدها بين اسرائيل وسوريا كما هو الظاهر مع انها في الحقيقة طليعة ازمة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة.

وقد ادى الاسلوب الحضارى دوره كلاما حضاريا فى اذن بربرية فاذا هذه الاذن البربرية تغير على بغداد باسلوب همجى. بربرى.. لاشىء من اساليب الحضارة فيها تدمر المفاعل النووى في بغداد في توقيت ارفض ان اسرائيل لديها الوسائل الداعيه في ان تعرف زوال اى مانع فى الدفاع عن المفاعل ثم عرفت ان بغداد لن تحاط علما بغارة اسرائيلية كل وسائل الدفاع والاعلام.. لا. لم نعلمها بغداد.. فاذا هم يعلمونها لاسرائيل ان مخابراتها اعجز من ذلك ولكن من برات الولايات المتحدة الامريكية وقوتها في تعطيل اى وسيلة اعلام كل ذلك اعطى اسرائيل فرصة

الـوقـيـب الـصـحـيـح.. فـمخـابرات الولايات المتحدة مازالت في مخابرات اسرائيل ابتداءا من تصرفات السفينة (الحر بة) في حرب ٥ يونـيـو ١٩٦٧م و بـالاقـمـار الـصناعية عن الثغرة (الدفرسوار) في حرب رمـضان ١٩٧٣م الى يوم الاحد الذى ضربت فيه اسرائيل المـفـاعـل الـنووى تضعه فرنسا وايطاليا.. تتركانه بلا حماية للدفاع عـنـه.. ولكي تتبرقع التصريحات الامريكية وتسير معها تصريحات الـقـاهـرة فـتـقـول ان مـن الـذيـن يـعـلـمـون في هذا المفاعل ومع الايـطـالـيين والـفـرنسيين خبراء روس وفي عرف هذه البرقعة ان الـضـرب للمفاعل هو جائز لانه ضرب الخبراء الروس او مايصنعه الخـبـراء الـروس.. هـكـذا انقلب الاسلوب الحضارى الى اسلوب بر برى من شرم الشيخ الى بغداد.

فـهل يتصور احد ان الاعداد لضرب المفاعل الذرى كان بعد الاجـتـمـاع بشرم الشيخ.. ام انه مخطط من قبل افتعل ارهابيو مـنـاحيم بيغن التستر عليه فلم يعلنه في شرم الشيخ بل انى ابرىء انـور السادات انه كان يعلم لكن الشيء الذى يجب ان يقال هو أن الـتـعامل مع اسرائيل كدولة خطأ كبير تنجم عنه جرائم كثيرة لان اليـهـودية الـصـهـيـونية واسرائيل اليهودية من فجر التاريخ الى دهـر الـتـاريخ كانوا عصابة اجرام.. عذبوا اباهم يعقوب كادوا لاخيـهـم يـوسـف الصديق عليه السلام وعلى ابيه السلام.. كذبوا عـلى ابيهم اسحق حينما زعموا انهم دلسوا عليهم فسرقت ام يعقوب النبوة والرسالة من الرسول النبى اسحق كأنما الرسالة النعمة الهبة من الله مادة تسرق.

هـذه الـعـصـابـة مـن الخـطأ من تأتى منه الجرائم ان يزعم انه يمـكـن الـتـعامل معه باسلوب حضارى فكذبة كبرى ان لاسرائيل حضارة اتحدى ان يقال ماهى وكيف واين..؟

وأعلـنـت اسرائيل انها دمرت المفاعل الذرى فاذا الدنيا كلها (اصبـحـت هـايـد بـارك) صرخات اعتراضات تنديد حتى الذين اشعلوا امامها الضوء الاخضر.. وحتى الذين تضربهم في لبنان وفـي سـهل البقاع كلهم لم يقل الا كلاما.. كأى مكروب يقف فـي هـايـد بـارك يـلـقـى خـطابا ان تنفس به فقد اعطى التنفس للوزارة الـبر يطانية فهذه الدنيا التى استحالت الى هايد بارك انما تـعـطـى اسرائـيـل اسـتـراحة.. فالكلام لايؤخر اى عمل اجرامى لاسرائـيـل وانما يجعلها تتقدم تعربد كل يوم.. وحتى هيئة الامم ومجـلـس الامن ماهما الا منبران في هايد بارك.. فزرفات القبائل وعـدت الـعـراق بـالـعـون اما اطار كامب ديفيد فقد اضاء الضوء الاحمر امام مصر حجزها فأعجزها ان تقول كلمة العون.. فالضوء الاخضر امـام اسرائيل والضوء الاحمر امام مصر والمظلة القائمة امام الـعرب جميعا.. فلا احمر.. ولااخضر.. ولا ابيض ولايصح لى ان اقول ان هناك ضوء اسود مع انه هو الواقع.

ولـكـن الـيـس فـي عـمـل اسرائيل بصيص من الامل احسبه قـر يـبا حين ينتهى جبل التيه بصحوة الصناديد او هلاك الصناديد فلـم يـعـد الانسان العربى هو القضية. او هو المحارب من أجلها. فـالارض هـى الـقـضـيـة، سيـنـقـذهـا جـيـل مابعد التيه.. مابعد الـصـنـاديـد، حين جـاء جيـل دواد اخـرج جـالـوت وداود القوم

الجبارين.. وحين سطع النور على حراب محمد وجيل محمد هلك الصناديد فاذا العرب امة عظيمة نشرت دينها في امبراطوريات هكذا ينبغى ان نصبر حتى ينقضى زمن التيه.

وفي هايد بارك صرح لسان امريكى يسأل هل هذه الغارة بالطائرات الامريكية مخالفة للقانون الامريكى.. ولقد اجاب عليه قبل.. حين قال يوم ضربت الطائرات الجنوب اللبنانى.. ان الولايات المتحدة مازالت غير عالمة بأن ضرب الجنوب كان بسلاح امريكى.

وسؤال.. اليس في هذا التوقيت حساب ان تكون في رئاسة فرانسوا ميران.. ولم نكن في رئاسة جيسكار ديستان وان تكون بعد شرم الشيخ وفي ابان ازمة الصواريخ بينها وبين سوريا.

توقيت محسوب حسابه ان لم تعط ادراة الرئيس ريجان له الضوء الاخضر فان دهاقنة الكونجرس من انصار اليهود هم الذين اعطوا الضوء الاخضر لادارة الرئيس.

من المؤامرة الى المغامرة

ماهى المؤامرة.. ومتى بدأت، وكيف حققت اغراضها؟

واين هى المغامرة، وكيف ستكون؟

اطرح هذا السؤال.. استقرىء تاريخا. فالمؤامرة صنعها بالتخطيط غضب الرضا او رضا الغضب.. صنعها الحلفاء ايام الحرب العالمية الثانية ضد تسليح مصر حين أعلنوا غضبهم من فرحة الرضا بموقف مصر حين اعلن زعماؤها كلهم: (تجنيب مصر و يلات الحرب).. الا زعيم واحد، هو الدكتور احمد ماهر اصر على ان تدخل مصر الحرب وماكان يقصد العون للانجليز، فلعل مصر نعرف ان (احمد ماهر)تعرض لحكم الاعدام من الانجليز في حادث السردار. كل زعماء مصر جنبوا مصر من و يلات الحرب: موقف فيه انقاذ مصر في ماظهر لهم.. بينما هو قد جرد مصر من القوة، ومن الموقف المطالب بالحق. وفي الجانب الآخر سلح الحلفاء شرذمة من اليهود زعموا انها دخلت الحرب معهم، فاذا مصر التى حرموها من التسلح قد خاضت حرب ٤٨ ضد اسرائيل التى امسكت بالسلاح عونا من الحلفاء.

لقد كان مخططا رهيبا ان تحرم مصر من السلاح، وان يمسك اليهودى السلاح، فهل أجد ان التاريخ يسجل هذه الغفلة، او هذا التغافل.. نفذت به مؤامرة الحلفاء على العرب جميعا؟.

وهنـاك فـي الـعـراق.. حين بدأت الثورة ضد الانجليز بزعامة رشيد عالي الكيلاني، ظن كل الاصدقاء للانجليز انها ثورة ماكان ينبغى ان تكون تشغل الانجليز عن حرب المحور بينما المؤامرة والمخطط الـرهيب قد اعلن غضبة الرضا عن ثورة العراق ليجهز، على القوة العراقية، لانها لو بقيت لتغير الوضع عام ٤٨.

ان الـرضـا عـن ثـورة العراق، وماصنعه الانجليز في العراق هو الذى وضع العراق في الموضع المعروف سنة ٤٨، فلماذا؟

لان الـذى اجـهـز على ثورة العراق هو (الجنرال غلوب) بجنود عـرب، وان الـذى فـتـح لـ (غلوب) ان يجهز على ثورة العراق هو المـوقـف الاردنـى المـضطر لذلك انتصاراً للعرض الهاشمى فالعراق سـنـة ٤٨ ومـعـروف موقفه من اسبابه ان لايكون للاردن شأن في فـلـسطين، فمصر خاضت الحرب بسلاح فاسد، والعراق وقف امام الحرب بقوة لم تتقدم، وان تتأخر، والبقية معروفة.

كـل ذلك كان نتيجة المؤامرة التى اعطت للحلفاء ولاسرائيل ان يـقـطفوا ثمارها في انتصار اليهود، وتأسيس دولة اسرائيل سنة ٤٨.

فلو ان مصر التى اعلنت شعار (تجنيب مصر و يلات الحرب) سـارت مـع احمـد مـاهـر، فـأعـلـنـت الحـرب مع الحلفاء، لاجبروا الحـلـفـاء ان يـعطوهم السلاح، كما اعطوا اليهود، كما اعطوا الهنود ان مصر لم تـتـجـنـب و يـلات الحـرب.. فـكـذبة كبرى ان يقال ذلك، فلقد كانت في الميدان... تضرب بالطائرات و بدلا من ان

يكون المصرى جنديا.. كان الالوف من المصريين عمالا وراء الخطوط وفي داخل الخطوط.. فالارض ماتجنبت ويلات الحرب، وارزاق مصر كانت مدد الحرب وسماء مصر تحلق فوقها الطائرات .. حتى وصلت الحرب الى حدود مصر في العلمين.. كل الزعماء قالوا: لاحرب، وزعيم واحد قال: لابد من الدخول في الحرب وحتى الرئيس محمد انور السادات، ولم يكن ايامها زعيما، ولم يكن ذا شأن.. كان احد المصفقين لعدم دخول مصر الحرب.. بل اعلن ولاءه للمحور ولالمانيا بالذات، وماقصة فراره هو وحسين ذو الفقار صبرى، وخضوعه لزعامة عزيز علي المصرى بالشيء الخفي حتى انه اعلن ايام رئاسته الحالية. وقبل مدة، الحملة على احمد ماهر.. لان احمد ماهر اراد ان يورط مصر في دخول الحرب.

وانتهت المؤامرة بخسران العرب والكسب لاسرائيل.

فأين هى المغامرة الآن؟..

انها في هذا الخبر ـــ نسب الى الرئيس محمد انور السادات ـــ بأنه لايمانع في أ نكون مصر عضوا في حلف الاطلسى.

اليست هذه مغامرة.. تخرج بها مصر من دول عدم الانحياز، وتفتح الطريق لاصدقاء الاتحاد السوفيتى من العرب ان ينضموا الى حلف وارسو؟

فلعل بوادر التحركات من بعض اصدقاء الاتحاد السوفيتى ـــ ان لم تطلب الانضمام لحلف وارسو الآن ـــ ففد اعلنت تخوفها من انضمام مصر لحف الاطلسى... لتصبح المغامرة اشد من

المقامرة ولعل فيها الاحراج ــ كل الاحراج لبعض اصدقاء الولايات المتحدة، ولست مع الذين اعتذروا بأن الرئيس محمد انور السادات قد أراد احراج اسرائيل التى لن تدخل حلف الاطلسى، ولن تعطى تسهيلات لجيش الولايات المتحدة.

لقد اعتذروا بذلك، وفاتهم ان اسرائيل لن تغضب الاتحاد السوفيتى بالانضمام الى حلف الاطلسى، فهى الآن كما هى قبل في احضان الاتحاد السوفيتى وان كانت مازالت تغرف من ترسانة وثروات الولايات المتحدة.. هى تريد الامن بالاتحاد السوفيتى، وهى امينة من غضب الولايات المتحدة لان الكونجرس معها ويعتذر لها بأن ضمان الامن السوفيتى لاسرائيل هو بقاء على حياتها التى تضمن بقاءها الولايات المتحدة.

صـــــورة

اليس من الملاحظ ان الهجوم على اى ارض.. على اى شعب.. من اى دولة عظمى اصبح طليقا لايردع؟

بينما الدفاع، حتى لو هوجمت دولة عظمى، لا تستطيع ان تواجه هذا الهجوم بالدفاع حتى عن اراضيها، فالهجوم طليق والدفاع مقيد.

لقد غزا الاتحاد السوفيتى الافغان، فالدولة العظمى وحلفاؤها الذين يرون الخطر ماثلا على مصالحهم لم يستطيعوا التحرك بالدفاع عن هذه المصالح.. حتى ان منع القمح الذى حسبوه من عدة الدفاع اصبح مباحا للاتحاد السوفيتى.

ولو هاجم الاتحاد السوفيتي بولندا او اى دولة من دول حلف الاطلسى، فان الدفاع معطل تحال القضية الى هئية الامم المتحدة، الى مجلس الامن.. الى المفاوضات فالنتيجة.. ان قوة الردع اطلقت الهجوم وقيدت الدفاع لنعود الدنيا كلها غابة الظفر والناب.

صـــــــورة

ولعلى اضيف حلية تزخرف (المؤامرة والمقامرة) بالنسبة لقيمة مصر، فقد حارب بهذه القيمة ونستون تشرشل.. حين اعلن صرخته يهدد موسولينى بالذات، فقال: لئن ضربت القاهرة او اثينا، فسأضرب روما ضربا مركزا.

كان بهذه الكلمة محاربا وحضاريا في الوقت نفسه.. هدد بضرب حضارة روما وهو من المقدسين لها اذا ماضرب رات الاسلام والفراعين واليونانيين.

لقد اسقطوا بالمؤامرة ان لاتحمل مصر السلاح، فاذا هم يتخذون من قيمة مصر السلاح.

جريدة الشرق الاوسط ــ يوم ٩/ مايو ١٩٨١م

الجولان يتهم سهل البقاع

حين تتراكم النكسات واحدة بعد الاخرى نتيجة لتراكم الهزائم.. يجتر الانسان انتحار الوقت، يتلمس المعاذير، يجرى وراء القوة التى لايباح له استعمالها.. يبيح لنفسه ان يعلن الشجاعة ــ شجاعة الصابرين ــ بينما الخوف هو اليقين في وجدان المتبعثرين.. لكن انتحار الوقت لاينتحر به الزمن، فلئن اضاع الانسان العربى الوقت، فان الارض لا يؤثر فيها ضياع الوقت لان الزمن معها.. لان اللغة وحدتها.. لان المصير واحد فما يصيب الهضبة في الجولان.. تصرخ من مصابه شماريخ السراة (الحجاز) وتلال النجود والقمم على الاطلس والاوراس، والفن والتاريخ مكتوب في عظمة الذين صنعوا للزمن حياة وللتاريخ وتاريخ الحياة.. في الاثر الذي نسيه الوقت واحتفظ به الزمان.

فالارض لا تتغير.. لا تعرف ان تتمذهب، ولا تستورد الفكر.. لان الوفاء منها حفيظ على الفكر العربى، كما هى قد حفظت لسانها وتقاليدها واعرافها من ان تتغير.. تبلور كل مالديها بالتطور، فلن تخضع لغيبة التاريخ، فان في كل ذرة من ترابها صحوة التاريخ.. فان لم يتكلم انسان (الجولان) بلغة الصاروخ، ولسان المدفع.. فان.. (الجولان) قد صرخ يتهم البقاع، فالهضبة

يعيش بها السهل، وحامية السهل تسأل البقاع اعنى سهل البقاع ــ فقالت هضبة الجولان:

ــ ايها السهل، وانت جزء منى وانا جزء لك، قد استبشرت يوم ان نصبت الصواريخ على ارضك صفقت لها تدافع عنى، وحين قهرت صواريخك طائرات الاستكشاف اليهودية زغردت ابشر نفسى بقرب الخلاص وحين رفعت اسرائيل صرخات الشياطين تطلب من الولايات المتحدة ان تكون الوسيط يطلب من دمشق ان تزيل صواريخها.. كأنما الدفاع عن الارض من هجمات اسرائيل لايرضى الولايات المتحدة بينما اسلحة الهجوم في يد اسرائيل لا تسعى الولايات المتحدة لكبح جماحها. بل هى تسعى لان نزيد قوة الطغيان قوة تلو الاخرى، فسلاح الدفاع ينبغى ان يزول، وسلاح الهجوم في يد اليهود يجب ان يبقى.

وارسلت الولايات المتحدة رجلا اعراقه من اعراقك ــ ايها السهل ــ تأمرك، لايحمل الا الولاء للعلم الامريكى، على العكس من اليهودى المتأمرك يحمل الولاء لاسرائيل قبل الولاء للعلم الامريكى. وكل ماسعى اليه هذا المندوب (فيليب حبيب) ليس وقف القتال في لبنان، بل هو ان تزول الصواريخ من سهل البقاع.

من هنا تتهم هضبة الجولان سهل البقاع بأنه الوسيلة التى اغتنمتها اسرائيل فرصة ضمت بها الجولان.. عجزت ان تحطم الصواريخ، وعجز (فليب حبيب) ان يرغم دمشق، فالتفتت

اسرائيل تنتقم بضم الجولان.. افليس الاتهام قائما على ان هذه الزوبعة التى اثارتها الولايات المتحدة ضد اصدقائها الاعزاء الاسرائيليين مناورة؟!

تتظاهر الولايات المتحدة بأنها لا تعلم عن خطة اسرائيل.. حتى انها جمدت معاهدة التعاون العسكرى الذى يتخففون، فلا يقولون العسكرى وانما يقولون الاستراتيجى.

وحين جمدت هذا التعاون ــ كأسلوب مؤدب مع اسرائيل ــ أعلن مناحيم بيغن الغاء هذا التعاون براعة في المناورة، مع انها كذبة في التاريخ.. لان هذا الاتفاق سيعود.. وقد بدأت طوالع العودة له في الكلمات الرقيقة التى أرسلها الجنرال (اسكندر هيج) وزير خارجية الولايات المتحدة: (ان الخلاف لايؤثر على الصداقة فكثيرا مايختلف اعز الاصدقاء). انتهت هضبة الجولان الى أن تقرر بعبارة صريحة.. صارخة في اذن العرب: لا تفرحوا بالموقف الامريكى.. فاسرائيل لن تضيع صداقة الولايات المتحدة بل هى تملى على الولايات المتحدة ــ بالكلمات الوقحة التي اسمعها بيغن للسفير الامريكى ــ ان تعلن الصداقة المتحدة لاسرائيل.. فقد كان السفير الامريكى وهو يسمع اهانات بيغن لايهتز غضبا منها بل هو الفرح بها، لانه يهودى يحمل الولاء لمناحيم بيغن، اكثر مما يحمل الولاء لرونالد ريغان.

فضم الجولان هو الانتقام من الصواريخ على سهل البقاع، ولئن قيل ان الولايات المتحدة..قد صوتت على القرار. يطلب

مجلس الامن من اسرائيل ان ترجع عن هذا القانون، فذلك ليس بشيء.. فان الولايات المتحدة هي التى صاغت القرار ٢٤٢، وان تقدمت به بريطانيا ثم وقعته الولايات المتحدة ولم تصنع الولايات المتحدة اى تحرك لتنفيذه، فتوقيع اى قرار من الولايات المتحدة وضد اسرائيل مفوض فيه ان لايتم له تنفيذ، فالتوقيع حبر على ورق. ومعذرة الى وزير الخارجية (اسكندر هيج) فلعله يعرف ــ ان لم نكن من الاصدقاء الاعزاء فان صداقة العرب صداقة الاوفياء.. لم يأخذوا من امريكا اى عطاء، واى قطعة من السلاح يدفع ثمنها قبل شحنها.. بينما الاصدقاء الاعزاء يمنح لهم السلاح ضد الاصدقاء الاوفياء بلا ثمن..

*** زيـــــاد ابوعين:**

ايها الفتى العربى: قرأت التاريخ، فامتلأت نفسك بأن تطلب النجاة لدى الشعب الامريكى ان التاريخ قد مضى يوم كان الشعب الامريكى يملك حماية اللاجئين الفارين من العذاب لان الشعب الامريكى برواده القدامى لجأ الى الارض الجديدة فرارا من العذاب، فاعلن ثورة على ضريبة الشاى ويطلب الحرية.

كل ذلك ذهب بسبب سلطان اليهود على هذا الشعب، فما اكثر ماتفتح ابواب الهجرة لليهود، ومااكثر ان يحرم لاجيء من الحماية.

خدعك التاريخ، فاذا الطغمة من اليهود يفرضون سلطانهم على القضاء فلا تسلم لاسرائيل بمنطق الساسة، وانما سلموك

بحكم الفضاء،انهم لم يهدروا قيمتك و إنما اهدروا قيمة القضاء الامريكى.. فلعل قاضيا من ابناء الرواد اصحاب القبعات العالية والياقات المنشأة يدارى وجهه منك خجلا، لانه لم يعد قادرا على ان يحمى المعذبين.

ــ زياد: ارادوا لك الموت، وماعلموا انهم كتبوا بك ولك الحياة.. في دموع الامهات، وحنان الارض.

الموت تعلمت صناعته فقتلت الذين احتلوا ارضك، وحين تقتل ستحيا روحك في حوصلة طير اخضر، لانك شهيد، فالعار مركب الاشرار، ومطية الطغاة.

لاتجزع.. لانك حياة حين تموت، ولانك الموت لحياة الذين كفروا بالحرية واغاثة المعذبين يوم تقتل لن يكون الا يوم زينة، تتزين بك فلسطين الارض وان لبس السواد بعض انسان الارض.

*** نزار قبانى**

اخى في العروبة نزار قبانى: لئن اختلفنا في الوسائل، فاننا لم ولن نختلف في اعتناق السخرية من كل الوسائل التى ينتحر فيها الوقت.

نزار.. كم دمعة ارسلتها من عينيك حين تسعرت جمرات الحزن في وجدانك.. تبكى على لبنانك؟

لقد بكيت من اجل لبنان كثيرا، ولازال الجبل والارض

تعيش اشجاره وتنمو اعشابها بدموع الباكين على لبنانه (اخنوخ): لبنان.. جنة الله في ارضه.. بكيت، فاذا لبنان يأبى الا ان يبكيك من فعل بنان.. لعله تشيع للخميني، او لعل ايرانيين قتلتهم الشعوبية وسخرهم الطغيان لان يغتالوا الدمع في عينيك.. تتحجر محاجرك كأنهم ارادوا ان يحرموا لبنان من بكائك.

قتلوا (بلقيس) وهى ليست من بنات سبأ.. ولا من امهات صنعاء، وانما هى من بنات بابل ماغمدان، مابابل، ماالاهرام، ماحجر ثمود، ماالبتراء، الا الارض التى انبتت (بلقيس) بلقيس الملكة في سبأ.. بلقيس الملكة على وجدانك كأنما بلقيس تعلمت من هاروت وماروت ان تحصنك برقى ، هى السحر الحلال في شعرك.

أنت يانزار ـــ تعيش الموت الآن، لان حياة الحياة من نور بلقيس، قد اخفتوها الآن، لكن (بلقيس) مع بلسم الزمان ستجعل منك في حياة جديدة نزارا يطغى على الطغيان.. يقول لاهل فارس الذين تناول العلم منهم رجال امسكوا بالعلم المعلق بالثريا.. تقول لهم عزائى ايها الفرس حين مات في وجدانكم الفردوسى والخيام وابو نواس حسرتى عليكم تعيشون في فوضى النسيان.. زرعه في وجدانكم شعوبي قد مسخ التشيع الحب، فأحاله الى بغضاء فأول الكافرين بالبغضاء الائمة الذين تشيعوا لهم، فجعفر الصادق اول ماسقط.. اسقط البغضاء.. لكن ابن سبأ اليهودى قد باض وفرخ في وجدانكم الآن.

وكأنما بقبة من ابناء السبى اليهودى لازالوا فبكم يؤ يرون.. اتحسبون انكم قتلتم الحب في فؤادى..؟ فلئن كان نورا بالامس، فقد اصبح نارا اليوم.

ــ نزار.. لك العزاء في هذه البابلية، كأنما بعلبك قد مدت يدها الى بابل فاغرفت غرفة من بردى: (تصفق كالرحيق السلسل) تمنزج بدجلة، لتكون انت عنوان العناق بين الشام والعراق..

جريدة الشرق الاوسط في ١٩٨٢/١/٣م.

بالمبادرة اهتم .. ولها اهتم

حين اطلعت علينا دول اوربا الغربية ــ سواء كان اسمها الدول التسع او السوق المشتركة في الجماعة الاقتصادية ــ بالمبادرة لحل قضية الشرق الاوسط، تبرعت بالكلام الكثير.. ليس اوله البيان الاول، وليس آخره بيان البندقية، بل ومن اواخره هذه الزيارات المتلاحقة لوزير خارجية هولندا ــ الرئيس الآن لوزراء الدول التسع ــ للاستطلاع، كأنه لم يكتف بزيارة سلفه.. رئيس السوق الآن، ثورن، وتلاحقت التصريحات.. لابد من ضم منظمة التحرير الى المفاوضات، ولايعتبر هذا اعترافا بمنظمة التحرير.

من هنا اضع الاهتمام طريقا الى الاتهام.. فلن يقتصر الاهتمام على الايجابيات فحسب بل انه اشد مايكون احتفالا بالسلبيات، فالحوار مع الأتهام - كنفد السلبيات - هو في النتيجة يحمل الحرص على الايجابيات.

وتدعو دول اوربا الغربية بما تسميه المبادرة لصنع السلام بين العرب واسرائيل.. فهل المفاوضات صالحة لصنع السلام..؟

انها لن تصنع السلام بحال من الاحوال، وهاهى مفاوضات الحكم الذاتى بين هذا المثلث ــ صانع اطار كامب ديفيد ــ

الولايات المتحدة، ومصر، واسرائيل.. لازالت في مكانها لم تتقدم خطوة، بل تأخرت خطوات. فاسرائيل لم تخضع لاى نوع من المفاوضات بل انها اخذتها فرصة حين سلمت ــ كما تصورت وكما هو الواقع ــ من تحرك مصر ضدها، لان مصر ــ ان لم تعلن اكتفاءها بالسلامة من اسرائيل ــ فانها تعلن اكثر من ذلك انها صنعت السلام مع اسرائيل، فاستمرأت اسرائيل ذلك.. تتعثر بتصرفاتها هذه المفاوضات. تضم القدس، تتوسع في بناء المستعمرات، تعارض تسليح مصر، وتستمرىء مثل هذه الازمات المتلاحقة بين زعامات الشرق الاوسط. كل ذلك يعنى ان المفاوضات مطاولة للزمن وقتل للوقت وحياة لترسيخ اسرائيل في فلسطين كلها.

من هنا ــ يقوم الاتهام لهذه المبادرة التى تريد المفاوضات مع اسرائيل تدعو الدول العربية سواء في الجبهات المواجهة او الحكومات الممدة للمواجهة ــ وتصر على ان تكون منظمة التحرير شريكا في المفاوضات، فظاهر هذه الدعوة يعنى ان المبادرة ايجابية مع العرب.. مع انها سلبية كل السلب امام استحالة المفاوضات، وامام مطاولة الزمن.. تتمتع اسرائيل بكل الترسيخ تعمل ماتشاء في الارض المحتلة، فالمفاوضات مستحيلة على ثلاث صور:

اولا: عدم اعتراف اسرائيل بالمنظمة يستحيل معه الجلوس على مائدة المفاوضات.

ثانيا: عدم اعتراف منظمة التحرير باسرائيل.. يستحيل معه

جلوس المنظمة على مائدة المفاوضات مع اسرائيل.. لان اول خطوة في المفاوضات هى ان يعترف كل طرف بالآخر.

ثالثا: عدم جدوى المفاوضات ــ نسير بها اى حكومة عربية ــ مع هذ المبادرة حسب ماتدعو اليه دولة السوق المشتركة.

فهذه الاستحالة عطاء لاسرائيل وحرمان للعرب واقصاء لمنظمة التحرير. ويحملنى على هذا الاتهام تجاربنا المريرة مع دول الغرب : لجان قبل نهاية الانتداب. فسح المجال لليهود ان يستعمروا الارض. الاعتراف السريع بدولة اسرائيل، المعونات المتلاحقة مالا وسلاحا وتأييدا لاسرائيل.

كل العطاء لاسرائيل من دول الغرب، وهذه المبادرة ــ كما قلت سلفا ــ عطاء لاسرائيل افليس هذا الاتهام له مايبرره؟

وقد سمعت وانا ازور في نفسى الكتابة عن هذا الموضوع تصريح عبد المحسن ابو ميزر، فرغم العبارات الطرية في هذا التصريح، فان في ظلالها وخلفياتها الاتهام الذى اضعه الآن لانه ــ بعبارة رقيقة ــ يطلب ان تكون دول اوربا جادة وصادقة، وطلب الشيء يعنى انه غير موجود، فلا الجد ولا الصدق موجود الآن، وانما كل الامر: تصريحات..

وكم كنت عجلا حين فرحت بهده المبادرة اول الامر.. من ناحية انها تأليب للرأى العام العالمى، ونكد متواصل على اسرائيل. حتى لقد قلت في غفلة الفرح: ان اوربا بدأت تنصرف عن اسرائيل..

لقد كنت حينذاك من الفرحين، وصدق الله العظيم هذه الآية: (ان الله لايحب الفرحين).

وحين استفقت من غفلة الفرح.. تذكرت قول مثقف لاأود ان اذكر اسمه حيث قال: ان العرب الآن يتجرع الغرب كلاما ومبادرات يتصرفون بها كأنها عمل (لدنى). صانعوه، مع انه مصنوع لهم — اعنى للعرب.. يتجرعونها ـ مسكنة.. يتخذونها المخرج — كما قلنا من قبل — قد انامته الجرعات.

وبعد الاتهام.. اريد ان اقول لاصحاب هذه المبادرة المفاوضات وكلكم وقع على قرارات مجلس الامن.. تـ حبرا على ورق لاتعلنون رفضها بينما انتم بمبدأ المفاوضات تدعون اليه قد رفضتم كل قرار وقعتموه؟!

لماذا لايكون مؤتمر تدعون اليه يحضره الاتحاد الـ والولايات المتحدة، وانتم تصدرون قرارا بتنفيذ قرارات الامن وهيئة الامم المتحدة بحكم الميثاق، وحقوق الانسان، امتلاك الارض بالقوة. قوة القانون والميثاق بين ايديكم. تعطلونها بالمفاوضات. انتم تعرفون اسرائيل لن ترضى بالمفاو فهي التي لم تخضع للقرارات.. كيف ترضى بهذه الدعوة؟

ولكن مصالحكم، وترسيخ السلام تدعوكم — ان صادقين — ان تفرضوا تنفيذ القرارات على اسرائيل، ام وقعتموها وقلتم لاسرائيل: التوقيع منا معذرة، وعدم التنفيذ تصرفا لانعارضه..؟

يكفي ان تذيقوا العرب هذه المرارة. ولقد فجعت من عربى يصادق الاتحاد السوفيتى حين قال: لا تسجد الغرب بالكلمات ولا تفرح بالتصريحات فاسرائيل لن تعبأ بالكلام ضدها.. بل هو في صالحها تسترخى به عضلات العرب، و يشتد به طغيانها، ثم قال — وهذا هو المفجع — ينبغى ان تعرف في انه لولا الاتحاد السوفيتى لكان الوضع في غرب ايران ومايليه غير ماهو الآن. افبعد هذا نصدق هذه المبادرة، ونفخر بالبرلمان الاوربى.. الى آخر ماهناك من هذه الترهات؟

ان كل مافعله الغرب والولايات المتحدة اعطى للاتحاد السوفتيى فرصا ماكان يحلم بها وجرعت الغرب غصصا ماأشد عجزه ان يقاومها.

صــــــورة

طلعت علينا اثيوبيا وعدن ببيان ندعوان فيه الى مؤتمر قمة بين دول الخليج ودول البحر الاحمر لضمان الامن فيها. وقد كان هذا البيان بعد اعلان التكوين للمجلس الاعلى لدول الخليج. كأنه معارضة له، او محاولة للنيل منه.

وكعربى — غير ذى شأن — ارحب بهذا الاقتراح كل الترحيب، فامن الخليج وامن البحر الاحمر مطلب عربى لشعوبه ولكل الشعوب العربية ولكن.. لابد ان تثار من طرف اثيوبيا وعدن

ومن اليهما رفض التسهيلات في الصومال وفي عمان وفي غيرها كمصر ــ متلا ــ واقول:

ان ذلك حسن لايمانع فيه من اعطى التسهيلات لكنه بالمقابل سيطلب من اثيوبيا وعدن ومن وراءهما اقصاء القواعد السوفيتية من اراضيهما، فاذا كانت التسهيلات مرفوضة لدى هؤلاء فان القواعد والخبراء من الروس والكوبيين الذين يقتلون الصوماليين والاتريين يجب ان يكون جلاؤهم في اللحظة الاولى التى يمكن فيها منع التسهيلات.

فلديكم القواعد والجيوش والسلاح من الاتحاد السوفيتى وتطلبرن من حكومات عربية ارادت ان تحمى نفسها منكم برفض التسهيلات.

اليس هذا سلوكا عجيبا غير مفهوم، ولاادرى بماذا يوصف.؟
كل مادريه ان هؤلاء يتعاملون مع الشعوب العربية معاملة يضعون شعوبهم في موضع المغفلين او العاجزين.

هيئة الامم.. لاديمقراطية ولا ميثاق

وكما خربوا عصبة الامم فقد مارسوا التخريب لهيئة الامم، وان اختلفت الصور، وان اختلفت الاسباب، فقد اتحدت الغايات.. فالذين خربوا عصبة الامم يضعون التبعية على النازية والفاشية، بينما اسلوب بريطانيا وفرنسا مع عصبة الامم، وتحت ستار من ظلال الديمقراطية هما المخرجان لهيئة الامم بالضغط على المانيا ألاتجد رقعة تتوسع فيها، وبالاباحة لايطاليا ان تحتل الحبشة لتكون درعا واقيا لبريطانيا ان تبقى في السودان ومصر، وأن يبقى لها الجيب في الصومال.. كما هو كذلك لفرنسا بالنسبة لجيبوتي والصومال.

وبالاشارة الصريحة الى كل شعوب افريقيا.. اذ تقول بريطانيا وفرنسا: لقد عرفتمونا، فلو لم نكن المحتلين لكم لاحتلتكم المانيا، او لاحتلتكم ايطاليا كما هى الصورة الآن فيما يمارسه الاتحاد السوفيتى في القرن الافريقى والافغان، وفيما تمارسه بعض الحكومات العربية مضطرة او مختارة: تعطى الاتحاد السوفيتى مناطق نفوذ.. تبيح الولايات المتحدة للاتحاد السوفيتى ذلك لانها تستفيد منه ان تستقطب مناطق اخرى باسم الحماية للذين رضوا بذلك او باسم الدفاع عن مصالحها.

فالصورة ــ اذن ــ ايام عصبة الامم، هى الصورة الآن في عهد هيئة الامم.. فلا ديمقراطية ولاميثاق.

ان الميثاق الذى اصبح في خزانة مكاتب الامم المتحدة، وليس في ارشيف كثير من اعضاء هيئة الامم المتحدة.. ان هذا الميثاق، وكان ينبغى ان يعرفه كل انسان، استطيع ان اؤكد ان كثيرا من مندوبى الدول في هيئة الامم لم يقرأوا الميثاق، فقد اصبح اثرا حضاريا لايصل اليه احد.. مكتوب على اضبارته: ممنوع الاطلاع عليه، او حتى الزيارة له. الميثاق.. تهدر باسمه حقوق الانسان ــ إذا ماكان الانسان عربيا في فلسطين، وترتفع الصرخات تدافع عن حقوق الانسان ــ اذا كان يهوديا في الاتحاد السوفيتى. وهكذا اهدر الميثاق، وبقيت الديمقراطية.. فأين هى..؟

ان هيئة الامم لايتصور اى انسان الا انها برلمان لدنيا الانسان كله، وتعنى كلمة البرلمان انه ــ اعنى البرلمان ــ الحصن الحصين للديمقراطية. لان الديمقراطية تخضع الاقلية التى تعارض القرار الى الطاعة لتنفيذ هذا القرار، فلو اصدر البرلمان البريطانى بالاكثرية ضد اقلية قرارا، فانه ملزم بتنفيذه. لا طاعة لسلطان الحكم بل لان هذا المعارض هو صاحب القرار، وان اعترض عليه.

هيئة الامم المتحدة لايمكن الا أن تكون البرلمان يحمى الديمقراطية ويطبق احكامها، فتصبح كل دولة في الهيئة ــ وان عارضت القرار ــ ملزمة بتنفيذه، وكما قلنا، ليس طاعة لسلطان

الحكم وانما لان هذه الدولة المعارضة هى صاحبة القرار كما هو حكم الديمقراطية، لان الاقلية وان عارضت فانها خارج البرلمان.. هى واضعة القرار.

فأين ذلك الآن في هيئة الامم..؟

لقد تمكنت الولايات المتحدة أن تلعب بهيئة الامم بالنسبة لامبراطورية الصين.. كما لعبت بالنسبة لقضية فلسطين، فكل اساليب الضغط حجزت هيئة الامم المتحدة ان تعترف بالصين صاحبة المقعد الخامس وذلك بحق الرفض (الفيتو) يوم ان شكلت هيئة الامم في ظل الميثاق الذى لم يطبق الامرة واحدة.. هى تشكيل هيئة الامم.

اقصت امبراطورية الصين مخالفة للديمقراطية، وتحت ضغط الظروف الديكتاتورية بممارسات الاتحاد السوفيتى استطاعت الولايات المتحدة ان تعق الصين الوطنية لتستجدى المصالحة مع امبراطورية الصين باسلوب ديكتاتورى.. مارسته خارجا عن حدود هيئة الامم.. اعنى انها لم تسأل عن هيئة الامم حين رفضت الصين واستجابت للصين.

وحين صوتت هيئة الامم تصدر قرارا بالاعتراف باسرائيل دولة.. لم تكن نتيجة التصويت.. ديمقراطية في سلوك الولايات المتحدة، ولم تكن كذلك الا انها غير عابثة بأحكام الميثاق فالميثاق لايعطى اسرائيل في ارض ليست لها ان تكون دولة فيها.

اشترت الولايات المتحدة الأصوات، ولاننسى ان صوت (ليبيريا) قد اقتنصته الولايات المتحدة اقتناصا بمساعى شركة(فاير

ستون) للكفرات.. التى تنتشر مصنوعاتها (الآن) في العالم العربى، و بعض الصحف لم ينورع عن الاعلان لمصنوعاتها.. مع ان الواجب يقتضى ان تكون اول شركة تخضع للمقاطعة العربية.

ولايفوتنى ان اترحم على سليم اللوزى فقد نشر مرة او مرتين اعلانا عن مصنوعات (فاير ستون).. وحين ذكرته بذلك في كلمة كتبتها احسبه لم يستمر في النشر.

وهكذا تكونت دولة اسرائيل باسلوب ديكتاتورى تحت ستار من الديمقراطية، كالاسلوب.. الديكتاتورى الذى اعطى وعد بلفور لليهود.. كأنه منحة من بريطانيا.

وفي هذه الايام، وبالامس القريب.. صوتت هيئة الامم على قرارات خمسة بالنسبة لفلسطين ومنها القرار الذى يعطى الفلسطينيين تكوين دولة فلسطينية، فاذا الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا.. يصوت كل منهم ضد هذه القرارات..

فاين حقوق الانسان.. واين الميثاق.. واين الديمقراطية..؟

ان الولايات المتحدة معروف موقفها.. تقودها الصهيونية، وتقاد باطار (كامب ديفيد).. فتشكيل دولة فلسطينية نسف لاطار كامب ديفيد، ولكن.. ماالدافع لبريطانيا، ولالمانيا وهما دولتان من الدول التسع التى اصدرت اكثر من بيان، وحاولت ان تتمطى (بالبندقية).. تعلن للعالم العربى انها جادة في صنع السلام في الشرق الاوسط.

بولنـــــــدا وفلسطين

و يأتي الكلام بعد.. عن موقف الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفيتى في بولندا، وموقف الاتحاد السوفيتى ضد الولايات المتحدة في فلسطين والجولان.

ان الولايات المتحدة تهز الاتحاد السوفيتى هزة كبيرة بالنسبة لبولندا.. حتى اصبح الانسان يخشى ان تكون الكارثة.. بينما ان لدى الاتحاد السوفيتى ورقة ناجحة هى فلسطين فلماذا لايهز الولايات المتحدة هزة كبيرة.

يقول : انكم تعارضون ضد ان اخضع بولندا الى واقعها الشيوعى وموقعها من حلف وارسو بينما انتم لاتخضعون اسرائيل ضد ماتمارسه في فلسطين وماتعرض به مصالحكم في الشرق الاوسط. انا صديق لحكومات عربية. بل وحليف لبعضها، وصديق لمنظمة التحرير فباسم كل ذلك ادعو الولايات المتحدة ان تكف عن عون اسرائيل، بل أن تضغط على اسرائيل، والا فسأحاول ان اكون ضد اسرائيل كما هو موقفكم ضدى في بولندا.

ولكن الاتحاد السوفيتى يعرف موقف الولايات المتحدة ومن إليها بالنسبة لبولندا و يصون عواطفه مع اسرائيل فلا يقول كلمة ينتصر بها حتى للجولان، فاسرائيل تزمع ان تضع تشر يعا تملك به الجولان كما فعلت مع القدس، وامام الاتحاد السوفيتى موقفان: موقف كواجب قانونى ــ لا اخلاقى ــ مع معاهدة الصداقة مع

سوريا يصدر انذارا لاسرائيل كما هى سابقته في اصدار الانذار ضد من يعتدى على اليمن الجنوبية، يقول لاسرائيل: حذار، حذار ان يصدر هذا التشريع فانى سأطلق جيش سوريا بكل العون منى لتدافع عن الجولان. هذا الموقف لايمارسه الاتحاد السوفيتى لان مصلحته في ان لايكون ذلك، فقد يقول للولايات المتحدة: اذا صح ان وافقتم على ماصنعت اسرائيل في بيت المقدس وماستصنعه في الجولان، فكيف تنكرون على ان اضع تشريعا احتل به بولندا.

فمصلحة الاتحاد السوفيتى ان يحتج بما تفعله اسرائيل في الجولان ليفعل مثلها في بولندا، ولاادرى كيف تنسى الولايات المتحدة ودول اوربا انها هى التى اعطت الاتحاد السوفيتى ان يحتل نصف اوربا، وان يدمر المجر. وان يضرب تشيكسلوفاكيا، وان يعطى نصف كوريا، وان يترك له الحبل على الغارب في فيتنام، وان لايتحرك اى صوت ضده في القرن الافريقى وفي انغولا، وان يموت تحرك الصوت ضده في الافغان.

تلك اساليب الغرب، واسلوب الولايات المتحدة التى قلنا من قبل لبعض رجالها: انها ورثت الامبراطورية البريطانية حتى في كل تخطيطها السياسى، وممارساتها، تخضع اقاليم كثيرة لنفوذ الاتحاد السوفيتى لتخضع لها اقاليم كثيرة باسم الوفاق، وبصراحة باسم الاتفاق غير المكتوب.

ان الديمقراطية والميثاق قد انتحرا في هيئة الامم المتحدة.

الاسكندر هيج

بوادر يسمعها الناس تدل على ان الرئيس ريغان قد اقصى اى يهودى ان يكون وزيرا للخارجية. من هنا جزعت الاكثرية الديمقراطية في الكونغرس من اختيار قائد حلف الاطلسى السابق وزيرا للخارجية، فقد كانت هذه الديمقراطية تأمل ان يعود كيسنجر الى وزارة الخارجية مرة ثاينة، فقد اعطى الحزب الديمقراطى نفسه ان يفرض على ادارة الولايات المتحدة ان يكون سفيرها في اسرائيل يهوديا، وان تقصى (اثرتون) الوسيط الاول في مفاوضات الحكم الذاتى لتعين بدلا عنه (شاؤول لينوفيتش) وقد نسبوا الى الاسكندر هيج بالامس انه يرحب بمفاوضة او مقابلة الفئة المعتدلة في منظمة التحرير.

ولاادرى هل تستمر هذه المبادلة لتكون سياسة ريغان تعود بالولايات المتحدة الى الحفاظ على صداقة العرب.. ام لا؟

تفريغ الارض .. والاحلاف

الامبراطورية الغازية تمارس اليوم تصرفا جديدا، كأنما هى عدلت عن احراق الارض الى احراق الشعوب. سواء صبت عليهم الاسلحة الكيميائية، او كل المهلكات، او انها تحرق افئدتهم لتفريغ الارض منهم.

لقد مارست امبراطورية البيت الابيض حربها في فيتنام، فأحرقت الزرع والضرع، ولم يلجأ الفيتنامى الى ان تفرغ ارضه منه، ولكن امبراطورية الكرملين — هى في حاجة الى الزرع والضرع — اجبرت الفيتناميين ان يفروا من ارضهم لانها تكسب من وراء ذلك امور ثلاثة:

* اولا : حين تفرغ الارض من سكانها نستطيع فرض ارادتها على البقية الباقية.
* ثانيا : نكسب الذهب الذى يشترى الفيتنامى الهارب من ارضه سلامة الخروج بما يدفعه من الذهب.. يدخل في الجيب الايمن للحكومة الشيوعية في فيتنام ليدخل في الجيب الايسر قيمة مايسمونه السلاح.. يدخل في جيب الاتحاد السوفيتى.
* ثالثا : حينما تفرغ الارض من انسانها تتوفر الزرع والضرع ارزا بآلاف الاطنان، ولبنا ولحوما.. يستهلكها الاتحاد السوفيتى.

فالامر في نفريغ الارض من سكانها انتزاع، ليس للارض وحدها بل لاستعباد انسانها، والنزح من خيرات نلك الأرض الولود للزرع والضرع.

ولم يكن ذلك خط امبراطورية الكرملين في فيتنام وحدها.. بل هو تخطبطها في القرن الافريقى.. تفرغ الارض من سكانها لالتنتصر اثيوبيا وانما ليبتلع الاتحاد السوفيتى كل الخيرات وليضع اصدقاء الولايات المتحدة امام الخوف، فالخوف سلاح الاستعمار الجديد والخائفون يصبحون وكأنهم الحمر المستنفرة فرت من قسورة.

وفي الافغان.. لايباح الاتحاد السوفيتى ان يجهز بقوة مدمرة يحسل بها كل الافغان، فكل همه الآن: مطاولة المجاهدين، لاليعطيهم الفرصة، وانما هو يوقت لمزيد من الهاربين من طغيانه. يكسب فراغ الارض من سكانها.

ان تفريغ الارض هو قمة الطغيان، ولكن العجيب ان تقف دول كثيرة مخدرة بعواطف تساعد الاتحاد السوفيتى على تفريغ الارض.. يؤسسون المؤسسات باسم المعونة للاجئين.. تفتح كل دولة ابوابها تستقبل كل هؤلاء الفارين من طغيان صب عليهم فليس عندى احصاء للملايين التى فرت فوجدت دولا في الشرق الاقصى وفى المغرب وفي امريكا تستقبلهم. تصنع للحنان لكنه في الواقع من صناعة العون للطغيان، فلو رفضت هذه الدول استقبال اللاجئين لكبر الخزى على الاتحاد السوفيتى، ولاصبح هؤلاء الذين لايجدون ملجأ قوة ولو بالتشغيب على طغيان الاتحاد السوفيتى.

ولاادرى كيف يصطنعون هذه العواطف وهم يمارسون الذبح بالقطارة وبالجرعات على سعوب أرضخوها للمجاعة ولطغيان اسرائيل سواء في افريقيا او فى غرب آسيا وما الى ذلك انهم حين يستقبلون اللاجئين يمنحون الفرصة لان يستغوى الاتحاد السوفيتى.

ان الاتحاد السوفيتى صادق في كذبه لانه علانية لايمارس تمريغ العواطف، بينما اولئك كاذبون في صدقهم لانهم يمرغون انفسهم تحت غبار العواطف.

وكوبا .. أليس من العون لها ان تستقبل الولايات المتحدة الوف الهاربين من كوبا..؟ وكيف اتسعت سمارة بيرو لان تسع الالوف.؟

كذبة سوداء مارسها كاسترو ليفرغ الارض من هذه الالوف.. يستريح منها ومن شعبها اذا صدقنا انها تمارس الشغب ضده.. فلماذا لانفترض انهم معلمون من كاسترو.. يمهد لهم الفرار ليكونوا في فلوريدا قريبا من كوبا.. يشغبون على الولايات المتحدة، ولا ادرى هل اصف ذلك بالغفلة ام هى خطة بعيدة المدى تتعامل فيها بعد مع كوبا.. اما بتسليح هؤلاء اللاجئين، او باتخاذهم حجة نمارس بها ضغطا او حربا على كوبا.

ذلك حسن ظن، مع ان كل التصرفات تحمل على سوء الظن.

الاحلاف:

واثبتت الايام في ان الاحلاف كذبة كبرى، فالحلف لدول الشرق الاقصى اصبح كلاما لاعملا ففيتنام وكمبوديا تعيشان الهلاك، حلف الشرق الاقصى يتناوم بلا حراك.

وفي شرقنا الاوسط اهتزت الدنيا العربية ضد حلف بغداد، ثم خرجت بغداد من الحلف، واقاموا بعده الحلف المركزى بين ايران و باكستان وتركيا واسقطت ايران هذا الحلف، وخاضت الحرب القائمة الآن.. سواء الحرب المسلحة بينها و بين العراق، او الحرب الاقسى بينها و بين الولايات المتحدة فاذا هذا الحلف الذى سقط وكان ينبغى ان لايسقط بسقوطه التزامه الجوار الدعامة الاولى لتأسيس الحلف. لكن الجوار قد تجنب التزامه، فتركيا اكثر تعاطفا مع العراق والباكستان تركت الانحياز لاى الطرفين، يعنى ذلك ان الحلف المركزى كان العوبة استعمارية وليس حاجة لتلك الدول التى انتظمت في ذلك الحلف، واخشى مااخشاه ان نفاجأ بأن.. حلف الاطلسى سيكون مصيره مثل مصير الحلف المركزى. اما حلف وارسو فبعيد ان يسقط الا اذا اسقطته الشعوب فقد بدأ المنجل عاجزا عن جث الجذور، فهو لا يستطيع الا ان.. يقطع الفروع والاوراق فالاحلاف كذبة سوداء.

العلم والشيوعية:

كم خدعنا بأن الحرية قاتلة الشيوعية.. لان الحرية التى يزعمونها الآن لم تكن حرية الشعوب وانما حرية السياسة

يستغلون الشعوب باسمها كاذبين بالتعامل على اساسها، فأصبحت لا نعطى اى مقاومة للشيوعية، لان الحرية عند هؤلاء بلغت حد الفوضى، فالامر كما قلت من قبل هو في الواقع: حرية الفوضى وفوضى الحرية.

ولكن العلم هو القاتل للشيوعية، فقبل القرن العشرين كان الانسان مسيرا بفكر الاديب.. والفيلسوف، فانتشر الالحاد وانتصرت الشيوعية، ولكننا في اواخر القرن العشرين الآن قد بدأ العلم يتحرك لمعرفة حقائق الوجود، وحقيقة الايجاد، والاطلاع على الاسرار التى اودعها الله في هذا الكون. فالعلم يكتشف كل يوم عجائب تعطى الانسان سمو التفكير، وبراعة التفكر ويعنى ذلك ان العلم هو مانع الحرية، وعندما يصبح العلم متحررا، والعالم غير مقيد فان افكار الفلاسفة وترهات المهرطقين تصبح بعيدة عن ان تفرض سلطانها.

افليس ان هؤلاء الذين يسمونهم (المنشقين) على الشيوعية — سواء في الالحاد السوفيتى او غيرها — هم العلماء؟

فالجهل مطية للطغيان، والعلم هو الحرية حربا على الطغيان. انتظروا ماسيفعله العلم والعلماء، فهل انتظر من الامة العربية ان لا تتآخى بفكر الفيلسوف والاديب لتستقطب التفكير العلمي حينما تخرج الجامعات علماءها.

صـــــورة

يحسبون ان من البراعة تغيير المسميات واللعب بالاسماء.. ليخففوا مع وقع الاسم الصحيح، فالحرب بين ايران والعراق يسمونها: النزاع. او يكذبون للتشغيب فيسمونها: حرب الخليج و يسمون المجاهدين (المتمردين) والمعارضين: (المنشقين) و يسمون الهزيمة: نكسة. و يسمون الموت: قتلا. و يسمون الزلازل: هزة.

وهكذا.. سخروا اللغة العربية بهذه المترادفات كأنهم يسخرون منها.

مازال الصراع عبشميا ... هاشميا

كأنما ايام العرب في الجاهلية الاولى قد ابقت رواسبها في اعصاب العرب جميعا، فلعلهم ورثوا من الحرب القبلية ان لا تموت هذه الحرب بينهم، فلقد بقيت حية تثور ثائرتها كل حين فلم تسكن هذه الثائرة الا في سنوات تعد على الاصابع في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم في حياة ابى بكر وعمر رضى الله عنهما.

وكأنما تلك الايام في الحروب القبلية ــ البسوس وداحس والغبراء والفجار هى التى تحقق الكلمة. التاريخ يعيد نفسه، فقد استحالت تلك الايام على صورة من الصراع بين العبشمي والهاشمى والعباسى والعلوى.. فقد اقصى تأثير الدين المجمع، وبقى المؤثر هو الحماسة للعصبية والتذرع بالاقليمية. والتحرك بالمذهبية. ذلك يفسر كلمة: التاريخ يعيد نفسه، وليس معناه ان تكون الاحداث على صورة واحدة، وانما هى الاسباب والوسائل والنتائج بعدها ــ هى التى على الصورة الواحدة: شلل في المسيرة، تفتيت للوحدة. صراع يرهق الشعوب، والكاسب فيه اعداؤنا.

والسؤال اطرحه: هل التوتر بين دمشق وبغداد، وبين دمشق وعمان، وبين الجزائر والمغرب الا صورة الصراع العبشمي والهاشمى

بشعله الاقليمية.. تقدح الزناد للحرب المذهبية كأنما نعيش اليوم مع ثورات الخوارج وشهوات العملاء، ولقد كان الامل حين سقط الاستعمار ان تكون الشعوب العربية الامة الواحدة في عواطفها لصيانة وحدة ارضها لمحاربة اعدائها. ولكن.. مازال العدو الاسرائيلي يصنع باسمه كحرب عليه هذا التوتر الاقليمى بين العرب جميعا كأنما ازاحة اسرائيل لم تكن الوسيلة اليها الا أن يكون العرب حربا على نفسه، ومن الغريب ان تكون هذه الحرب باسم الحرب ضد اسرائيل.

منطق غير مفهوم: فحاربة العدو تقتضى ان يتحد المحاربون، ولكنهم اليوم يعلنون الحرب ضد اسرائيل كلاما، ويصنعون النصر عليه فعلا منهم بالانفعال ضد انفسهم، وهو في النتيجة رد فعل شد اسرائيل وانما هو الافتعال لتفعل به اسرائيل كل طغيانها.

وطرح على صديق سؤالا: هل هذا التوتر بين دمشق وبغداد من صنع دمشق..؟

— قلت: لادرى.. كل مادريه ان دمشق هى اول من انهض القومية العربية حتى لقد استأثرت بها دون غيرها، وجعلت همها الدعوى للوحدة العربية، كان (ساطع الحصرى) قد عاشت دمشق تحت تأثيره، فمن الغريب ان تنقلب العبشمية في دمشق الى الهاشمية وان تنقلب بغداد العباسية، فالعلوية الى عبشمية، كما الغريب ان تنقلب عمان الهاشمية في نظر دمشق العلوية الى عبشمية.

رجعية الى ايام العرب الاولى تمارسها التقدمية.

وطرح سؤال اخر،فقال: هل تريد من دمشق ان تفتح الجبهة الثالثة على حدودها ضد الاردن؟

ــ قلت: لئن كان التخطيط دمشقيا بحتا فانى لااتصور ان يغامر الجيش الدمشقى بفتح هذه الجبهة الثالثة: جبهة الجولان، والجبهة في لبنان، ثم الجبهة ضد الاردن.. فما اعرفه عن اى قائد في جيش لايغامر هذه المغامرة، فسوريا كاسرائيل ــ كما قالوا ذلك في المانيا لاتستطيع ان تحارب في جبهتين، فضلا عن ايجاد جبهة ثالثة، فقد افترض ان هذا مستحيل اذا كان التخطيط سورياً بحتا. وحتى لوضمنت سوريا ان لاتتحرك اسرائيل مستغلة للموقف لا دفاعا عن الاردن فان الجبهة الثالثة قد تحرم من تأييد فريق من الجيش السورى يبقى في مواجهة اسرائيل في الجولان استعداد للدفاع ضد اسرائيل، كما انه يحرم المدد من الجيش المرابط في لبنان.

ان اسرائيل الفرحة.. تهاجم سوربا لو ارادت، او تشغل الجبهتين بمرابطة الجيش السورى فيها.. اما لو كانت هذه المغامرة من تخطيط مفروض على دمشق فلا بد ان يكون المبرر له هو ضمان من الدين يفرضونه ان لا تتحرك اسرائيل ضدهم ويمكنهم ان يفرغوا الجبهتين من الجيش مقابل الانتصار على الاردن.

افتراض ليس بالبعبد ان يكون، لكن بقى حساب المكسب والخسارة، فلا سوريا ستكسب من هذه الحرب ضد الاردن، ولا

الاردن لو انتصر يكسب منها ــ فالخسارة واقعة على الطرفين وهى اكثر ماتقع على نسف القضية الفلسطينية نسفا كاملا، فلئن قالوا ان الحرب بين بغداد وطهران قد عرقلت القضية الفلسطينية، فالحرب بين دمشق وعمان لن تكون عرقلة فحسب بل القضاء الكامل على فلسطين وعلى آمال الامة العربية.. والليالى من الزمان حبالى وايام العرب في الجاهلية و بعد عهد الخلفاء مليئة بهذه الخلافات التى مزقت وأخرت، فلولا ذلك التمزيق لما كانت اسرائيل.

الاعـــــــلام

وحمدت للاعلام العربى انه لم يعبأ بما نشرته محطة لندن عن المعركة الشديدة بين بعض الوفود العربية ومندوب الولايات المتحدة في لجنة حقوق الانسان. فاذاعة لندن نشرت هذا الخبر كأنها تشغب على الولايات المتحدة واعطته التفصيل الكامل..

قالت: لقد وقعت مشادة حادة بين بعض الوفود العربية و بين مندوب الولايات المتحدة في لجنة حقوق الانسان المنعقدة في سويسرا. فقد قال المندوب الامريكى مؤكدا العلاقة السرمدية بين الولايات المتحدة واسرائيل، كأنه الزواج الكاثوليكى، فغضب العرب وتلاحوا وماكانت تقصد اذاعة لندن التشغيب على الولايات المتحدة من العرب جرعة ترتفع بها البغاضة وان تجرع اصدقاء الولايات المتحدة من العرب جرعة تغص بها الصداقة، فهى ارادت ان تدق اسفينا في العلاقات الامريكية العربية

نزيد احقاد الخصوم، وتحرج صبر الاصدقاء، فاذاعة لندن اذاعة يهودية صهيونية.. تحدث الرجفة فى أعصاب العرب.

حمدت للاعلام العربى انه لم يحفل بهذا الخبر لان الاحتفال به يصبح الامر بالنسبة للعربى كموقف العصفورأمام صياد العصافير، فقد اخذ الصياد بقطع رقاب العصافير، فحين هبت ريح دمعت عيناه من التراب قذفت به الريح، فاذا عصفور مسكين يقول لصاحبه: انظر الى حزنه علينا.. انه يبكى. فقال عصفور حصيف: لا تنظر الى دموع عينيه وانظر الى فعل يديه. فينبغى للعربى ان لايحفل بالتصرفات المحمومة، وانما ينبغى ان يعمد امام الفعال المذمومة فلم يعد القول من اى امريكى موضوعا يؤبه به.. لان الفعل اقسى واقسى.. فالعبرة بما تفعله الولايات المتحدة.. لابما يقوله رجالها.

مؤتمر عدم الانحياز

قد ينشر هذا المقال في اليوم الذى تنشر فيه قرارات مؤتمر عدم الانحياز، فلا ينبغى لاى معلق ان يسبق الاحداث، ولكن تعليقى ينصب على ماحدث: لقد طالب بعض الاعضاء بتعليق عضوية مصر في مؤتمر عدم الانحياز لانها تدور في فلك اطار كامب ديفيد مع انه من الحق ان يكون التعليق: لانها لم تعد دولة غير منحازة، فقد انحازت بكل قوتها الى الولايات المتحدة.

فاذا صح هذا عن السبب في تعليق عضوية مصر، فلماذا لايطلب بعض اعضاء المؤتمر من طرف آخر تعليق عضوية كوبا

وهى مائة فى المائة منحازة الى الاتحاد السوفيتى.
لااقول هذا دفاعا عن مصر. ولكنه الدفاع عن مبدأ عدم الانحياز.

ثم الادهى والامر ان يقابل اعضاء المؤتمر مندوب الافغان بالاحضان دولة لم تعترف بها اكثرية من اعضاء المؤتمر. حكومة مستعمرة للاتحاد السوفيتى تقتل شعبها. باعته رخيصا الى امبراطورية الكرملين، فكيف يستقبل؟ حتى لو قال وبكل العجرفة: انه لايعارض فى حضور الامين العام للامم المتحدة، فهل هو الخضوع لنفوذ السوفيات ام هو التجنى على مبدأ عدم الانحياز. كلام غير مفهوم في عرف المبادىء. وانه لمعلوم في التعارف مع الطغيان.

تحذير بكين ونصيحة تونس

قد لايخطر على بال كاتب حين يسمع تحذيرا من اى جهة او نصيحة من جهة اخرى تتعلق بالاحداث الواقعة ان يعلق عليه متفائلا او متشائما او حتى متناقضا. ولكن التحرك من جهة اخرى قد واكب التحذير والنصيحة.. يطرح سؤالا ملحا يدعو الكاتب ان يعلق خصوصا. وان كل انسان في هذه الارض يخشى التحذير و يستجيب للنصيحة و يشرح التحرك المواكب لهذين الوضعين.

ان بكين ـــ الامبراطورية ـــ في اكثر من مرة حذرت، بل وانذرت دول اوربا الغربية ان لا تتراخى علاقاتها بالولايات المتحدة لان هذا التراخى يعطل حلف الاطلسى و يعطى القوة لحلف وارسو، فدول اوربا الغربية حتى تسترضى علاقاتها بالولايات المتحدة فى سبيل ان تطلب السلامة من الاتحاد السوفيتى فانها تضع نفسها في خطوات آتية يمارس فيها الاتحاد السوفيتى اخضاع غرب اوربا الى الاستسلام ينبغى ان تتوثق علاقات الولايات المتحدة مع دول اوربا.. ليس بحكم الميثاق لحلف الاطلسى وانما بحكم ان تسلم اوربا وان تسلم الولايات المتحدة لتكون بعد: السلامة للصين.

تحذير لمن يكن صريحا في وضع التبعية والمسئولية على الطرف الذى استرضت به هذه.. العلاقات، فهل دول اوربا الغربية هى التى اخطأت الطريق ام ان تصرفات الولايات المتحدة هى التى لم تمش على الطريق فكثير من تصرفاتها مع دول اوربا الغربية فيها شيء من فرض التبعية، تصرفات مفاجئة خطوات تكاد تضيع بها مصالح اوربا الغربية.

كل هذا اعطى دول اوربا العذر.. تسير خطواتها على هذا الموقف المتأرجح فهى لا تستطيع ان تصبر على فرض التبعية، وتعرف دون الاحتفال بتحذير الصين مدى الضرر الذى يتأتى من استرخاء العلاقات مع الولايات المتحدة، فعلى الصين الامبراطورية المسموعة الكلمة لدى واشنطن ان تبعث هذا التحذير الى البيت الابيض. فالصرخات في الاذاعة ليست كالصرخة في تقرير تبعثه بكين الى البيت الابيض.. لعلها فعلت الفعل منها الى اجل تجرها الاحداث الى ان تسمع تحذير الصين بعد فوات الاوان، فالكلمة التى كانت تقولها امبراطورية بريطانيا: (ان بريطانيا قد تفوتها الفرصة، ولكنها هى التى تقتنص الفرص لتجعل من قوتها الفرصة الناجحة).

او كالشعار الآخر لامبراطورية بريطانيا ايضا: (بريطانيا تخسر المعارك وتكسب النصر). ان هذين الشعارين قد ماتا، فالفرصة ان لم تقتنص يصبح فواتها فرصة النصر للعدو المتربص او صانع الاحداث اليوم، وخسارة المعارك هى التى تكسب النصر، وكم هى المعارك التى خسرها الغرب كله، وكسب النصر فيها

الاتحاد السوفيتي... ليس اولها كوريا وفيتنام وليس آخرها القرن الافريقي والافغان وحتى جمهورية تشاد.

هذا التحذير من الصين ــ مرة اخرى ــ يرحب به التحرك الامريكي بلسان كيسنجر، فهو في رحلته التى يريد ان ينفخ بها القوة في النمر من الورق على حد تعبيره.. هى مواكبة وتلبية لتحذير الصين.

وبقى موقفه من نصيحة تونس، فلقد ارسل الرئيس الزعيم الحبيب بورقيبه نصيحة الى العرب وافريقيا ودول السوق المشتركة، وهى نفسها دول حلف الاطلسي: ان تتعاون كمثلث قوى في حل مشكلة الشرق الاوسط، وحل الازمات الاقتصادية، وبعبارة اصح افهمها من نصيحة انه اراد ان يشكل قوة ثالثة بين قوة الاتحاد السوفيتى وقوة الولايات المتحدة وهذا رأى فصيح، فهل يقف كيسنجر معه ام ضده؟

فالذين عرفوا عن كيسنجر بيهوديته وصهيونيته قبل امريكيته.. يعتقدون حقا ان كيسنجر اول من يرفض نصيحة بورقيبه مع انها في النتيجة هى نفسها تحذير الصين، فهذا الموقف المتأرجح في ظاهره انه ضد العرب، ومن ظلاله انه فرض للتبعية على دول الغرب، من نتائجه العفوق للولايات المتحدة.

ان الولايات المتحدة لا تستطيع باستقرار الحوادث التى تمر بالعالم الآن الا ان تكون قوية بحلفائها واصدقائها ويرفع بالظلم الذى مارسته بكل الغطرسة والقوة ضد العرب. لم يصنع ذلك الشعب الامريكى كله، وانما صنعه للولايات المتحدة، كيسنجر

ومن اليه لقد جاء كيسنجر من رحلة المكوك، وعمل بالجسر الجوى وبدهاء السياسة ومكر اليهود (لقد تركت العرب نمرا من الورق).

ولكنه لم يترك العرب نمرا من الورق، وانما ألجأ الولايات المتحدة لان تكون فيلا ضخما لا.. يستطيع التحرك امام الدب الروسى، فلو كان العرب قد تركوا لوضع اسرائيل في الموقف الضعيف لما استطاع الدب الروسى ان يقهر الفيل الامريكى..

ان عبارة (الفيل) ليست لى، انما هى لامريكى صحفى كبير اسمه (والتر لينمان) فقد قال عن حرب فيتنام:

ـ هب ان للولايات المتحدة فيل كبير والفيتناميين نمل كثير، انه قد يدهس الوفا من النمل ولكن بعضا من النمل اذا ماركب جسمه ودخل خياشيمه واذنيه فان هذا الفيل سوف لايتحرك ليطأ نملا آخر..؟

ان كيسنجر قد وضعته صداقة الكسندر هيج او تملقه للرئيس ريجان ان يفتعل هذه الرحلة ليضع العالم امام معركة جديدة هى القديمة، ويعنى بذلك ان كيسنجر في عهد نيكسون هو كيسنجر نفسه في عهد ريجان.

ولعلى اقول ان الكسندر هيج قد ابتلع الطعم، فصداقته للبيت الابيض هى التى تطعمه ان يكون كيسنجر رايا نافعا له، وبهذا قد تعيد رضا الحزب الديمقراطى عنه، فرغم ان كيسنجر جمهورى الحزب فإنه في عاطفة الحزب الديمقراطى: اليهودى الصهيوني.

مأساة ان يكون مصير الامبراطورية فى يد الذين يلبسون الولاءين: ولاء لليهودية ولاسرائيل ولو تعارض مع الولايات المتحدة.

ان نصيحة بورفيبه نوجب على الذين نصحهم ــ افريقيين وعربا ــ ان يعلنوا قوتهم و يستعينوا بقوة اوربا الغربية التي ماكان ميلها لهم عن عاطفة وانما لان الافريقيين والعرب يملكون من الموارد ماجبر دول اوربا ان يتميلوا اليهم. فالسياسة لامكان للعواطف فيها، والكلمة البريطانية كنسعار لاتختص بها السياسة البريطانية وحدها، وهي: (ان بريطانيا ليس لها اصدقاء، وانما لها مصالح) والغرب كله ليس له اصدقاء وانما له مصالحه، ومصالحه في يد العرب ثم في يد افريقيا.

القــــــرار رقم ٢٤٢

ان بعض الاصوات الهامسة انكرت على مؤتمر القمة الحادى عشر في عمان ان يعلن رفضه للقرار ٢٤٢ لان هذا القرار في نظر الهامسين قد رضيت به بعض دول القمة، وان البعض الآخر سيطاوع لو نفذ لانه يضع التبعة في قبوله وتنفيذه على دول المواجهة التى قبلته. وقالوا ان في هذا تناقضاً.. مع انهم لو التفتوا الى ماتقرر في مؤتمر الرباط لوجدوا انفسهم انهم عاشوا هذا التناقض طوال المدة مابين مؤتمر الرباط ومؤتمر عمان، وكيف كان ذلك. ان مؤتمر الرباط حين قرر خروجا من الازمة التى عاشها الفلسطينيون ان الممثل الشخصى هو منظمة التحرير

الفلسطينية.. يعنى انه جعل قضية فلسطين لاينكلم بشأنها ولايقرر امرا لها الامنظمة النحرير، وهذه المنظمة ترفض القرار ٢٤٢، فعلى ذلك اصبح قرار مؤتمر القمة في الرباط حين وضع المنظمة في هذا الوضع الكريم قد الغى دون اعلان القرار ٢٤٢، والا، فكيف يصبح ان تكون منظمة التحرير الرافضة لهذا القرار هى المسئولة عن فلسطين.. بينما القرار لم يذكر منظمة التحرير، بل قرر مصير فلسطين: جلاء عن الارض التى احتلت بعد الخامس من يونيو ١٩٦٧م، فالذين اعترفوا بهذا القرار قد اقصوا المنظمة ـــ حكم هذه المسئولية ـــ قد رفضت القرار..؟

ومع هذا.. فحكومة الاردن التى يتوجه الهمس اليها بأنها تناقض موقفها قد اعطت لنفسها ان لايزدوج السلوك بين الاعتراف بالقرار والاعتراف بمنظمة التحرير، مع هذا ـــ ايضا ـــ فان اطار كامب ديفيد قد تجافى مع القرار واجحف بالمنظمة، ومع هذا ـــ مرة ثالثة ـــ فالهامسون لم يتحركوا لينفذ القرار.. بل كل تحركاتهم ان فرضوا سلطانهم على منظمة التحرير. فالقرار ٢٤٢ ـــ كما قلنا من قبل ـــ قد الغى في مؤتمر الرباط. فالازدواج في السلوك ان لايعلن رفضه في مؤتمر عمان.

ليوبولد سنغور

زعيمان.. اتمتع باحترامهما، بلغا القمة في النضال والفكر، وهما نهرو، وليوبولد سنغور لكني اخذت على نهرو ان فكره لم يعطه الفرصة لان يصنع التسامح مع المسلمين.. بينما كانت هذه

المؤخذة على ليوبولد سنغور، غير انه وقد امتدت به الحياة قد بدأ يصنع الكثير من التسامح، لكن المؤاخذة تنصب كل الانصباب على الملايين المسلمة في الهند انها لم تتقدم خطوة لان تنصف نفسها مما يصيبها، فلو أنها ــ اعنى الاكثرية المسلمة ــ اتبعت خطة غاندى في شيء من العصيان المدنى والمقاومة السلبية لاجبرت نهرو ومن بعده ان يجنحوا الى التسامح، فالمسلمون في الهند قوة فكرية وبشرية، فقد قلت للدكتور مجيب مدير الجامعة الملية: ليس ضعفكم في انكم اقلية، بل تلك الاقلية هى القوة لو استثمرتم كل قوتكم في تبصير حكام الهند ان يخففوا نظرية الدكتور ذاكر حسين ــ المفكر المسلم ــ حين قال لى يوم تشرفت بزيارته في القصر الجمهورى: اننا نريد ان لايكون في الهند حاكم او محكوم، فقلت له: ان هذا هو الصعب، وليست الصعوبة في وضع الادارة وانما الصعوبة بهذا التعصب يفرض على الحاكم ان يكون حاكما وعلى المتعصبين ان يكونوا محكومين.

اما المؤاخذة على ليوبولد سنغور، فهى لاتنصب عليه وحده، وانما على بعض مشايخ الطرق.. طوعوا الاكثرية المسلمة ان لاتنصف نفسها، ولكن ــ ومع هذا كله فان ليوبولد سنغور قد حقق للسنغال استقلاله وناضل عن افريقيا، وناصر قضية فلسطين، واعطى درسا في ان لاتبقى الزعامة سرمدية.

من الارهابى .... ومن القاتل..؟

فـى حـوار مع بعض الاصدقاء.. اخذنا نحلل تصريح الرئيس ريجان، فقد قال: ـــ (الارهابيون يقتلون اليهود والنصارى).

وطـبـيـعـى ان يـدور الحديث حادا..يسألون: من هو القاتل.. ومـن هـو الارهابـي..؟ فمن حق هؤلاء الذين تحدثوا ان أجيب عـلى هـذا الـسؤال.. لااتجـنـى فـيـه عـلـى الـتاريخ ولااستجدى المؤرخين، وقـد كـان تـعـلـيـقى حينذاك على هذا الحوار الحاد ان قـلـت: ـــ فـي الايـام المـقـبة سينعقد مؤتمر قمة بين الثلاثة الذين صنـعـوا اطـار كـامب ديـفـيد، فالتاريخ يقول: ان بيجن ارهابى قـديم، ولم يـزل ارهابيا جديدا، والرئيس محمد انور السادات ثورى تـقـدم الـعـهـد عـلـيه، اما الرئيس ريجان فيستطيع بحكم المهنة ان يـكـون ارهـابيا وان يكون ثوريا، وان يكون سياسيا، وقد استطاع فـي هـذه الـفـتـرة الـتـى لم يكمـل بها شهرا من الزمان في البيت الابيض ان يكون ارهابيا بكل التصريحات التى يكيلها كيلا ضد الـعـرب وضـد المـسـلمين، وان يـكـون ثـوريـا بمـا يـذيعه للشعب الامـريـكـى مـن تـنـظـيـمـات اقـتـصادية وتصريحات ضد الاتحاد الـسـوفـيـتـى، وان يـكـون سـيـاسـيـا فـي خـطابه عن مؤتمر القمة الاسـلامـى، وفي استرضائه لحلفائه في اوربا الغربية، وفي تعلقه

للصين ولليابان. انها ازدواجية السلوك، وبعد هذا تأتى الاجابة على السؤال المطروح.

ـ هل المسلمون من ايام الفتح العظيم الى الحرب ضد الصليبيين وضد الاستعمار والتى يخوضونها الآن دفاعا عن انفسهم ضد الشيوعية واليهودية، كانوا القتلة ام كانوا الراحمين والمعمرين..؟

ففى اللحظة الاولى التى سارت فيها جيوش الفتح لتخليص الشام من امبراطورية الروم.. قال لهم ابو بكر الصديق: (لا تقتلوا شيخا ولاامرأة ولاطفلا، ولا تقطعوا شجرة وستمرون بأقوام حبسوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وماحبسوا انفسهم من اجله)، هذا الامر اليومى من القائد العام فيه التكذيب الصريح لكلمة الرئيس ريجان حين وصف المسلمين والعرب بأنهم قتلة.. ولعله لايقتنع بهذا التكذيب، فهناك تكذيب آخر، فقد شهد شاهد من أهلها وهو المؤرخ العظيم (غوستاف لوبون) حيث قال:

(لم يعرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب)

كما ان التاريخ يعرف انه لولا العرب والمسلمون لما استطاعت الولايات المتحدة ان تصنع مدفعا او ان تصعد الى القمر. فالعرب والمسلمون صناع الحضارة الوسيط التى صنعت من الغرب كله. والولايات المتحدة بالذات، شعوبا حضارية.. تمتلك ناصية المدنية الآن.. فالحضارة الوسيط ليست قاتلة وانما كانت الحياة.

وتأتى الاجابة على صورة اخرى: اليس الصليبيون ــ وهم نصارى ــ كانوا قتلة.؟ ومحاكم التفتيش هى التى قتلت المسلمين واليهود، والمذابح التى جرت في فرنسا يذبح فيها الكاتوليكى المسيحيين من (الهجنوت) أتباع لوثر وكالفن. والمذابح في ايرلندا اليوم من صنع المسلمين ام صنع البروتستانت والكاثوليك والحرائق في الفنادق، والاغتيالات فى الشوارع في غرب اوربا والولايات المتحدة لم يصنعها الا مسيحى يقتل المسيحى. والنازيون، وهم مسيحيون، كم قتلوا من اليهود؟

ثم .. كم عدد القتلى في الحرب العالمية الاولى والثانية، ولم تكن الاحربا شنها النصرانى على النصرانى.؟

واليهود.. لم يمارس المسلمون والعرب سفك دمائهم طوال معيشتهم في الارض العربية والارض المسلمة، وانما هم صناع الفساد والخراب.

والنتيجة: ان الرئيس ريجان، وان مثل بعض ادوار التاريخ، فانه بحاجة الى ان يتعلم التاريخ من جديد.

ولا ادرى .. هل من صالح الولايات المتحدة، او من سياستها ان تمارس هذا الارهاب على العرب والمسلمين، مع انها في حاجة ملحة لان يكونوا مع المسلمين والعرب اذا كانوا صادقين في محاربة الاتحاد السوفيتى، فهل اقول: ان الحقد الكنسى وحقد الحاخامين حقد غريزى في هؤلاء..؟

اما موقفهم مع الاتحاد السوفيتى فموقف اقرب الى الدعاية، كأنما هم والاتحاد السوفيتى قد اتفقوا ان تكون حرب السلاح..

يمارسها الاتحاد السوفيتى والارهاب بالتصريحات المتلاحقة عن شرعية بناء المستوطنات.. عن المسلمين بأنهم قتلة، الى آخر ماهنالك.. تمارسه الولايات المتحدة.

منظمة التحرير

وكيل وزارة الخارجية البريطانى قبل ايام زار اقطارا عربية، وفي دمشق اجتمع مع منظمة التحرير، وبعد ذلك صرح: بأن منظمة التحرير، كما هو في بيان البندقية من حقها ان تكون شريكا في المفاوضات. ثم قال: ولكن بريطانيا لا تعترف بمنظمة التحرير لان بريطانيا لا تعترف الا بالدول.

من هنا اذكره.. كيف اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، وهى لم تكن الا منظمة ــ لادولة، فمنحتها وعد بلفور، وزرعتها باباحة الهجرة الى فلسطين.؟ حتى ان بريطانيا من حرصها على ترسيخ الوكالة اليهودية في فلسطين لتكون دولة بعد قد وضعت رجلا من كبار رجالها وهو اليهودى الصهيونى واسمه (هربرت صومائيل) مندوبا ساميا في فلسطين، فدعم الوجود اليهودى وفتت الوجود العربى يبعثره في الزعامات التى كان الصراع بينها هو المسمار الاول في هذا الاسفين الذى شطر العالم العربى الى شطرين، ومزقه الى اقاليم كزعامات. ان هربرت صومائيل بعد ان استنفد اغراضه اصبح في بريطانيا رئيسا لحزب الاحرار خليفة لـ(غلادستون) و(لويد جورج).

لقد اعترفت بريطانيا بالوكالة اليهودية، ولم تكن حينذاك دولة، وترفض الاعتراف اليوم بمنظمة التحرير.. لقد كانت في حاجة الى الوكالة اليهودية لبعثرة الامة العربية، ولكنهم اليوم لو عقلوا لعرفوا انهم في اشد الحاجة الى منظمة التحرير اذا كانوا صادقين في صنع المبادرة الاوربية.

المأزق

الذين صنعوا اطار كامب ديفيد أعلنوا على الدنيا انه المخرج.. يصنع السلام. ومضت الايام، فاذا المخرج اصبح مأزقا. كل الضيق فيه على الرئيس انور السادات فمناحيم بيغن بدأ يخرج من المأزق، وشيمون بيريز قد يستطيع ان لايكون داخل المأزق اما الرئيس ريجان فيستطيع الخروج كمناحيم بيغن اذا ماأعلن انه لايستطيع الضغط على اسرائيل اكثر من ذلك.

اما الرئيس انور السادات فقد بدأ يفتش عن مخرج، اذ وجد بصيصا من الامل في البرلمان الاوربى، ولكن البرلمان الاوربى، والمبادرة الاوربية لن يستطيعا امام عصيان اسرائيل ومواقف الولايات المتحدة ان يكونا جادين في صنع اى شيء، فالدول الاوربية الآن في موقف المستجدى لاموقف المتحدى، وقد استجدى الرئيس السادات الدول الاوربية لضمان السلامة من اسرائيل وليس لضمان السلام.

فدعاهم الى وضع جيوش من اوربا في سيناء.

فالوضع مع الرئيس انور السادات هو: الخروج من مأزق الى اكثر من مأزق.

البترول ... قوة طاغية

عنوان خطير امام القراءة السريعة.. اذا ماسرعت النظرة اليه تقول: ان البترول قوة وطاقة ــ امر معروف لاجدال فيه فلماذا اضعه عنوانا لكلمة اكتبها.

والاجابة.. هى انى لااريد البحث عن طبيعة المادة، وانما هو الاستقراء لطبيعة الفعل للبترول كقوة العرب، ولطاقة الانفعال به كقوة لمن يستهلكها.. للذي تتعطل مصانعهم اذا ماحاول المنتج ان يمنعه عنهم. فالمادة ــ اى مادة في طبيعة هذا الكون ــ قد اودع الخالق فيه قوة الفعل المدد، وقوة الانفعال الامتداد. فمثلا: يحدد المصنع ان السيارة قوتها كذا حصانا، اما طاقتها فكذا طنا.. من هنا فالبترول يخضع لهذا القانون كمادة طبيعية، ولكنه كمادة بحصيلة الانتفاع منها تحمل قانونا آخر من عطاء الانتفاع بها.. اى انه ليس من قانون القدرة الذاتية، بل انه من تقنين الذين ينتفعون بها سواء من القيمه التى ندفع ثمنا لها، او من القيمة التى ننفعل بها المصانع، و ينتفع بها المستهلكون..
ان البترول بقوة الثمن اعطى لارضه وانسانها امرين:

* امر تحركت به الى اقامة العمران .. الى الخروج من التخلف.

* والامر الثاني: ابرز الارض انسانها كفوة عالمية يحسب حسابها، او تصبح في منطقة الاغراء سواء بالتسلط عليها. باسنغواء من حولها.. يجرعونهم البغضاء للارض وانسانها، فالحرب علبها بالالسنة اليوم، ولااستبعد ان تكون الحرب بالأسنه بعد اليوم، فالشرهون الجياع الى الثروة يسفطبون الذين استغواهم.. كما ان الذين مازالوا يتمتعون بالعطاء لهم من البترول يتظاهرون بالخوف عليه من الاتحاد السوفيتى، ويخفون الخوف منه.. لانهم لما يقاوموا الخوف عليهم بعد، ومازالوا يصنعون ان يكون الخوف منه.

مواقف غير مفهومة للعرب، وللولايات المتحدة بالدات، ففد يكون من المفهوم انهم على استعداد لمقاومة الخوف علبه، لكنهم — ومع الاسف — مازالوا يمارسون كل الاستعداد بموقفهم مع اسرائيل ليكون الخوف منه.

والذين امتلأ وجدانهم بالغواية، واعنى بهم الاقربين ولاشأن لى بالابعدين، فهؤلاء في كل مؤتمر يدعون الى مقاطعة بنرولية تصب على الغرب وعلى الولايات المنحدة.. مع انهم لو كانوا من المنتجين الذين يستغل انناجهم من استغواهم فانهم لايطلقون السنتهم كما يطلقونها الآن.

ان قطع البترول عن الولايات المتحدة او الغرب لايعنى الا القضاء على قوة الفعل للبترول فالمقاطعة حرمان لارض البترول وانسانها من القوة التى جعلت الدول التسع الاوربية تحاول ان تجد حلا، ولو كان الحل ليس في طاقة الدول الغربية..

فالولايات المتحدة مازالت تلعب بسلوك الدول التسع في هذا المجال، واطار كامب ديفيد شبحا يقصي الدول الغربية عن عطاء الحل.

اما الاتحاد السوفيتي، فالضغط منه الى حد الشراسة يعجز دول الغرب، وحتى الولايات المتحدة على ان تضغط على اسرائيل، كما هو معجز لاصدقائه ان يتحركوا ايجابيا او سلبيا مع تحرك الدول الغربية، او ضد اسرائيل، فبقاء العرب في المواجهة لاسرائيل الذين تمتلىء مسنودعاتهم بالسلاح، قد غلت ايديهم الى اعناقهم، لايحاربون طغيان اسرائيل حتى على لبنان، وماقبل لبنان.

ان البترول اصبح مرفقا عالميا.. وقوة عالمية للارض وانسانها.. فيه عطاء ان نحارب به بقوة الفعل لابتعطيل الفعل، ثم.. اليس هناك بترول غير بترول الخليج، ام ان بعض الاقربين يتعمدون التناسى حتى تكون المآسى.؟

* العنف

في مساء اليوم الذى املى فيه هذه الكلمة.. سمعنا تصريحا لوزير خارجية اميركا الجنرال الاسكندر هيج.. يحذر الاتحاد السوفينى او يدعوه الى ترك العنف في بولندا ــ مثلا ــ او في الافغان، او في غيرهما على يد الذين يسلطهم.

وعجبت من هذه الازدواجية .. يطلب من الاتحاد السوفيتى ان يمتنع عن العنف.. بينما الجنرال الاسكندر هيج ــ كوزير لخارجية الولايات المنحدة ــ لايحذر نفسه ليدعو اسرائيل بالكف

عن العنف.. حتى ان المنصب لنفسه في تحقيق التاريخ لايكون ظالما للولايات المتحدة اذا ماقال، بل واذا اعتمد ان العنف الذى تمارسه اسرائيل في لبنان الآن، وفي فلسطين والجولان ماهو الا عنف الولايات المتحدة.. نصرخ من عنف الاتحاد السوفيتى.. وتبتسم لعنف اسرائيل.

اليست هذه ازدواجية في السلوك. فإن زعموا ان غطرسة القوة تخفيها، فان شراسة الظلم تبديها، فلو لم اكن مظلوما كعربى لما خطر في بالى ان اجرح موقفا للولايات المتحدة، ولكن اليست الازدواجية هى من تجريح الولايات المتحدة لنفسها

السلاح

وانفرجت النفس العربية قليلا حين اعلنت الادارة الامريكية انها قد وافقت على إتمام البيع للاسلحة المنطورة، وطائرات الاستكشاف للمملكة العربية السعوديه، فلم تلبث بعد لحظة من الانفراج الا ان تشعر بالضيق حين اذاعوا اكثر من ذلك على الكونغرس، وحين اذاعوا اكثر من ذلك ان ثلاثين عضوا من الكونغرس نعتوهم انهم من اليهود قد قابلوا الادارة الامريكية محتجين على هذه الصفقة.

فهل التخطيط لبقاء الصداقة واعطاء القوة للاصدقاء يخضع لاعتبارات دفاعية اكثر من الاعتبارات السياسية.. ام ان الاعتبار ولاغيره هو للخضوع لليهود، ولاسرائيل؟ مع ان الحجة للادارة الامريكية قد نوهت بالاسباب التى دعت الرئيس ريغان ان

يوافق على بيع الصفقة.. لانه في عرف الدفاع عن المصالح الامريكية هو العطاء للاصدقاء.. يملكون القوة للدفاع عن انفسهم عن ارضهم، عن بترولهم. وبالتالى هو قوة دفاع عن المصالح الامريكية.. بل هو قوة عطاء للولايات المتحدة من ناحيتين: من ناحية الثمن المدفوع، ومن ناحية التوفيق لان لا تتورط.. الولايات المتحدة في ماتزعمه من اعداد قوة الانتشار السريع. فبيع السلاح.. مال في خزانة الولايات المتحدة، اما عطاؤه لاسرائيل فنزح من ثروة الولايات المتحدة وعطاء آخر هو توفير النفقة على الولايات المتحدة.

واذا كانت الادارة الامريكية التى ترتكز على مخططات البنتاجون قد استوعبت ان القوة في يد الاصدقاء هى لمقاومة اى تحرك من الاتحاد السوفيتى ضد هؤلاء الاصدقاء، فان ذلك ماهو الى العون للولايات المتحدة، كأنما الولايات المتحدة تضيف قوة الى قوتها اما عطاؤها لاسرائيل فقد اسقط كثيرا من هيبة الولايات المتحدة وقوتها، ثم ان هذه القوة فى يد الاصدقاء.. قد تقول اسرائيل واليهود معها انها لن ترد الاتحاد السوفيتى وهم يعرفون ان الاتحاد السوفيتى لن يباشر غزوا بقوته الذاتية كجيش يدفعه الاحتلال فما فعله في الافغان هو عن طريق العمالة والعميل، وكذلك اذا ماحاول ان يتحرك ضد الخليج وماإليه، فانه لن يباشر ذلك غزوا بجيوشه، فالاصدقاء له اصبحوا في وضع كماشة شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا، ويمكنه ان يثير ببعض هؤلاء الاصدقاء حرباً اهلية، فالقوة في يد المملكة العربية السعودية لاشك انها قادرة على مقاومة تحرك اى عميل او اى

صديق للاتحاد السوفيني.. حتى تعطى الوقت للولايات المتحدة اذا كانت صادقة في التحرك ضد مطامع الاتحاد السوفيتى.

ولعلى قد اجترأت كثيرا بهذا التوضيح او هذا التجريح، لانى اردت ان لا اكون كالنعامة.

الفيتو ... وماليه

الفيتو ـ او حق الفيتو ـ امتياز كان وضعه في الميثاق امر فرضته الامبراطوريتان المنتصرنان، فأعطتا لنفسيهما أن تكونا مالكين لسلطانيهما الدنيا.. تفرضان امتناعهما عن اى قرار من مجلس الامن فاذا مجلس الامن لم يعد بعد الا مجلس الخوف او التخويف.

فالفيتو.. ديكتاتورية امبراطورية ترفض رأى الاكثرية لتفرض رأيها، فالموقف السلبى قد يظن انه ليس رأيا، مع انه لافرق في ان يكون الرأى ايجابيا او سلبيا فالدول الخمس اخذت هذا الامتياز، ولعل بريطانيا وفرنسا والصين كان عطاؤه لها تسولا من باب جبر الخاطر اما الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة فلم يكن ذلك عطاء. وانما كان ذلك اخذا. قسرا قد زينوه جرعة حين شاركوا الدول الثلاث معهما.. كأنه التبرير لموقف ظالم. وتعامل الاتحاد السوفيتى مع الفيتو، وكان اكثر ذلك ردا على مواقف الولايات المتحدة ومن اليها، وكثيراً ماصفق العرب لما رفضه الاتحاد السوفيتي.

اما الولايات المتحدة فكثيرا مارفضت قرارات ضد اسرائيل، فاذا اسرائيل لا نصفق لذلك لانها لاتحسبه عطاء من الولايات المتحدة وانما هو اخذ مى اسرائيل وعطاء من اليهودية الصهيونية

داخل الولايات المتحدة. واذا الهوة تتسع بين العرب والولايات المتحدة، فالفيتو كسب منه الاتحاد السوفيني كثيرا. وخسرت الولايات المتحدة الكثير. ولكن حق الفيتو الذى اعطى الكسب للاتحاد السوفيتى لم ينغير من الواقع في العالم العربى شيئا. الرفض لقرار رفض للقانون، ولكن الواقع تنصره الولايات المتحدة بغير قانون، و يكسب منه الاتحاد السوفيتى بالتقنين العربى.. لايمكنه الا ان يغض الطرف عن اى موقف للاتحاد السوفيتى قبل غزو الافغان ولايسكت له لسان يعلن النكران لمواقف الولايات المتحدة.. سواء عن رفضها القرار، او فرضها الطغيان.

وانتهى الفيتو، فلم تعد الدول الخمس، وعلى الاخص الامبراطور يتان روسيا والولايات المتحدة في حاجة اليه.

يجمعون على القرار لانهم لاير يدون التظاهر برفضه، فهناك الرفض الواقع من الذين يصدر ضدهم القرار. لاحاجة لاشهار انفسهم رافضين فاسرائيل وجنوب افر يقيا والاتحاد السوفيتى وغيرها اصبحت تمارس الرفض بلا قانون وضد القانون.

افليس من الحقيقة ان نقول: ان اسرائيل سخرت من هيئة الامم ومجلس الامن.. بل وسخرتها اكثر من سخرية هتلر وموسولينى بعصبة الامم.

فالناز ية والفاشية هما الآن تلبسها اسرائيل.

ان النازية والفاشية بقوة ليست لها، دائما هى عطاء السكوت عنها من الاتحاد السوفيتى واخذ هذا العطاء قسرا من الولايات المتحدة، فهتلر وموسولينى كانا بالقوة الذاتية يسخران من عصبة الامم.. اما اسرائيل فلم يكن ذلك من قوتها الذاتية، وانما من

عطاء اوربا كلها والولايات المتحدة التى ورثت سلطان اوربا المستعمرة، فاحالته الى نوع من الاستقطاب بأنواع من الاستثمار، فاسرائيل ماهى الآن سمسار لبيع السلاح، فوجود اسرائيل على هذه الصورة صنع من يشترى السلاح، ومن يبيع السلاح، والتاجر لايفرط في السمسار.. الا اذا وجد سماسرة آخرين.. كما هو الحال في سلوك الاتحاد السوفيتى الآن، فقد اصبح سماسرته كثيرين.. لكن السمسار المحترم لديه مازال هو اسرائيل.

لقد مات الفيتو في مجلس الامن، و يعيش الفيتو الآن في كل مكان.

* الهند و باكستان:

حين زار الامير سعود الفيصل وزير خارجية المملكة العربية السعودية الهند صرح يدعو الهند و باكستان الى موقف استراتيجى موحد يصون امن الدولتين، و يردع المتربصين بهما من الشرق او الشمال.

وحين زارت السيدة مارجريت تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية دعت الى مثل ذلك، بل وكانت صريحة حين انكرت على الهند ان تقتنى السلاح وترفض ان تفعل ذلك الباكستان بل انها — بعبارة خلفية — انكرت على الهند موقفها من غزو الافغان.

، تعليق ابدأ به.؟

ان تصريح الامير والرئيسة.. تذكير بواقع يضر، وطلب لوضع

ينفع، ولكن.. لماذا تقف الهند هذا الموقف من الباكستان، وحتى البنغال، وحتى الافغان.

فاستنباط الحكم على الواقع ينبغي ان لاينحصر في وقائع جدت بعد تقسيم الهند الى دولتين، ثم انقسام القاره الى ثلاث دول، وانما هو الاستقراء لما قبل هذا الواقع فلو لم يكن هناك عقد ورواسب لما كان الخلاف على كشمير، ولو لم تكن التعقيدات بين شرق الباكستان وغربه لما احتدم الواقع حتى ان النظرة المجردة تحسب ان كل ذلك هو السبب. بينما الاسباب كثيرة من عقد الماضي ورواسبه، فقد عرفها غاندى.. فأحب لقارة الهند ان تمسك بيد المنبوذين، طاهرة لانجسة، واجب ان يكون الهندوكى والمسلم الهندى مواطنين في ارض واحدة فاغتالته العقد بين هندوكى منه.. فالهنادك في الهند انكر عليهم انهم تجرعوا الغصص من سلطان المغوليين والباتان، فنقموا عليهم انهم المسلمون كأنما هم حملوا الاسلام كل ماتجرعوه من الغصص.. تنكروا للمغوليين والباتان كمسلمين ولم يتفطنوا الى ان الاسلام يحرم الطغيان، ولايرضى بالظلم.

لقد نقموا على النواب امراء الاقطاع المسلمين، مع ان هؤلاء النواب لم يكونوا اكثر شرا من المهراجات امراء الاقطاع، غفروا للمهراجا مالم يغفروه للنواب.

وحتى ان المسلمين في الهند أضافوا لانفسهم عقدة جديدة ضد العرب، فالعقدة في الهنادك ضد الاسلام، والعقدة الجديدة في مسلمى الهند ايام الاستعمار كانت ضد العرب لانهم فتحوا

السند، ولا لانهم شكلوا امبراطورية في الهند تمزقت في اقطاعيات مسلمة، وانما لان العرب حالفوا الانجليز فأسقطوا — كما زعموا — دولة الخلافة، فقد اعتقدوا ان دولة الخلافة هي التى ستخرج الاستعمار الانجليزى من الهند، وان العرب حين حالفوا الانجليز والفرنسيين رسخوا الاستعمار في الهند.

ولعل هذا الحكم ليس من عندى، فقد سافرت الى الهند زائرا بصحبة الشيخ محمود شويل فأحببنا ان نزور شيخ الشيوخ السيد حسين احمد المدنى.. شيخ (ديوباند) فهو صديق للشيخ حينما كان من خيار علماء المسجد النبوى.. حتى ان الامير شكيب ارسلان لم يعجبه في مسجد المدينة الا رجلين عالمين: هما حمدان بن الونيس الجزائرى، وحسين احمد الهندى المدنى.

زرنا السيد حسين وتناولنا العشاء عنده، فلما اخذ يودعنا قال:

— انتم العرب أصبحتم مطية الانجليز.. اعطيتم لهم القوة ان يرسخوا قدم استعمارهم في الهند.. لان حربكم ضد دولة الخلافة، ولانكم طريق المواصلات قد صنعتم ذلك.

وسكت الشيخ محمود شويل، فقلت للشيخ حسين احمد:

— انا نحن العرب نقول ان استعمار الانجليز للهند، لان الارض العربية طريق مواصلات هو الذى حمل الانجليز ان يستعمروا ارضا عربية، وان تستعمر فرنسا ارضا عربية، وان يشطر العالم العربى الى شطرين باسرائيل فمن الحق ان ندفع حملتك بأن وجود الانجليز استعمروا الهند قبل ان تكون لهم قدم في اى شبر عربى.

فهذا العالم الجليل ــ وهو عربى العرق ــ قد اخذت منه العقد الجديدة هذا المأخذ.. وفي رحله نانية.. زرت جامعة (على قر) فاذا بى اسمع ان الدكور عبد العليم ــ زميل الدكتور ذاكر حسين في تأسيس الجامعة الملية التى صنعت النادرة وما احسبها تتكرر بعد حين جمعت بين نهرو، ومحمد على جناح ــ كان الدكتور عبد العليم مدير الجامعة (على فر) بعد، فاذا بى اسمع انه يقول: ان الهند لم يعرفها العرب، ولاعلاقة لها بالعرب عرفت ذلك فقابلته، وجرى حوار نحو هذا الحديث.

ــ كيف تنكر يادكتور ان العرب لايعرفون الهند، واغلى السيوف هى الهندية القضب، وأجمل البنات من اسمها (هند) والطيب من العطور هندى.. او تنكر ان ارقام الحساب الآن.. التى يستعملها العرب في المشرق هى الارقام الهندية.؟.. ان العرب عرفوا الهند والصين.. من ايام ذى القرنين ــ المصعب بن الحارث ــ ومن ايام محمد بن القاسم الثقفي وبايام الاسلام بامبراطورية في الهند، ومن اكبر الى اورتر يب؟

فقال الدكتور: لعلهم لم يفهموا قولى. انا اعنى العرب اليوم. لو عرفوا الهند، لما اعانوا الاستعمار الانجليزى علينا. (كأنما هو والسيد حسين احمد في مسلاخ واحدة).

ولكن الظروف تغيرت، والصين تدق الابواب، والاتحاد

السوفيتي قد فتح الباب، فلا يعقل الا ان يدعوهم سلطان الارض الواحدة للدفاع عنها.

فتسليح باكستان قوة للهند ضد من يتربص. ولكنها عجزة (نهرو) العظيم.. حين اصر على موقفه من كشمير.

جريدة الشرق الاوسط ــ ١٩٨١/٤/٢٥م الموافق ١٤٠١/٦/١٩هـ

التاريخ دراية لا رواية
وأجمل الحب تزينه الرحمة

بعضهم يقول عن الاديب السعودى محمد حسين زيدان، انه مفكر لا اديب، وبعضهم يقول انه موسوعة تمشى على قدم واحدة، هو رجل متواضع، لايدعى شيئا من ذلك، يحب القراءة وبصوت عال كى تأخذ الاذن غذاءها من الجرس، وهو الى جانب ذلك، اديب وكاتب وله خواطره ومحاضراته في تدوين التاريخ.

مندوبة الوطن العربى التقته في هذا الحوار

في مقدمة كتابه (تمر وجمر) يقول الاديب السعودى محمد حسين زيدان (ان التمرة، والجمل والحصان والسيف والجمرة) كانت جميعها مادة الحضارة العربية، وعزة الصحراء وأداة.. الانسان فيما سجله من بطولات وامجاد، او مصائب ومآس كانت جميعها بمثابة مثل وامثولة الاجيال العربية.

وزيدان نشأ وعاش في مكة المكرمة، وتلقى دروسه في النحو، والفقه، والحديث، والتاريخ في المسجد النبوى وكانت المساجد في ذاك العصر بمثابة جامعات يتخرج منها المرء بأرضية غنية ثقافية وعلمية، وعلى الرغم من انتاجه الادبى المتواصل (تمر

وجمر) وهي مجموعة خواطر، بوازع من التحرك في الوجدان، و(سيرة بطل) وهي باقة عطرة من سير صحابة رسول الله، الذين اضاءوا وجه التاريخ امثال (مصعب بن عمير وسعد بن معاذ، وأنس بن مالك وحمزة بن عبد المطلب، وخالد بن الوليد وغيرهم) وكتابه (محاضرات) عن التاريخ والثقافة الذى ضمنه بحثا عن المنهج المثالى لكتابه التاريخ القديم والحديث.

هو ايضا صحفى، عمل لفترة رئيسا لتحرير جريدتى (البلاد) و(الندوة) السعوديتين. ثم تفرغ نهائيا للكتابة في الصحف والمجلات العربية، وتنوعت كتاباته في الادب والاجتماع والسياسة والاقتصاد، وهو اليوم يشغل منصب رئيس تحرير (الدارة) وهى مجلة ثقافية (اكاديمية علمية توثيقية).

* الوعى التاريخى:

اما السمة البارزة لاهتماماته فهى دراسة التاريخ، والتعمق في قراءة رواياته المتعددة.. ومقارنتها واستنباط الصحيح منها.. وهو في مجموعة آرائه او استقرائه، يطرح حوارا والحوار — كما يقول — يحل الصواب، والنقيض معا، للتوصل الى طريقة مثمرة في تدوين التاريخ، تعتمد التحليل والتعليل كمنهج اساسى، ومن مجرد سرد ادبى الى تحقيق علمى، لتقديم الدور الحضارى العربى والاسلامى للعالم وبيان استمراريته وقيمته الرفيعة.
سألته، ماهو المنهج المثالى لكتابة التاريخ في رأيك؟

لقد تميز هذا القرن الذى نعيش نهايته، بيقظة الوعى التاريخى، وتصاعد مستواه وملاحقة التطورات في حياتنا نحن

البشر، تلك التطورات السريعة، التى شلت كل جوانب الفكر والعمل. وقد صاحب هذا الوعى التاريخى تقدم في اساليب البحث والاستقراء والتحليل كما واكبته اتجاهات جديدة في تحليل الاحداث والظواهر الطبيعية والانسانية، وبذلك اتسع — في رأيي — مجال علم التاريخ حتى اصبح اليوم يشمل كل مظاهر الحياة يربط ماضيها بحاضرها، ويتتبع مسارها.. ويستخلص الحقائق حتى يستوعب فهم الماضى والحاضر فهما شاملا وجامعا.

الاوضاع في عالمنا اليوم تحتم ان يكون الانسان كله مجالا للبحث التاريخى، اضيفى الى ذلك، ان كل مايشهده العالم من تطور وتقدم وطغيان.. اصبح موضوع التاريخ، كما ان لكل مذهب من اليمين الى اليسار آثاراً ظاهرة على حركة تدوين التاريخ، فمثلا التاريخ القديم، كما دونه الطبرى، وابن عساكر وابن كثير وغيرهم كان عبارة عن استقراء وجمع لقد دونوا روايات مواجهة بناءه وفتح امام المنطلعين والدارسين والمؤرخين طريقا للنقد اما المستشرقون. فقد اضافوا مفاهيم جديدة الى تدوين التاريخ تتلخص بألا نقبل تلك الروايات الا معللة بأسبابها ونتائجها، اما مسؤولية المؤرخين المعاصرين فهى تدوين التاريخ تحليلا وتعليلا، باستقراء وفقه وتسجيل المناقب والتبعات، فالتاريخ الحديث لايحتاج اليوم الى رواية، وانما هو في امس الحاجة الى الدراية، والاستكناه والنقد والتبسيط.

— ماهى العيوب التى يقع فيها المؤرخون في تدوين التاريخ؟

لقد تحدثت من خلال احاديثى المكتوبة والمسموعة عن عيوب التستر في تدوين التاريخ القديم، كالافراط في المدح والافراط في القومية التى سببت الشعوبية،ثمة كثير من التناقضات في تدوين التاريخ، لان الانفراد بتاريخ شعب هو جزء من الشعوب العربية يعنى ادعاء التفوق على الشعوب الاخرى التى لها التراث ذاته، فمثلا التاريخ القديم يفخر بأمجاد بنى امية الذين دام حكمهم مدة تسعين عاما لكن بنى امية في الواقع عرقلوا مسيرة الاسلام كوحدة، بالافراط في القومية. والموجة الهلالية هى التى طبعت ارضنا العربية في مصر، وفي ليبيا وفي شمال افريقيا بالطابع العربى عرقا ولغة.. ولاشك في ان الكتب دونت الروايات التاريخية، وكانت غاية المؤرخين في الماضى، جمال الاسلوب ورقة اللفظ لكن الصورة اختفت اليوم. واصبح رائد المؤرخ: تحقيق الجانب العلمى لتدوين التاريخ من دون ان يعير اهتماما كبيرا للشكليات وجمال اللفظ ومهمة الجامعات اليوم في تدريس مادة التاريخ، هى اتباع طريق التمحيص والتدقيق، وليس قبول الروايات وسردها.

*** عقل وعاطفة:**

ــ اذن كيف يمكن للمؤرخ ان يؤرخ في رأيك..؟

بعقل وعاطفة. التاريخ ان كان عاطفة اصبح تدوينها ذاتيا، كالماء، لاطعم له ولالون اما اذا كان متجمدا فهو أشبه بالصخر، التاريخ يجب ان يدون بانصاف لمن تحب ولمن تكره وهذا الانصاف لن يتحقق الا بمواكبة العقل والعاطفة بالتوازن بينهما.

ـ كيف العمل لتشجيع اقتناء الموسوعات التاريخية والعلمية التي تقدم لذهن القارىء وجبة مبسطة ودسمة، ولترغيب الناس بقراءتها؟

ثمة ملاحظة مهمة، يجب ابداؤها في نشر الموسوعات التاريخية منها او العسكرية او غيرها وتتلخص بترجمة الموسوعات الاجنبية المكتوبة باللغة الانكليزية او الفرنسية، نصا حرفيا من دون التأكد من صحة الحقائق الوارده فيها، فمثلا لقد قرأت في احدى الموسوعات الصادرة عن احد البلدان العربية، ولا داع لذكر الاسم ـ ان المدينة المنورة يحدها جبلان، احدهما جبل (احد) والثاني جبل (عير) لكن صاحب الموسوعة نسي ان ثمة جبلا ثالثا يقع في اقصى الغرب يدعى (الجماء) وهو الغنم الذي لاقرون له، والذي تغنى به الشاعر الاموي سعيد بن العاص:

القصر في النخل والجماء بينهما
أشهى من القلب من ابواب جيرونا

هذا الاسقاط في رأيي خطأ فاحش للتاريخ، وثمة موسوعة مصرية نقلت كلمة (العثم) وهو شجر العرعر، سجلتها في الموسوعة العربية (بالاثم) هذا لايجوز. لكنني لاانكر ان ثمة موضوعات عربية قيمة، نطرح الفائدة باسلوب مبسط، تستقي معلوماتها من الموسوعات الاجنبية وتقدمها بروح عربية، بعد التأكد من صحة معلوماتها وعلى الآباء أن يدركوا وحدهم أهمية اقتناء مثل تلك الموسوعات، والزام ابنائهم بقراءتها على أن تسهم المدرسة في تعزيز اهميتها الاستاذ الجامعي اليوم يقرأ كتابا واحدا

يستند اليه في القاء محاضرته، وعندما ينتهى منها يلملم أوراقه ، ولايقرأ جديداً وهذا هو عين الخطأ.
ـ واين الرواية التاريخية. هل انها مفقودة. أم انها في أزمة..؟

الاديب فنان يصور عواطف الشعوب ومطالبها بالحرف كالمصور الذى يصور احساساته بالكاميرا، والفن عطاء ذاتى لايستجيب للاوامر، كذلك الرواية التاريخية، هى عمل اديب ومفكر يكتب بحرية، و يفكر بحرية. لكن هذه الحرية وللاسف مفقودة عالميا، وليس في عالمنا العربى فحسب، واذا ماتوفرت نلك الرواية فإنها نجد سلطانا يمنعها و يعتقلها لان المؤرخ او كاتب الرواية التاريخية او الشاعر، او الاديب لكى يكتب عليه ان يستشعر الحرية في نفسه، لكى يفرز حرفا حرا صادقا. و بصراحة اقول ان كاتب اليوم لايعيش فى سلام مع نفسه هو لايجد نفسه، اما بسبب هيمنة السلطان على الرأى، او فرض سلطان المعدة على صاحبها.

*** سلطان المعدة:**

هزنى من يدى وأضاف. هل فهمت ماأقصد بسلطان المعدة.؟ انه سلطان الحبيب لقد مات هذا السلطان منذ امد.
ـ لكن ما هو تصورك لخلق مناخ ديمقراطى يمكن ان يسهم فيه الفنان. والشاعر والمواطن على السواء.؟

ياستنا، اضطراب العالم العربى وصراعاته مع نفسه ومع العالم ولهثان المواطن وراء امور حياته اليومية، ولدت عند الاديب

والفنان عقدة الهروب من الواقع، هؤلاء الناس لهم تميزهم وخصوصيتهم المرهفة، فكيف نطالبهم بأن يتألق الخيال داخل نفوسهم؟ لايمكن ما لم تستشعر نفسه الطمأنينة.. وهذا لن يتحقق الا بابعاد السيف المسلط على الخيال والوافع معا، حينها سيقف الاديب صامدا في محكمة النقد العربي.

ـ يقال ان الاديب السعودى متأثر والى حد بعيد بالادب المصرى و بأدب لبنان المهجرى ماهو تقويمك لهذه النظرة، ولمسيرة الادب السعودى حاليا..؟

انا اولا، لا انفي المؤثرات، شرط ان تتبلور وتتكثف لنفرز ادبا سعوديا خالصا ليس الا وفي اعتقادى ان هذا الادب يمر في مرحلة تطور وعطاء والدليل على ذلك هذه الوفرة التى نلمحها في نتاج الكتاب والشعراء، وفي شتى فنون الادب، والملاحظ ان قراءة هذا الادب تمر بغفوة كبيرة، انه لايقرأ الا في نطاق ضيق، ومن قبل قلة من ابناء القطر العربى نفسه المشارقة مثلا لايقرأون للمغاربة، والعكس صحيح ونمة ادعاءات تفوق في الانتاج الادبى لمعظم الاقطار العربية، والمصر يون هم اقسى الجميع في هذه الناحية، فقراءتهم لادب الغرب اكثر من قراءتهم لادب المشرق.. عندما جاء الدكتور محمد حسنين هيكل الى المدينة المنورة رحبنا به، لكننا قلنا له، نحن معجبون بك، ونحبك. لكن عندما كتبت حياة محمد، احببناك اكثر فأجاب بالحرف الواحد، لد تعلمنا في الغرب، وهبت علينا ر ياحه الثقافية، فكانت كالرمال على حجر الصلب، ولما رجعنا الى الوطن، وقرأنا التراث كانت تلك القراءة بمثابة الريح العاتية التى ازالت

تلك الرمال من فوق الحجر الصلب، و بقيت قلوبنا الحجر الصلب في مكانه. وقد ردد هذا المعنى الدكتور زكى نجيب عندما زار الكويت فقال: كنت ارى تقليد الادباء لابناء الغرب، لكننى عندما قرأت التراث ، وجدت ان المثقف هو الذى يقتنى تراثه و يستوعب التراث الآخر ليؤلف بينهما، فالتراث هو بمثابة النبع الصافى لحضارة اى امة من الامم..

* تقصير بالجملة:

لكن.. كيف يمكننا ان نطوع هذا التراث ونتمثله في لغة الحياه المعاصرة.؟

الواقع ان المؤلف والاديب مقصران والجامعات مقصرة في تقديم مادة النراث، ومن ثم اسقاطها على حياتنا المعاصرة. ليس ضروريا ان نقدم هذا التراث باسانيده (حدثنا وحدثنا فلان) لاحاجة لذكر هذه التفاصيل، لان قارئنا اليوم ملوم، يأكله التلفزيون والسينما، وآخر الصرعات (الفيديو) علينا أن نقدم له طعما شهيا بوجبات خفيفة، يتوفر فيها المبنى الجيد، والشكل الحسن، من دون القضاء على الاصل او منازعته، ومايزال التراث (امبراطورية) مترامية الاطراف، وهو ليس في حاجة الى امبراطور قد تكون حاجته الى فنان يجيد عزفه بمهارة في قلوب الناس.

ـــ يقال ياشيخنا زيدان، ان الشعر هو ديوان العرب..

ولم يدعنى اتم سؤالى، بل قال معترضا.. يجب ان نعرف الملابسات التى قيلت فيها هذه العبارة، لقد قيلت بالفعل، ومن

قبل الففيه عبد الله بن عباس، وفي حادثة من اطرف الحوادث، عندما كان جالسا في ديوان ابن الازرق زعيم الخوارج. فجاءه رجل يسأله عن قصيدة عمر بن ابى ربيعه الرائية (انت غاد فبكر) فجلس ابن العباس يرويها و يشرحها، فالتفت ناحية ابن الازرق وقال له: أسالك في الفقه والدين فتخوض في الشعر؟ فأجاب ابن العباس كلمته المشهورة: ان الشعر ديوان العرب، وكيف تعرفون الفقه والدين، ان لم تعرفوا ديوان العرب.

وصمت لحظات وأضاف، لايمكن للشعر ان يأخذ مكانته ودوره مالم يفتح له ابواب الحرية لقد وصل شعر المتنبىء، في حلب او العراق الى الاندلس، وكذلك الاغانى لابى الفرج الاصفهانى، وغيرهما. كانت الناس نصفق للكلمة الحلوة وتتذوقها، اما اليوم فدعينى من الناس.

ــ كمفكر، ومثقف.. كيف ينفتح الاديب السعودى على الثقافة المعاصرة.؟

ابناؤنا اليوم يتمتعون بمؤهلات كافية، فهم يجيدون قراءة الادب بلغتين، هما بمثابة دعامتين، تراثه وأدب الغرب، وهو الى جانب ذلك يقرأ المتناقضات، لانه بمعرفته للسلبيات تتضح امامه الايجابيات.

لسان السلطة:

ــ كصحفى وزميل.. ماهى مميزات الصحافة الناجحة في رأيك؟

ان تلتزم الصدق مع نفسها، والصدق مع قرائها. لا تجور وان

السلطان في هذه الجزيرة.. جاءت دمشق بشاعرها عمر ابى ريشة تقاضينا ذلك، فأصبحت مقايضة، فارتسم الحزن على وجه الشاعر ابى ريشه ثم انفرجت اساريره وغرق في الضحك واعتبرها دعابة.

ــ وذكرياتك عن الشاعر الجواهرى؟

اذكر انني التقيته في مؤتمر نونس. وهو شاعر على جانب كبير من الظرف والرقة وحسن الحديث وقد اقتربت منه وناديته (ابافرات) ثم قلت شعرا

تمرون الديار ولم تعوجو
كلامكم على اذن حرام

فتقدم مني بوجه باش، ثم سألته عن حال آل كاشف العطاء، وهم اخواله. منهم الامام.. محمد حسين كاشف العطاء، فالتفت ناحيتي وقال: لقد ذكرتني يارجل بالنجف، وبرائحة الشيح والقيصوم. ثم ذكر الشاعر عروة بن اذينه، وانشد قصيدته التى مطلعها.

ان التي زعمت فؤادك ملها
خلقت هواك كما خلمت هوى لها

بيضاء، باكرها النعيم فصاغها
بلباقة، فادقها، واجلها

ذكر هذا البيت. ثم دمعت عيناه، وقال بصوت اجش (شوها الانسان العربى) بشروال والله اكبر شاعر منشرد في باريس لايقرض مثله.

ــ والمرأة ياشيخ زيدان..؟ اين هى من حياتك..؟

اجـاب بـابـتسـامـة مـرهـفة، لا تسألينى عنها، بل اسألى قيود الوراثة. المرأة قديسة وهى ام.. والامومة قداسة.

ــ هل كـنت تدعو لها ومن خلال كناباتك السابقة الى تعليمها وتحريرها.؟

بـعـفـويـة سـاخـنـة اجـاب.. يـاستنا جوى مايتناسب، حالى كـحـال لـطفى السيد، والذى شارك الشيخ محمد عبده في الدعوة لـرفـع الحـجـاب، حين سـئـل فـي احدى الجلسات، لماذا لم تسفر عائلتك بعد..؟ فأجاب، انا سفورى بعقلي، حجابى بعاطفتى.

انـا يـاسيدتى، اؤمن بالمرأة، لانها تعرف كيف تحتضن الحب الذى تزينه الرحمة، ويحصنه الود والتسامح، انها الخير وكفى.

الفهــرس

الموضــــوع	الصفحة

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض
ت : ٤٨٢٤٩٨٣ الدرعية
ت : ٤٧٨٨٥١٠ الملز

صدر عن
الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون
إدارة الثقافة
هاتف : ٤٧٧٩٠٥٩
ص.ب ٣٦٥٩ - الرياض